

**حضariات  
في الفتوح الإسلامية**

# حضariات في الفتوح الإسلامية

أ. د. عبدالعزيز بن إبراهيم العمري

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض (سابقاً)

ح

عبد العزيز بن إبراهيم سليمان العمري، ١٤٢٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

العمري، عبدالعزيز بن إبراهيم سليمان.

حضاريات في الفتوح الإسلامية .. / عبد العزيز بن إبراهيم

سليمان العمري. الرياض، ١٤٢٧ هـ.

١٤٢١ ص، ×٢١

ردمك: ٣٢٥ - ٥٢ - ٩٩٦٠

١. الفتوحات الإسلامية ٢. التاريخ الإسلامي أ. العنوان

١٤٢٧/٨٥٧

ديوبي ٩٥٣

رقم الإيداع: ١٤٢٧/٨٥٧      ردمك: ٣٢٥ - ٥٢ - ٩٩٦٠

## الطبعة الأولى

م ٢٠٠٦ / هـ ١٤٢٧

حقوق الطباعة والنشر محفوظة للمؤلف

ص. ب: ١٠٠٤٣٧      ١١٦٣٥      الرياض:

هاتف: ٢٦٩٢٣٤ - ٢٦٣٢٨٣٨      فاكس: ٢٦٣٦٨٦٣

E-mail:azizomary@hotmail.com

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ (فوتوكوبي)، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطى من المؤلف.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

## إهادء

إلى كل محب للخلفاء الراشدين الأربع وإلى كل مدركٍ لعلاقة المحبة بين علي بن أبي طالب رض وقيتهم، وفاحمًا لعمق التلاحم بينهم وبين بيت النبوة.  
إلى من قدر مصاهرة الرسول ﷺ لأبي بكر في عائشة، ولعمر في حفصة، ولعثمان في رقية وأم كلثوم، ولعلي في فاطمة. ولم يفرق بين رقية وفاطمة ولا عثمان وعلي رض.  
إلى من يعرف قيام أبي بكر على أبناء جعفر بن أبي طالب، وعلى على أبناء أبي بكر رض.

والى كل من يؤمن بقوله تعالى جامعاً بين النبي المصطفى والصديق الخليفة والصاحب: «إِلَا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا . . .» [التوبه: ٤٠].  
أهدي هذا العمل داعيَا الله أن يقر عيوننا برؤية رسوله ﷺ وخلفائه الراشدين في الجنة.

داعياً الله أن يكفينا شر المبغضين لأحباب رسول الله ﷺ (خلفائه) المفرقين بينهم،  
المقدمين لأنفسهم على خلفاء الرسول وأصحابهم على أصحاب الرسول رض.

## فهرس المحتويات

### الموضوع ..... الصفحة

١٥	..... المقدمة.
	البحث الأول: كتب الفتوح مصادر للدراسات
١٩	..... الحضارية
٢١	..... مقدمة
٢٣	..... مفهوم الفتوح
٢٤	..... أهداف الفتوح والتأليف فيها
٢٧	..... تعريف الحضارة
٢٨	..... كتب الفتوح
٣٨	..... التشريع والنظم
٤٢	..... الإدارة
٤٦	..... القضاء
٤٧	..... اللغة والأدب
٥٠	..... الترجمة
٥١	..... المجرات البشرية
٥٤	..... الحياة الاجتماعية
٥٧	..... الحياة الاقتصادية

الصفحة	الموضوع
٦٠	الخارج والعطاء.....
٦٣	الزراعة.....
٦٥	الصناعة.....
٦٦	الخطط والبناء.....
٧٠	العلوم والظواهر الطبيعية.....
٧٣	الخاتمة والتوصيات.....
٧٥	المصادر والمراجع.....
	<b>البحث الثاني: الفاتح خالد بن الوليد : جوانب من</b>
٨٣	<b>الحياة الشخصية.....</b>
٨٥	مقدمة.....
٨٧	نسبه ونشأته وصفاته.....
٩٣	عائلته.....
٩٣	والد خالد.....
٩٧	أم خالد.....
٩٨	أخوه خالد وأخواته.....
١٠٠	زوجات خالد.....
١٠٢	أبناء خالد.....
١٠٥	علاقات خالد بن الوليد.....

الصفحة	الموضوع
١٠٥	علاقته برسول الله ﷺ
١١٦	علاقاته بالخلفاء الراشدين رض
١٢١	علاقته بالأمراء
١٢٣	سكن خالد
١٢٦	متاعه
١٢٧	مطعمه
١٢٨	ملبسه
١٢٩	وفاته
١٣١	تراثه
١٣٣	الخاتمة
١٣٥	المصادر والمراجع
	<b>البحث الثالث: نصارى العرب و موقفهم من</b>
١٤٣	<b>الفتوح الإسلامية</b>
١٤٥	مقدمة
١٤٨	تمهيد
١٥٢	تحديد رقعة العراق

الصفحة	الموضع
١٥٥	سكان العراق.....
١٥٥	مفهوم الفتوح.....
١٥٧	أهداف الفتوح و مقدماتها.....
١٦٣	استقرار نصارى العرب في العراق.....
١٧٣	بداية الفتوح في العراق.....
٢٠٠	عهد عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small> .....
٢٠٤	معركة الجسر.....
٢٠٥	معركة البويب.....
٢٠٩	معارك الخنافس والأنبار وأليس الآخرة.....
٢١٧	معركة القادسية .....
٢٢٤	آخر الفتوح.....
٢٢٨	الخاتمة.....
٢٣٢	المصادر والمراجع.....

## حضاريات في الفتوح الإسلامية

- ❖ المقدمة.
- ❖ البحث الأول: كتب الفتوح مصادر للدراسات الحضارية.
- ❖ البحث الثاني: الفاتح خالد بن الوليد رضي الله عنه: جوانب من الحياة الشخصية.
- ❖ البحث الثالث: نصارى العرب في العراق وموقفهم من الفتوح الإسلامية.

أ.د. عبدالعزيز بن إبراهيم العمري

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض (سابقاً)

## القَدِيمَة

الحمد لله القائل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٥٥) [سورة النور]، والصلوة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، وبعد.

فقد كان عصر الخلفاء الراشدين عصر نور وفتح لقلوب العباد والبلاد لقبول الإسلام والدفاع عنه، حيث خرجت حركة الفتوح في خلافة أبي بكر الصديق رض إلى العراق والشام واشتدت بعد ذلك في زمن عمر بن الخطاب وعثمان واستقرت في عهد علي رض أجمعين، فكانت فتحاً وتنظيمًا لبلدان كثيرة، كان لتلك الفتوح قادتها ولها أهدافها وأبعادها الحضارية، كما أنها لم تسلم من معارضة وخاضت الأمة معارك كثيرة لتشبيط الفتح مع المعاندين لكلمة الله كما قامت بتتأمين المسلمين في الوقت نفسه وعاملت كل بما له من حق، ويأتي هذا الكتاب الجامع ليناقش أبعاداً حضارية لتلك الفتوح من خلال كتب الفتوح، كما يناقش الحياة

الشخصية لأبرز قادة الفتوح وأشهرهم خالد بن الوليد رض وفي النهاية يعالج قضية طالما حاول البعض إظهارها بغير صورتها وهي أن الفتوح الإسلامية ما كانت عصبية وإنما كانت لنشر الدين وإن كان مادتها الأولى وقادتها من العرب فقد صادمتها بالدرجة الأولى نصارى العرب في العراق والشام وكانت مصادمتهم لها في العراق أخطر من غيرهم، كما أنها غير مبررة حيث أن عرب العراق النصارى قاتلوا في صفوف الفرس المجرم، من هنا اتضحت هوية تلك الفتوح وجاء البحث ليبرد على من يفسر الحوادث تبعًا لهواه، ويأتي ترتيب أبحاث هذا الكتاب على النحو التالي:-

#### **البحث الأول بعنوان: كتب الفتوح مصادر للدراسات الحضارية.**

كان عصر الراشدين عصر فتح على مستوى التاريخ البشري، بما تعنيه كلمة الفتح من انتصار حضاري وعسكري، وقيم إدارية تخفي على الكثرين، وقد تخصصت بعض المصادر في الحديث عن حركة الفتوح، وحُيل للبعض أنها تتطرق للجوانب العسكرية منفردة، لكن الواقع أنها تعالج قضايا حضارية هامة مصاحبة للفتوح وتنظيم المجتمعات، فجاء هذا البحث يعالج هذه القضية ويافت لما في تلك المصادر من قضايا حضارية.

**البحث الثاني بعنوان: الفاتح خالد بن الوليد رض: جوانب من الحياة الشخصية.**

وهو يعالج حياة خالد رض وهو قائد فذ من قواد العصر الراشدي، كان له عطاوه في الفتح، عمل فترة، وعزل فترة أخرى، مما تغيرت حاله، كان جندياً في كل أحواله من جند الراشدين المخلصين، وحاولت خلال البحث تجلية شيء من العلاقة بينه وبين الخلفاء الراشديين وخصوصاً عمر بن الخطاب رض التي حاول بعض الباحثين فيها الصيد في الماء العكر.

**البحث الثالث بعنوان: نصارى العرب في العراق وموقفهم من الفتوح الإسلامية.**

وهو يعالج قضية هامة، حاول فيها أهل الأهواء خلط الدين بالقومية، وخلط الجهاد الإسلامي وأهدافه بأهداف وأحزاب معاصرة ومذاهب ظهرت أخيراً في شيء من التزوير للأحداث، فهدفت من خلال البحث أن اكشف بحياد المواقف الصحيحة لنصارى العرب في العراق من عمليات الفتح الإسلامي بشيء من التفصيل ل المعارك الفتح في تلك البقعة الغالية من عالمنا الإسلامي والعربي وبيان مواقف القبائل والتجمعات العربية النصرانية من تلك الأحداث.

أسائل الله لي وللقارئ مزيداً من العلم والعمل ولأمتي العزة والرخاء والأمن والأمان، والله المستعان.

# **البحث الأول**

**كتب الفتوح**

**مصادر للدراسات الحضارية**

### مقدمة:

يعد تاريخ الفتوح والجهاد من أوسع الأبواب في التاريخ الإسلامي، حيث تحلّ أحداته مساحة واسعة في المصادر التاريخية الإسلامية. وتلك الأحداث مقرونة دائمًا بامتداد الإسلام وانتشاره، وتأمين الإسلام وال المسلمين في بلادهم وفي البلاد المفتوحة وإعادة تنظيم تلك البلدان وإقامة العدل فيها. وهذا بالطبع لا يعني أن الإسلام انتشر بقوة الجهاد فقط، فالإسلام دين الفطرة، فيه من المقومات ما أقنع الناس على الدخول فيه، لكن حركات الجهاد والفتح لها الأثر الأول في حفظ معتنقين الإسلام من الخروج منه أو الإجبار على تركه، كما كان لتلك الحركات أثر فيبقاء أقاليم كاملة تحت راية الإسلام على مر العصور، وبالتالي فإن التاريخ لانتشار الإسلام لا يستغني عن تاريخ jihad فهما صنوان. وقد بدأ jihad منذ أيام رسولنا محمد ﷺ إلى يومنا الحاضر وسيظل حيًّا إلى يوم القيمة ((الجهاد ماض إلى يوم القيمة)).<sup>(١)</sup>

(١) وضع البخاري باباً في "صحيحيه" سماه "باب jihad ماض مع البر والفارجر" لقول النبي ﷺ: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيمة". (انظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب jihad والسير)، وأورد أبو داود في "سنن"ه قول الرسول ﷺ: ((الجهاد ماض منذ بعثتي الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل)). (كتاب jihad، باب في الغزو مع أئمة الجور، الحديث رقم ٢١٧٠).

واهتم المسلمون بالتاريخ له في كتب مستقلة وخصوصاً العصور الأولى، فألفت فيه كتب مثل "فتح البلدان" للبلاذري، و"الفتوح لابن أعثم الكوفي، وفتح الشام" للأزدي، و"فتح مصر وأخبارها" لابن عبد الحكم، وما نسب للواقدى من كتب في هذا الباب، كما أن أحداته تمثل العصب الأساسي في التاريخ لعصور معينة في كتب التاريخ الحولية.

وهذه الكتب المختصة بالفتح مليئة بالأحداث الأخرى والروايات المتعددة في موضوعات شتى ذات صلة بقضايا حضارية مختلفة، آثر أولئك المؤلفون التطرق إليها وإعطائهما عناوين مستقلة في بعض الأحيان، أو إيرادها ضمن قضايا أخرى. وتعد تلك الموضوعات والروايات في كتب الفتوح مادة علمية مهمة لا يستغنى عنها الدارس للجوانب الحضارية، مع أن عناوين تلك الكتب لا توحى بذلك. ولا شك في أن بعض هذه الكتب يحوي موضوعات هامة يعتد بروايتها، ويمكن الاستفادة منها مباشرة، وبعضها الآخر يعد كتاباً أسطورية ليس لها أي قيمة تاريخية تذكر، لكن يمكن الاستئناس بها في بعض القضايا إلى حد ما.

ولذلك فإن هذا البحث يناقش مدى الاستفادة من تلك الكتب في الجوانب الحضارية، مع إيراد بعض النماذج والشواهد من خلال

الروايات الواردة فيها، كما يتطرق البحث لمفهوم الحضارة ومفهوم الفتوح، وأهم الكتب التي ألفت في الفتوح وأشهر طبعاتها.

### مفهوم الفتوح:

الفتوح جمع فتح، والفتح في اللغة نقىض الإغلاق. ويقصد به افتتاح دار الحرب ودخول دار العدو، وجمعه فتوح، كما يأتي الفتح بمعنى النصر والغلبة. وقد وردت لفظة "الفتح" في العديد من الآيات القرآنية، ومنها قوله تعالى: **﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾**<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: **﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾**<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: **﴿وَآخَرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشَّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**<sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى: **﴿إِذَا جَاءَ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾**<sup>(٥)</sup>، وقوله تعالى: **﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلُّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾**<sup>(٦)</sup>.

(٢) سورة الفتح، آية ١.

(٣) سورة الفتح، آية ١٨.

(٤) سورة الصاف، آية ٣.

(٥) سورة النصر، آية ١.

(٦) سورة الحديد، آية ١٠.

ولا يقتصر مفهوم الفتح على الانتصار العسكري فحسب، بل يتعداه إلى الانتصار في مختلف الميادين العسكرية والأدبية والأخلاقية، والتي سببت مجتمعة دخول الأقوام في البلاد المفتوحة عسكرياً في دين الإسلام بقناعة ورضا، مما سبب انتصار عقيدة التوحيد على الشرك في تلك البلدان وتنظيمها وإقامة العدل فيها على أساس الشريعة الإسلامية.

### أهداف الفتوح والتأليف فيها:

لقد بعث الله سبحانه وتعالى رسوله محمدًا ﷺ إلى الناس كافة بدين الإسلام، كما قال الله تعالى: **«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِّلنَّاسِ بِشِيرًا وَتَنْيِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ»**<sup>(٧)</sup>، وقد وعد الله بنصر هذا الدين وإظهاره في قوله: **«هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ يَأْهُدِي وَدِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»**<sup>(٨)</sup>.

ومن هذا المنطلق فإن الرسول ﷺ قد بذل جهده وسعى لتبليغ هذا الدين إلى كافة الناس دون إجبار لهم على الدخول فيه كما قال تعالى: **«لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ»**<sup>(٩)</sup>، وقال: **«مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا**

(٧) سورة سباء، آية ٢٨.

(٨) سورة التوبة، آية ٣٣.

(٩) سورة البقرة، آية ٢٥٦.

(١٠) **الْبَلَاغُ**

وقد بدأ الرسول ﷺ اتصالاً سل米اً بالدول عن طريق مكاتبة ملوكها، قبل الحرب والجهاد، حيث دعاهم في تلك الكتب إلى الإسلام،<sup>(١١)</sup> وعرضه عليهم، وبلغهم إياه حتى يعذر إليهم أمام الله وأمام الناس.

وقد جاهد الرسول ﷺ بنفسه العرب واليهود، وجاحد خلفاؤه ﷺ من بعده، في وقت واحد، أقوى دولتين في العالم في ذلك الوقت، هما فارس والروم. وكان هدف الجهاد الأول تبليغ دعوة الإسلام إلى الشعوب في تلك الدول، التي كانت قواها تمنع ذلك، وكانت أنظمتها تحجب الناس عن رؤية الحق. وكان الفاتحون المجاهدون يعرفون موقف الإسلام من الدعوة، وأنه لا إكراه في الدين. ولذلك كانوا يعرضون على الأعداء ثلاثة أمور قبل الدخول معهم في أي معركة: إما الإسلام، وإما الجزية، وإما القتال، وهو آخر الخيارات، فإنهم أسلموا فهم من المسلمين، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، وإنهم دفعوا الجزية فإن لهم حقوقاً كان المسلمون أوفي الناس بها لهم. ويقوم المسلمون بالدعوة بالحكمة

(١٠) سورة المائدة، آية ٩٩.

(١١) انظر حول تلك الكتب: خالد سيد علي، رسائل النبي إلى الملوك والأمراء، الطبعة الأولى، دار التراث، الكويت، ١٤٠٧هـ.

والموعظة الحسنة بين الناس. وأما الإجبار على الدخول في الإسلام، فلم يكن وارداً على الإطلاق لقوله تعالى: **﴿قَاتُلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدْرِي ثُنُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدِهِمْ صَاغِرُونَ﴾**<sup>(١٢)</sup>، وكما يدفع غير المسلمين الجزية واجب مالي مقابل الحماية والأمن والعدل والنظام فإن على المسلمين فريضة الزكاة يقاتل من يمنع أدائها كما فعل أبو بكر الصديق رض مع مانعي الزكاة واعتبرهم مرتدين.

كما أن الكفار كانوا، يحاولون القضاء على دين الإسلام بأنفصال إذا وجدوا إلى ذلك سبيلاً: **﴿وَلَا يَرَأُونَ يُقَاتِلُوكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا﴾**<sup>(١٣)</sup> ومن هذه المنطلقات فإن الهدف من الحروب التي جرت بين المسلمين وأعدائهم وصاحبها الفتوح إعطاء الناس الحرية الكاملة في الاختيار، وأن لا يحول بينهم وبين اختيار الدين الصحيح أية قوة أو أية دولة ثم **﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكُفِّرْ﴾**<sup>(١٤)</sup>. وقد رصدت كتب الفتوح تلك الحركة وما يتعلق بها من تحذير الناس وإعطائهم الحرية.

(١٢) سورة التوبة، آية ٢٨٩.

(١٣) سورة البقرة، آية ٢٠٧.

(١٤) سورة الكهف، آية ٢٩.

ونتيجة لهذه الحرية، دخل الناس في البلاد المفتوحة في دين الله أفواجاً كما وعد الله وثبتوا على الإسلام ودافعوا عنه بأرواحهم، ونظم الإسلام حياتهم العامة والخاصة، ورصدت كتب الفتوح هذه الأهداف، والمسار الحضاري الذي صاحبها، وما يمس حياة الناس في كافة المجالات، ونظم الحضارة الإنسانية المختلفة.

### تعريف الحضارة:

في اللغة العربية: ضد البداءة،<sup>(١٥)</sup> وما يقابلها باللغة الإنجليزية *civilization*. وقد تعددت تعريفات العلماء لكلمة الحضارة، وتأثر بعضهم بأسفل الكلمة عند الأوروبيين وما يتبعها من اشتقاد.<sup>(١٦)</sup> والحضارة سميت بذلك لاشتغال أهلها بالأمور التي تساعد على الاستقرار وترتيب شؤون حياتهم المعيشية، وقد أخذ مفهوم الحضارة يشمل ما يتبع الاستقرار والإقامة من (تعاون وتأزر وحسن الخلق ورقة الحاشية وتبادل الأفكار والمعلومات في كل ناحية من نواحي الحياة، من صناعة وعلوم وثقافة وقانون).<sup>(١٧)</sup>

(١٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ١٩٧، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج ٢، ص ١٠.

(١٦) انظر إلى مجموعة من هذه التعريفات عند: الوعي، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، ص ٢٥ - ٤١.

(١٧) توفيق يوسف الوعي، الحضارة الإسلامية، ص ١٦.

### كتب الفتوح:

كتب العديد من المؤلفين كتبًا مستقلة في الفتوح، وعنونوا لها عناوين تدل على تميزها في هذا الجانب. ولا شك في أن رصد هذه الكتب يتطلب العودة إلى الكتب المتخصصة في الفهرسة، إذ أن معظم ما كتب منها يعد مفقوداً أو مدمجاً في كتب أخرى، وما طبع منها مستقلاً قليل. وقد رصد فرانز روزنثال تسعة وعشرين ومائة<sup>(١٢٩)</sup> كتاب في الفتوح. إلا أنه بدراسة للعناوين التي أوردها، تبين لي أن ما عنون بالفتاح منها هي تسعة وعشرون<sup>(٢٩)</sup> بحثاً، وبقية ما أورده منها جاءت في قضايا جهادية عامة، أو في تاريخ قادة، أو بلدان بذاتها.<sup>(١٨)</sup> وقد استفاد روزنثال من قوائم ابن النديم في كتابه "الفهرست".<sup>(١٩)</sup>

ومما عرف من الكتب المتخصصة في الفتوح "فتح البلدان" لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت: ٢٧٩ هـ)،<sup>(٢٠)</sup> وهو كتاب

(١٨) فرانز روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة د. صالح أحمد العلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣ هـ، ص ٢٨٣ - ٢٧٣.

(١٩) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص ٢٧٣.

(٢٠) هو أبو الحسن أحمد بن يحيى البلاذري، ولد في بغداد ونشأ بها، وطلب العلم وتقلّ في بلاد الشام والجزيرة، وسمع الحديث والتاريخ من عدد من الرواة في زمانه، كما تلّمذ على يديه عدد من العلماء. حظي بمكانته خاصة عند خلفاءبني العباس وعلماء زمانه، ألف الكثير من

مشهور أخذه العلماء بالقبول، وبعد – في تصوري – أوثق كتب الفتوح وأكثرها دقة وشموليّة.<sup>(٢١)</sup>

كما أن من كتب الفتوح ما ألفه ابن أعثم الكوفي<sup>(٢٢)</sup> بعنوان "الفتوح".

وقد طبع الكتاب عدة طبعات.<sup>(٢٣)</sup> والكتاب مليء بالمبالغات والأساطير التي لا تصح ولا تصدق. لكنه لا يخلو من روایات

---

= الكتب من أشهرها **أنساب الأشراف**. (ت: ٢٧٩ هـ). [انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، مخطوط مصور من المكتبة الظاهرية، المدينة، ج ٢، ص ٤٦٩، المشهداني، موارد البلاذري في أنساب الأشراف، ج ١، ص ٤٤ - ٦٧].

(٢١) تعد أقدم طبعات فتوح البلدان للبلاذري، طبعة لايدين، ١٨٦٦ م. ثم طبعة الرحمانية بالقاهرة ١٩٠١ م، ثم طبعة القاهرة ١٩٣٢ م، ثم طبعات بيروت ١٩٥٦ م، ١٩٥٨ م، ١٩٧٨ م. كما ترجم الكتاب إلى عدة لغات منها الفرنسية والإنجليزية [انظر: المشهداني، محمد جاسم حمادي، موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف، ج ١، ص ٦٢].

(٢٢) هو أبو محمد أحمد بن محمد بن علي، ليس هناك معلومات كثيرة عن ترجمته، ضعفه كثير من العلماء في الحديث والرواية، وهذا واضح من خلال استعراض كتابه، ولم تتحدث عنه المصادر بشيء يذكر. (ت: ٣١٤ هـ) [انظر: نعيم زرزور "مقدمة" كتاب الفتوح، ص ٨].

(٢٣) من أشهر طبعات هذا الكتاب وأكثرها انتشاراً طبعة بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ هـ.

يمكن الاستفادة منها من بعض الوجوه، وما يستشهد به في هذه الوقفات يعد عندي مما يمكن الاستفادة منه بحدود من هذه الكتب.

وكتاب "الردة والفتوح" لسيف بن عمر التميمي الأصي،<sup>(٢٤)</sup> وفيه روايات عديدة يستفاد منها في جوانب تاريخية مختلفة.

كما أن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم<sup>(٢٥)</sup> له كتاب "فتوح مصر وأخبارها". وهو كتاب جيد في بابه، ومرجع مهم للباحثين في "تاريخ مصر وأخبارها". وقد أجرى محمد جبر أبوسعدة دراسة على كتابه عنوانها "ابن عبد الحكم المؤرخ وكتابه فتوح مصر وأخبارها".<sup>(٢٦)</sup>

(٤) هو سيف بن عمر الضبي الأصي البرجمي السعدي الكوفي، له تصانيف كثيرة في الفتوح، كان إخبارياً عالماً، متزوك الحديث مقبول التاريخ، عاش في العراق وتقلل في البلدان (ت: ١٨٠ هـ) [الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٢٥٥، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٢٩٥]. من طبعات الكتاب طبعة بتحقيق قاسم السمرائي، انظر: الطبعة الثانية، الرياض، دار أممية، ١٤١٨ هـ.

(٥) ابن عبد الحكم هو: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم القرشي المصري، أشهر العلماء الذين ألفوا في تاريخ مصر في صدر الإسلام، له رواية في الحديث (ت: ٢٥٧ هـ).

(٦) طبع البحث في القاهرة، د. ن.، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي (١٣٠-٢٠٧هـ).<sup>(٢٧)</sup> وله العديد من الكتب المتعلقة بالفتوح، وكثير مما طبع منها كتب أسطورية لا تصح نسبتها للواقدي، وإن كان من المتوقع أن كتبه الأصلية ربما لا يزال بعضها موجوداً ضمن المخطوطات المحفوظة في المكتبات لكنها لم تر العناية الدقيقة من الباحثين. كما أن المخطوط منها لا يتفق بعضها مع بعض في الغالب، وأن اتفقت في التسمية، مما يدل على استخدام القصاص لاسم الواقدي ونسبة

(٢٧) هو أبو عبد الله بن محمد بن عمرو الواقدي السهمي الإسلامي ولاء، ولد بالمدينة المنورة سنة ١٣٠هـ، وتلقى العلم على أهلها، رحل في طلب العلم إلى مكة المكرمة والهزار والشام والعراق وغيرها من بلدان الإسلام، استقر في بغداد سنة ١٨٠هـ وعاش بها بقية حياته. له الكثير من الروايات في الحديث والتاريخ، أشتهر بالتأليف في المغازي. تولى القضاء في الجانب الشرقي من بغداد أيام الرشيد. له العديد من التلاميذ أشهرهم ابن سعد صاحب كتاب "الطبقات الكبرى" (ت: ٢٠٧هـ). [انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، بيروت، دار إحياء التراث، ج ١٨، ص ٢٧٩، الذهبي شمس الدين محمد، سير أعلام النبلاء، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ، ج ٩، ص ٤٧٥، محمد ابن سعد، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، د.ت.، ج ٧، ص ٧٧، محمد فؤاد سرکین، تاريخ التراث العربي، ج ١، ترجمة محمود فهمي حجازي، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ، م ١، ج ٢، ص ١٠٠.]

أساطيرهم وما اخترعوه من روایات إليه، وبالتالي ضياع كتبه الأصلية أمام هذا الكم الهائل مما نسب إليه.

من هذه الكتب المنسوبة للواقدى:

١ ) "فتوح إفريقيا".<sup>(٢٨)</sup>

٢ ) "فتوح الإسلام بلاد العجم وخراسان".<sup>(٢٩)</sup>

٣ ) "فتوح البهنسا".<sup>(٣٠)</sup>

٤ ) "فتوح الشام".<sup>(٣١)</sup>

٥ ) "فتوح العراق والعجم".<sup>(٣٢)</sup>

(٢٨) نشر في تونس ١٣١٥ هـ. (صالحية، المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٥ م، ج ٥، ص ٣٢٣).

(٢٩) طبع في القاهرة ١٣٠٩ هـ. (صالحية، المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، ج ٥، ص ٣٢٣).

(٣٠) طبع في القاهرة ١٢٧٨ هـ و ١٢٩٠ هـ و ١٣٠٥ هـ و ١٣١١ هـ، وغيرها، (انظر: صالحية، المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، ج ٥، ص ٣٢٤).

(٣١) طبع الكتاب طبعات مختلفة، أقدمها طبعة شركة الهند الشرقية، كلكتا، ١٨٥٤ م، كما طبع في القاهرة ١٩٧٨ م، و ١٨٩١ م، و ١٩١٢ م، و ١٩٢٩ م، و ١٩٢٥ م. ومن هذه الطبعات طبعة بيروت عن دار الجيل. ويشك كثير من الباحثين في نسبة الكتاب للمؤلف (راجع، صالحية، المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، ج ٥، ص ٣٢٤).

٦ ) "فتاح الجزيرة والخابور وديار بكر".<sup>(٣٣)</sup>

٧ ) "فتاح مصر".<sup>(٣٤)</sup>

٨ ) "فتح منف والإسكندرية".<sup>(٣٥)</sup>

٩ ) "الردة مع نبذة من فتوح العراق" وذكر المثنى بن حارثة

الشيباني.<sup>(٣٦)</sup>

(٣٢) طبع في الهند ١٢٨٧هـ. (انظر: صالحية، المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، ج ٥، ص ٣٢٤)، كما طبع في مصر سنة ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م. وقد وقفت على هذه الطبعة.

(٣٣) طبع الكتاب لأول مرة في ألمانيا ١٨٢٧م. (صالحية، المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، ج ٥، ص ٣٢٤). وطبع الكتاب بتحقيق عبد العزيز فياض حرفوش، نشرته دار البشائر، بيروت، ١٤١٧هـ. وقد قام بسام الخراشي بتحقيق الكتاب في رسالة ماجستير، قدمت لقسم التاريخ بجامعة الملك سعود بالرياض خلال العام الجامعي ١٤١١هـ. (انظر: زيد الحسين، دليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية، ط ٢، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، ١٤١٥، ج ٥، ص ٣٣٣).

(٣٤) طبع في لايدن ١٨٢٥م. (صالحية، المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، ج ٥، ص ٣٢٤).

(٣٥) طبع في لايدن ١٨٢٥هـ (ادوارد فندك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، بيروت، دار صادر، مصور عن طبعة القاهرة، دار الفجالة، ١٣١٣هـ، ص ٦٥).

(٣٦) طبع الكتاب من رواية أحمد بن محمد بن أعمش الكوفي في تحقيق يحيى

محمد بن عبد الله الأزدي.<sup>(٣٧)</sup> وله كتاب "تاریخ فتوح الشام"<sup>(٣٨)</sup> ويتميز كتابه بإسناد الروايات وبيان مصادرها وسلسلة وصولها إليه.

وتاريخ "افتتاح الأندلس" لابن القوطي القرطبي، من القرن الرابع الهجري.<sup>(٣٩)</sup>

الجبوري، بيروت، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٠ هـ.  
والكتاب المطبوع قصة أسطورية خيالية نسجت بأسماء مغلوبة وواقع مخترعة لا صحة لها، وبالتالي فإنه لا يعول عليه.

(٣٧) هو محمد بن عبد الله بن عمار بن سوادة الأزدي الغامدي، أبو جعفر البغدادي المخزومي من علماء البصرة المعودين، اشتهر بالحفظ ورواية الحديث. وقد وثقه العلماء وأجازوا الرواية عنه، ولد سنة ١٦٢ هـ (ت: ٢٤٢ هـ). انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٥، ص ٤٦، المزي، تهذيب الكمال، ج ٢٥، ص ٥٠٦، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٩، ص ٢٦٥.

(٣٨) طبع لأول مرة في الهند ١٨٥٤ م. (صالحية، المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، ج ١، ص ٥٥). كما طبع بعنابة عبد المنعم عبد الله عامر في القاهرة ١٩٧٠ م، وقد اطلعت على هذه الطبعة واعتمدتها في هذه الدراسة.

(٣٩) أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز من علماء القرن الرابع الهجري المتقدمين في الأندلس، وقد حقق كتابه عبد الله أنيس الطباع، وأخرجت طبعته الأولى دار المعارف، بيروت ١٤١٥ هـ [انظر: عمر فاروق الطباع، مقدمة تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٣٢].

أبو الحسن محمد البكري (ت: ٩٥٠ هـ) وله كتاب "فتوا  
مكة" المعنى "الدرر المكاللة في فتوح مكة المشرفة" وهو كتاب  
أسطوري مليء بالقصص والقصائد المنحولة.<sup>(٤٠)</sup>

عبد الله بن محمد بن أبي شيبة<sup>(٤١)</sup> (ت: ٢٣٥ هـ) وله كتاب  
"الفتوح".<sup>(٤٢)</sup>

(٤٠) طبع الكتاب لأول مرة سنة ١٣٠٢ هـ، وقد اطلعت على طبعة للكتاب  
صدرت عن دار المغاربي بتونس، دون تاريخ.

(٤١) هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ولد في الكوفة وتربى  
بها، طلب العلم على أشهر علماء زمانه، اعتبر من أشهر المحدثين،  
وروى له البخاري في صحيحه أكثر من ثلاثين حديثاً، كما روى له  
مسلم في صحيحه ما يزيد على ألف وثلاثمائة حديث، من أشهر  
تلاميذه الإمام البخاري، والإمام مسلم، والإمام أحمد بن حنبل  
وغيرهم، اشتهر بكتابه المصنف الذي يحتوي على قسم في المغازي  
النبوية، وقسم في التاريخ والفتوا. [انظر: ابن أبي شيبة، المصنف،  
الجزء الرابع عشر، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٤١٣،  
المزي، تهذيب الكمال، ج١٦، ص٣٧، الذهبي، سير أعلام النبلاء،  
ج١١، ص١٢٤] وقد يسر الله لي إخراج كتابه "المغازي" وتحقيقه  
مستقلاً طبعته دار إشبيلية بالرياض، ١٤١٨ هـ.

(٤٢) لم اطلع على الكتاب مستقلاً، ولعله جزء من كتابه "التاريخ"، حيث  
احتوى على أقسام خاصة بالفتوا، وقد طبع ضمن المصنف، طبعته  
الدار السلفية في الهند، وأعادت طباعته دار القرآن الكريم في  
كراتشي، باكستان، سنة ١٤٠٦ هـ.

وأما الكتب الأخرى في الفتوح التي لم أعرف لها طبعات، وقد عرفت مخطوطة وانتشرت بين العلماء، ونقل عنها الكثير من المؤرخين في السابق، فمنها ما كتبه أبو مخنف لوط بن يحيى (ت: ١٥٧ هـ)،<sup>(٤٢)</sup> في "فتح الشام وفتح العراق"، وسيف بن عمر التميمي (ت: ٢٠٠ هـ) في "الفتوح الكبير"<sup>(٤٤)</sup> وأبو حذيفة إسحاق ابن بشير (ت: ٢٠٦ هـ) في "الفتوح" وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢٢١ هـ)<sup>(٤٥)</sup> في "السود وفتحه" وفي كتاب "فتح الأحواز وفتح أرمينية" ، والمدائني (ت: ٢٢٥ هـ)<sup>(٤٦)</sup> في كتابه "فتح الشام" ، "فتح

(٤٣) هو لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف. تابعي لقي عدداً من الصحابة.= عاش في الكوفة، واشتهر بها، له مرويات متعددة عند الطبرى وغيره من المؤرخين، اجمع علماء الحديث على ترك الرواية عنه لتشييعه، [انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١٨، ص ٤١، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ٣٠١، يحيى بن إبراهيم بن اليحيى، مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبرى - دراسة نقدية، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٠هـ].

(٤٤) لعله كتاب "الردة والفتح" الذي حققه قاسم السامرائي.

(٤٥) أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، مولاهم، البصري، له تصانيف كثيرة. اشتهر بمعرفة أنساب العرب وأيامهم، له روايات متعددة في الحديث. [انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ١٠، ص ٢٤٦].

(٤٦) هو العلامة الحافظ أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن سيف المدائني الإخباري، نزيل بغداد، له مؤلفات عديدة في السير والمغازي والأنساب. ثقة يروي عن الثقة في الغالب. ولد سنة ١٣٢ هـ، وتوفي في

العراق". "فتح الجزيرة"، "فتح مصر"، "فتح برقة"، "فتح الأهواز"، "فتح سجستان"، "فتح كرمان"، "فتح الري"، "فتح جرجان وطبرستان"، "فتح بابل وراماسمال"<sup>(٤٧)</sup>، وأبو إسحاق العطار<sup>(٤٨)</sup> في "الفتوح"، وابن أبي البغل<sup>(٤٩)</sup> في "رسائل في فتح البصرة".<sup>(٥٠)</sup>

وقد احتوت كتب التاريخ العام العديد من أخبار الفتوح، وب موضوعات وأبواب مستقلة أحياناً، إلا أنها لا تدخل في بحثنا هذا، مع أن بعض المحققين أخرجوها أحياناً مفصولة عن

---

بغداد سنة ٢٢٥ هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ١٤٠، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١٤، ص ١٢٤، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٥١٦، سرذكين، تاريخ التراث العربي، م ١، ج ٢، ص ١٣٩.

(٤٧) وقد أكثر الطبراني النقولات من المدائني في قضايا الفتوح، حيث نقل عنه في "تاريخ الأمم والملوك" ما يزيد على خمسينه (٥٠٠) رواية.

(٤٨) لم أقف على ترجمة.

(٤٩) لم أقف على ترجمة.

(٥٠) انظر: روزنتال، علم التاريخ عند المسلمين، ص ٢٧٣، انظر محمد جاسم حمادي المشهداني، موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف، ج ١، ص ٦٢.

مصنفاتها الأصلية، وظن بعض الناس أنها كتب مستقلة في  
الفتوح.<sup>(٥١)</sup>

### التشريع والنظم:

لقد كان ضمن أهداف الفتوح رفع الظلم عن المظلومين والمستضعفين الذين وقعوا تحت أيدي الطواغيت وأولياء الشيطان، قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبِّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرَبَةِ الظَّالِمُ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلَيْا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا \* الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتَلُوا أُولَئِكَ الشَّيْطَانَ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾.<sup>(٥٢)</sup>

ولذا فقد كانت الشريعة الإسلامية هي الحاكمة لأحوال المجاهدين وللمناطق المفتوحة على أيديهم، وبالتالي فقد كانوا يقيمون شريعة الإسلام في تلك المناطق. وقد استجدت بعض الأمور

(٥١) انظر قصة فتح الأندلس، عن كتاب "الإمامية والسياسية" لابن قتيبة، وقصة فتح الأندلس، لابن قتيبة، استخرجها وحققتها عبد الله أنيس الطباع، بيروت، مكتبة المعرف، ١٤١٥هـ، وهو ملحقان بكتاب "تاريخ فتح الأندلس" لابن القوطي.

(٥٢) سورة النساء، آية ٧٥ - ٧٦.

التي تطلب من الخلفاء والعلماء بحثها وإيجاد التشريعات الخاصة بها مستبطة من الشريعة الإسلامية. ولعل فرض الخراج على الأراضي المفتوحة عنوة يعد في مقدمة التشريعات التي استبطتها عمر بن الخطاب من أصول شرعية صحيحة. ودعاه هذا لعقد اجتماع مع عدد كبير من علماء المسلمين وفقهاء الصحابة الذين قدموا من الأمصار المختلفة التي فتحت في تلك الفترة،<sup>(٥٣)</sup> كما أن فرض العطاء كان إجراءً تشريعياً كذلك. وترصد كتب الفتوح ما يتعلق بالخرج والعطاء من الناحية التشريعية واتخاذ القرارات الخاصة به، حيث يحدث البلاذري في عنوان مستقل عن "أحكام أراضي الخراج". ويدرك في هذا الأمر أصول تشريع الخراج، وأقوال الفقهاء فيه، وما يعتري الأرضي الخاصة به من إصابات، وما تتجه من غلات وتغير الأحكام بتغير أحوالها، وغير ذلك من التفصيات المتعلقة بها.<sup>(٥٤)</sup> كما تحدثت بعض تلك الكتب عن اختلاف الفقهاء والشريعين حول معاملة بعض الأرضي: فابن

(53) لمزيد من التوسع في هذه القضية، راجع: أبو يوسف، كتاب "الخرج"، الذي ألف في عهد هارون الرشيد، لبحث أصل هذا التشريع والنظام، وتوسيع في قصة اتخاذ عمر بن الخطاب لهذا التشريع وما دار فيه من مشاورات. (أبو يوسف، الخراج، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ، ص ٢٤).

(54) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٣٣.

عبدالحكم يتحدث عن أقوال الفقهاء حول معاملة بعض الأراضي في مصر، وهل كان الفتح عنوة أو صلحًا، وما بني على ذلك من أحكام شرعية.<sup>(٥٥)</sup> وتعد كتب الفتوح مرجعًا في عهود الصلح التي عقدوها مع أهل البلاد الأصليين، وطبقها المسلمون عبر قرون طويلة. ولا يزال ينظر البعض إليها على أنها قائمة، مثل صلح بيت المقدس،<sup>(٥٦)</sup> كما يحدث البلاذري عن فرض عمر للعطاء وما يتعلق به من تنظيم سواء في مقدار العطاء أو ترتيب أهله، وفي مصادر أمواله، وتدوين الدواوين الخاصة به.<sup>(٥٧)</sup>

كما تعد الفتوح مصدرًا مهمًا للمناظرات الفكرية والدينية التي دارت بين المسلمين الفاتحين، وبين أعدائهم من الفرس والروم، والتي كان محورها الحديث عن الإسلام وأصوله، وعلى رأسها توحيد الخالق وهي ديانة الأنبياء كلهم، والحديث عنبعثة نبينا محمد ﷺ والشريعة التي بعث بها. وهذه المناظرات كثيرة ومتعددة، ومنتشرة في أخبار كتب الفتوح ورواياتها، ويصعب حصرها وتفصيلها، سواء كان بعضها صحيحًا أو منحولًا، فإنها

(٥٥) ابن عبد الحكم، *فتوح مصر وأخبارها*، ص ١٥١ - ١٥٦.

(٥٦) انظر: حول شروط الصلح: الأزدي، *فتوح الشام*، ص ٢٤٦.

(٥٧) انظر: البلاذري، *فتوح البلدان*، ص ٤٢٥.

تعد مؤشرًا هامًا على أن قضية الجهاد والفتح لم تكن عسكرية فقط، بل كانت دينية وفكرية وتنظيمية أيضًا.<sup>(٥٨)</sup>

كما أن بعض هذه المنازرات والمحاورات وقعت بين جماعات خارجة على المسلمين من بينهم، ويمكن رصدها من خلال كتب الفتوح ومعرفة الأدلة الشرعية للأطراف المختلفة فيها.<sup>(٥٩)</sup>

كما تحتوي كتب الفتوح على رصد لحياة فقهاء الصحابة وعلماء الشريعة. فكتاب ابن عبد الحكم يحوي:

مادة تاريخية طيبة ومفيدة للغاية. فهي من جهة ترصد النشاط العلمي للرعيل الأول من علماء مصر من الصحابة الذين نزلوا مصر وقدموا إليها من الأقطار الأخرى، وهي من جهة ثانية تؤرخ قدوم من قدم من الصحابة إلى مصر، وهو أمر ذو أهمية بالغة.<sup>(٦٠)</sup>

(٥٨) انظر مناظرة معاذ بن جبل للروم، عند ابن أعثم، *الفتوح*، ج ١، ص ١٤٣، ومناظرة المغيرة بن شعبة للفرس في المصدر نفسه، ج ١، ص ١٥٨، وانظر إلى بعض هذه المنازرات عند الأزدي، *فتح الشام*، ص ١٩٧، وانظر إلى بعض هذه المنازرات بين بعض المسلمين ورهبان النصارى عند الواقدي، *فتح الجزيرة*، ص ٤١، ٥٣. وهي مناظرة لا يحتاج بها، لكنها مؤشر على قضايا فكرية معينة.

(٥٩) انظر إلى مناظرة بعض أصحاب علي عليه السلام لطائفة منمن خرج عليه عند ابن أعثم، *الفتوح*، ج ٣، ص ٢٦٢.

(٦٠) أبو سعدة، ابن عبد الحكم المؤرخ، ص ٩٧.

كما أن ابن عبد الحكم لا يكتفي بالحديث عن هؤلاء الصحابة الذين نزلوا مصر بل يذكر الأحاديث الواردة عنهم ويرويها بسندتها ويعنون لذلك بـ"ذكر الأحاديث" حيث يذكر جمعاً من الصحابة وأحاديثهم.<sup>(٦١)</sup>

كما تحدث كتب الفتوح عن بعض الدورس والمواعظ والخطب التي ألقاها فقهاء الصحابة<sup>(٦٢)</sup> وغيرهم من العلماء. ومن أمثلة ذلك الحديث عن خطبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الجالية حينما زار الشام، والتي لم تتوقف عند الوعظ والنصيحة، بل امتدت للحديث عن بعض الأحكام الشرعية الخاصة بالمرأة.<sup>(٦٣)</sup>

كما تحدث ابن عبد الحكم عن خطبة لعمرو بن العاص رضي الله عنه حث فيها على الزكاة وصلة الأرحام والاقتصاد والإحسان إلى الجيران، وبين فيها بعض الأحكام الشرعية.<sup>(٦٤)</sup>

(٦١) انظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٢٤٨ - ٣١٩.

(٦٢) إلى بعض هذه الخطب عند ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج ٣، ص ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٨، ج ٥، ص ٢١٣، ٢١٢، ٣٥٦، وانظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ١٣٩.

(٦٣) الأزدي، فتوح الشام، ص ٢٥٢.

(٦٤) انظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ١٣٩.

### الإِدَارَة:

يعد الرسول ﷺ أول من نظم الأقاليم وعين الأمراء والعمال في أنحاء الدول الإسلامية المختلفة. وتعد هذه أولى الخطوات الإدارية لتنظيم الدولة الإسلامية وتحديد المسؤوليات في المناطق وربطها بالعاصمة الإسلامية، وبالقائد الأول رسول الله ﷺ. وقد تحدث البلاذري بالتفصيل عن أمراء الرسول ﷺ الذين بعثهم إلى اليمن، وعن المهام التي كلفوا بها.<sup>(٦٥)</sup>

وتتحدث كتب الفتوح عن مشاوره الخلفاء والأمراء لاتباعهم وأخذ الرأي منهم وهو مبدأ إداري أساسي سار عليه القادة.<sup>(٦٦)</sup>

وقد تحدث الأزدي عن بعض المراسلات الإدارية بين الرسول ﷺ وعماله وأمرائه.<sup>(٦٧)</sup> كما قام الأزدي برصد العديد من المراسلات التي دارت بين أبي بكر الصديق رض وأمرائه في بلاد الشام.<sup>(٦٨)</sup>

---

(٦٥) البلاذري: *فتوح البلدان*، ص ٧٨.

(٦٦) انظر: الأزدي، *فتوح الشام*، ص ٤٥، ابن أعثم، *الفتوح*، ج ١، ص ١٩١، البلاذري، *فتوح البلدان*، ص ٢٦٦.

(٦٧) انظر: *فتوح البلدان*، ص ٧٨.

(٦٨) الأزدي، *فتوح الشام*، ص ٣٠، ٥٠، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٥، ١٥٦، ١٥٩، ٢٤٣.

ويتحدث الواقدي عن بعض المراسلات بين عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهم -<sup>(٦٩)</sup>

ويحدثنا الواقدي عن مراسلات إدارية دارت بين عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص - رضي الله عنهم -<sup>(٧٠)</sup>

ويعد ابن أثيم أكثر كتاب الفتوح إيراداً لنصوص الرسائل الإدارية في فترات الفتوح المختلفة.<sup>(٧١)</sup>

ويذكر البلاذري في عنوان خاص "أمر الخاتم" اتخاذ رسول الله ﷺ خاتماً خاصاً يختتم به رسائله ثم استعمال الخلفاء لهذا الأمر من بعده.<sup>(٧٢)</sup>

كما تعد كتب الفتوح مرجعاً هاماً لمعرفة القواد والأمراء المسؤولين عن تسيير أمور الأقاليم وإدارتها بعد الفتح، وما يتصل

(٦٩) الواقدي، *فتوح البهنسا*، ص ٦٤.

(٧٠) الواقدي، *فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان*، ص ٣٩ - ٤٠.

(٧١) انظر: ابن أثيم، *الفتوح*، حيث أورد العديد من هذه الرسائل، ج ١، = ص ١٧١، ١٧٢، ٢٣٢، ٢٥٤، ٢٦٧، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٧، ٣٩٦، ٤٠٢، ٤٤٢، و ج ٧، ص ٥، ١٧٧، ١٨٣، ١٨٤، ٢٣٢، ٣٨٩، ٣٨٨.

(٧٢) البلاذري، *فتوح البلدان*، ص ٤٤٧ - ٤٥١.

بذلك من عزل وتعيين ومحاسبة ومراقبة وتأديب،<sup>(٧٣)</sup> كما تعتبر مرجعاً للتقسيمات الإدارية في عصور الفتح وقبلها. فمن خلالها يمكن التمييز بين الإدارة والقضاء والشرطة.<sup>(٧٤)</sup> فابن عبد الحكم يتحدث عن تقسيم مصر إلى قسمين، مصر السفلى ومصر العليا، وعن دمج هذين القسمين في عصر عثمان بن عفان رضي الله عنه<sup>(٧٥)</sup> وتوحيد إدارتها.

كما تحدث الواقدي في عنوان مستقل عن عزل أبي موسى الأشعري من البصرة وولايته عبد الله بن عامر عليها.<sup>(٧٦)</sup> وقد تحدث الأزدي عن عزل خالد بن الوليد عن العراق وتوليته الشام.<sup>(٧٧)</sup>

وتحدث ابن عبد الحكم عن ولاة المغرب في عدة مواضع من كتابه.<sup>(٧٨)</sup> وقد أوردت كتب الفتوح العديد من الروايات المرتبطة بتعيين الخلفاء ومباعتهم. فقد تحدث الواقدي في كتاب "فتاح

(73) انظر إلى قضية مراقبة عمر رضي الله عنه لأمرائه وقسمة أموالهم، في: ابن عبد الحكم، *فتاح مصر*، ص ١٤٩، وانظر إلى قصص عزل عثمان رضي الله عنه لبعض أمرائه عند: ابن أعثم، *الفتوح*، ج ١، ص ٣٤٦، وانظر إلى عزل بعض أمراءبني أمية عند: ابن أعثم، *الفتوح*، ج ٧، ص ٢٨٠.

(74) انظر: ابن عبد الحكم، *فتاح مصر*، ص ٢٣٦.

(75) ابن عبد الحكم، *فتاح مصر*، ص ٦٣ - ٧٤.

(76) الواقدي، *فتح الإسلام بلاد العجم وخراسان*، ص ١٣٢.

(77) الأزدي، *فتاح الشام*، ص ٦٨.

(78) انظر: ابن عبد الحكم، *فتاح مصر*، ص ٢٠٤، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٧.

الإسلام لبلاد العجم وخراسان" المنسوبة له عن مبايعة عثمان بن عفان بالخلافة في عنوان مستقل.<sup>(٧٩)</sup>

وتحدث ابن أعثم عن قيام دولة بني العباس، وبيعة أول خلفائهم.<sup>(٨٠)</sup>

كما تحدث عن بيعة هارون الرشيد<sup>(٨١)</sup> وخلافة الأمين<sup>(٨٢)</sup> وبيعة العتّص.<sup>(٨٣)</sup>

### القضاء:

لقد كان القضاء منظماً بين المسلمين في حياتهم المدنية العامة، كما أن نظام القضاء رتب بطريقة معينة بين المجاهدين في ساحات القتال في المعارك المشهورة لفض أي نزاع، حتى أن كتب الفتوح تتحدث عن القضاء في المعارك المشهورة.

ويتحدث البلاذري عن كيفية اختيار عمر رض لبعض قضاياه.<sup>(٨٤)</sup>

(٧٩) المصدر نفسه، ص ١٣٠.

(٨٠) ابن أعثم، الفتوح، ج ٧، ص ٢٥٨.

(٨١) المصدر نفسه، ص ٤٠٢.

(٨٢) المصدر نفسه، ص ٤٣٢.

(٨٣) المصدر نفسه، ص ٤٧٠.

(٨٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٠١.

وقد وضع ابن عبد الحكم عنواناً خاصاً "ذكر قضاة مصر".<sup>(٨٥)</sup> وقد تحدث في هذا الموضوع عن أوائل القضاة في مصر بعد فتحها، ثم تحدث بالتفصيل عن بقية القضاة في عصر الراشدين وفي عصر بني أمية وفي عصر بني العباس.<sup>(٨٦)</sup>

وتحدث كتاب "فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان" عن القضاة في بعض بلاد فارس قبل فتح المسلمين لها.<sup>(٨٧)</sup>

وي يمكن من خلال دراسة بعض النصوص والروايات الواردة في كتب الفتوح والوصول إلى حقائق معينة في العصور المصاحبة للفتح أو السابقة واللاحقة لها، حول تنظيم القضاء في بعض المناطق سواء في الظروف العسكرية أو المدنية. وحول قواعد التعيين والعزل للقضاة.<sup>(٨٨)</sup>

### اللغة والأدب:

لا شك في أن اللغة العربية وأدابها قد انتشرت بانتشار الإسلام في المناطق المفتوحة. ودعا ذلك أهل اللغات الأخرى إلى تعلم اللغة

(85) ابن عبد الحكم، *فتوح مصر*، ص ٢٢٧.

(86) المصدر نفسه، ص ٢٢٧ - ٢٤٧.

(87) انظر: الواقدي، *فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان*، ص ١١٤.

(88) انظر: ابن عبد الحكم، *فتوح مصر*، ص ٢٤١.

العربية، وما يتبع ذلك من ثقافة إسلامية، وآداب للغة القرآن.<sup>(٨٩)</sup>  
وتحتوي كتب الفتوح على العديد من النصوص الأدبية الرائعة،  
منها الخطب الراقية ذات النصوص الفريدة،<sup>(٩٠)</sup> والوصايا  
<sup>(٩١)</sup>البلية.

كما احتوت تلك الكتب على قصائد شعرية منها ما استشهد  
به، ومنها ما كان وليد المواقف، وبعضها صحيح النسبة  
لأصحابه، وبعضها الآخر منحول. فما ورد من حكايات وأشعار في  
ما نسب للواقدى من كتب الفتوح يعد في إجماله من الشعر  
المنحول. ومع هذا، ففي غالبه شعر فصيح وله معان رصينة،  
وبالتالي تعد كتب الفتوح سجلاً لشعر الجهاد،<sup>(٩٢)</sup> وتعد بعض هذه

(٨٩) على بن إبراهيم النملة، مراكز الترجمة عند المسلمين، الرياض،  
مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٢هـ، ص ١١.

(٩٠) انظر إلى خطبة عمر بنت الخطاب رضي الله عنها في الجالية عند الأزدي، فتوح  
الشام، ص ٢٥١، وخطبة عبادة بن الصامت في المصدر نفسه،  
ص ٢٧٤، وخطبة أبي الدرداء، المصدر نفسه، ص ٢٧٥.

(٩١) انظر إلى الوصايا البلية المتبادلة بين أبي بكر الصديق وخالد بن  
سعيد بن العاص رضي الله عنهما عند الأزدي، فتوح الشام، ص ٢٣، ووصية أبي  
بكر لهاشم بن عتبة - رضي الله عنهما - في المصدر نفسه، ص ٣٣.

(٩٢) انظر: سيف بن عمر، الردة والفتوح، ص ١١، ١٣، ٢٤، ٢٧، ٢٨،  
٣٧، ٣٨، ٨٤، ٨٨، ١٤٩، ١٦٢، ١٦٦، ٢١٢، ٢١٩، ٢٣٦، ٢٤٨، ٢٦٣،  
وانظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٥، ٣٢، ٥١، ٦٠، ٦٥.

القصائد سجلًا لمعلومات تاريخية أو جغرافية.<sup>(٩٣)</sup>

كما تعد تلك الكتب سجلًا للقصص المنسوجة بطريقة أدبية رائعة، سواء منها ما كان أسطوريًا خياليًا، أو ما كان حقيقىًّا صيغ بأسلوب أدبي فريد. بعض هذه الكتب بكاملها عبارة عن قصص خيالية اشتراك فيها رجال ونساء عرفوا حقيقة أو خيالًا.

ومن أبرز القصص على سبيل المثال قصة النساء مع أبنائهما الأربع، وما دار بينها وبينهم من حديث وقصائد شعرية تعد من

---

١٠٥، ١٢٦، ١٢٧، ٢٦١، ٣٣١، ٣٤٩، ٣٧١،  
٣٧٢، ٣٧٧، ٣٨٤، ٣٨٧، ٣٩٠، ٤٠٢، ٤١١،  
٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٠. وانظر: الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص ٣٣ -  
١٠٧ و ١٩٦ - ٢٨٧، وج ٢، ص ٩ - ٢٣٥، ٢٤٦، ٢٤٩،  
٢٦٦، ٢٧٣، ٢٨٢، وفتح الجزيرة والخابور وديار بكر، ص ٣٣ -  
١٩١، وفتح البهنسا، ص ٢٢، ٨٨، ١١١ - ١٤٢، وانظر:  
البكري، فتوح مكة المشرفة، ص ٣ - ٤٨، وانظر: ابن القوطية،  
تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٨٣ - ١١٤ وغيرها. وانظر: ابن أعثم  
الكوني، الفتوح، ج ١، ص ٤٨ - ٩٨، وغيرها من الصفحات، كما  
تحتوي بقية مجلدات "الفتوح" على العديد من القصائد الشعرية التي  
يصعب حصرها.

(٩٣) انظر إلى القصيدة التي أوردها الواقدي، فتوح الجزيرة، والتي تتضمن  
وصفًا جغرافيًا لبعض الأماكن، ص ٣٣.

روائع القصص والشعر.<sup>(٩٤)</sup>

كما تبرز قصة لامرأتين وجدتا مدفونتين في اليمن منذ قديم قبل الإسلام وتركتا قصائد شعرية عند قبريهما فيها العديد من الحكم والمواعظ.<sup>(٩٥)</sup>

القصص الفردية في كتب الفتوح يصعب حصرها ويحكي القول إنها تشكل مادة أساسية لتلك الكتب.

وتعد كتب الفتوح سجلًا رائعاً لأدب الرسائل، حيث ترد نصوص مختلفة منها تعالج قضايا متعددة، اشرنا إلى بعضها عند الجانب الإداري، كما أن البعض الآخر يتعلق بمناسبات اجتماعية أو بقضايا خاصة يصعب حصرها.<sup>(٩٦)</sup>

### الترجمة:

يتحدث كتاب الفتوح عن مواقف معينة استخدمت فيها الترجمة من اللغة العربية إلى لغات أخرى، وخصوصاً الفارسية والرومية، وتعد من أنواع الترجمة الفورية. فالآذدي مثلاً يذكر

<sup>(٩٤)</sup> انظر إلى هذه القصة عند الواقدى، ص ٣٥.

<sup>(٩٥)</sup> انظر: ابن أعثم، الفتوح، ج ٧، ص ٣٩.

<sup>(٩٦)</sup> انظر: رسالة عمر إلى أهل الشام يعززهم في وفاة أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - عند: ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج ١، ص ١٢٣.

مواقف في "فتوح الشام" تطلب الترجمة وفهم اللغة الأخرى.<sup>(٩٧)</sup>

وقد وردت أخبار عن إجاده بعض النساء والجواري للترجمة،<sup>(٩٨)</sup> بالإضافة إلى الأخبار المتعددة التي تتحدث عن وجود الترجمة من الرجال.

وقد كانت دواوين الخراج منذ تأسيسها في عهد عمر بلغات غير العربية. ففي مصر بالقبطية، وفي الشام بالرومية، وفي العراق وفارس بالفارسية. وقد ذكر البلاذري أنه في خلافة عبد الملك بن مروان قام أحد كتاب الديوان من الروم بالبول في الدواة التي يستخدمها للكتابة، مما أغضب عبد الملك بن مروان ودفعه لترجمة الديوان ونقله إلى العربية.<sup>(٩٩)</sup>

ولا شك أن نقل الديوان إلى العربية له ما ييره من أسباب دينية واقتصادية وحضارية وسياسية وخلافها.

كما يتحدث البلاذري في موضوع مستقل عن نقل ديوان الفارسية إلى العربية زمن الحاج بن يوسف الثقفي.<sup>(١٠٠)</sup>

٩٧) انظر الأزدي، *فتوح الشام*، ص ١٧٦، ٢٠٠، ١٠١.

٩٨) انظر: الواقدي، *فتوح الجزيرة*، ص ٥٧.

٩٩) البلاذري، *فتوح البلدان*، ص ١٩٧.

١٠٠) المصدر نفسه، ص ٢٩٨.

كما يتحدث عن بدايات الخط العربي وانتشاره في المدن العربية قبل الإسلام في عنوان مستقل "أمر الخط" أورد فيه الحديث عمن كان يجيد الخط بمكة المكرمة عند بداية الإسلام، وعن مدى انتشاره بعد الإسلام، ومن كان يكتب للرسول ﷺ وعن أمر الرسول ﷺ لزيد بن ثابت ﷺ بتعلم كتابة اليهود.<sup>(١٠١)</sup>

### الهجرات البشرية:

طلبت عملية الفتوح مشاركات واسعة من القبائل العربية التي رحلت مجاهدة من كافة أنحاء بلاد العرب إلى مناطق الجهاد. وقد تبع ذلك هجرة هذه القبائل، وإقامتها في مناطق جديدة. وقد كان تحرك هذه القبائل ابتداءً بترتيب من الخلفاء الراشدين. فالأزدي يتحدث عن مكاتبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأهل اليمن، ثم يفصل ما كان من أمرهم واستجابتهم لأبي بكر ورحيلهم بأولادهم من اليمن إلى المدينة، ثم منها إلى مناطق الفتوح المختلفة، ويتحدث عن قبائل بعينها، حيث يضع عنواناً لقدوم حمير على أبي بكر الصديق رضي الله عنه،<sup>(١٠٢)</sup> كما يضع عنواناً: "فوفد العرب على أبي

---

(١٠١) المصدر نفسه، ص ٤٦.

(١٠٢) الأزدي، فتوح الشام، ص ٩ - ٨، ١٦.

بكر<sup>(١٠٣)</sup>، ويتحدث بالتفصيل عن قدومبني سليم وجماعة من القبائل على أبي بكر الصديق<sup>(١٠٤)</sup> وتوجههم إلى الشام.<sup>(١٠٤)</sup> وفي الوقت نفسه نرى بروزاً لهذه القبائل في الواقع المختلف وتميزها عن غيرها.<sup>(١٠٥)</sup> ويتحدث الواقدي عن جموع القبائل التي وردت العراق قبل القادسية مع سعد بن أبي وقاص ومعهم أهلوهم وأولادهم.<sup>(١٠٦)</sup>

كما تحدث عن أثر لفرسان من بجيلة، ومن بني بكر بن وائل، ومن الأشوريين ومزينة.<sup>(١٠٧)</sup>

ويذكر ابن عبد الحكم أخباراً عن تحرك جموع كبيرة من قبائل قضاة من الشام إلى مصر،<sup>(١٠٨)</sup> كما تحدث بالتفصيل عن توزيع الخطط على القبائل التي رحلت إلى مصر عند فتحها مثل خولان، ومهرة، ولخم، ومذحج، وغافق، وتجيب، وهمدان

(١٠٣) المصدر نفسه، ص ٣٩.

(١٠٤) المصدر نفسه، ص ٤٢.

(١٠٥) المصدر نفسه، ص ٢٢٧.

(١٠٦) الواقدي، فتوح الإسلام بلاد العجم وخراسان، ص ١٥.

(١٠٧) الأزدي، فتوح الشام، ص ٩٦ - ٧٧.

(١٠٨) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ١١٢.

<sup>(١٠٩)</sup> وغيرها.

ويتحدث ابن أعثم عن مراسلات دارت بين أبي بكر رض وقبائل  
كنده من أجل هجرتهم بأولادهم إلى العراق.<sup>(١١٠)</sup>

وفي موضع آخر يتحدث عن البرير واستقرارهم في شمال  
إفريقيا.<sup>(١١١)</sup>

ويتحدث البلاذري عن سكان الطائف، وعن رحيل بعض  
اليهود إليها وسكنهم فيها.<sup>(١١٢)</sup>

وكما لا يخفي علينا، فإنه بالمقابل هاجر كثير من الموالى من  
مناطق الفتح إلى بلاد العرب. ومن بينهم من تعلم وأصبح له  
مكانة خاصة بين العرب وغيرهم من المسلمين. ويمكن رصد عدد  
منهم في روایات كتب الفتوح. فالبلاذري مثلاً يتحدث في عنوان  
مستقل عن "أمر الأسارورة والزط" لهم جماعة من الأتراك  
سكنوا العراق وحالفوا بعض قبائل العرب في البصرة  
وخلطوهم.<sup>(١١٣)</sup>

(١٠٩) المصدر نفسه، ص ٩٨ - ١٢٩.

(١١٠) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج ١، ص ٥٥.

(١١١) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٩٥.

(١١٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٦٦.

(١١٣) المصدر نفسه، ص ٣٦٦.

### الحياة الاجتماعية:

هناك الكثير من الأخبار المتاثرة ذات العلاقة بالحياة الاجتماعية، مثل الزواج والعلاقة بالأقارب والجيران والمجتمع والأرحام وغير ذلك من الأمور الاجتماعية.<sup>(١١٤)</sup>

فمثلاً قصص الزواج كثيرة. ونطالع بعض رواياتها من خلال تلك الكتب، مثل زواج سعد بن أبي وقاص رض من سلمى امرأة المثنى ابن حارثة بعد وفاة المثنى.<sup>(١١٥)</sup>

ويتحدث ابن أثيم عن زواج سجاح بنت الحارق التميمية بمسيلمة الكذاب ويورد بعض الروايات المتعلقة بهذا الزواج.<sup>(١١٦)</sup>

كما يتحدث عن زواج خالد بن الوليد رض من بني حنيفة بعد موقعة اليمامة.<sup>(١١٧)</sup>

ويورد قصة زواج أحد أمراء بني العباس من ابنة ملك الترك في

(١١٤) انظر عن بعض هذه الأخبار في مصر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ١٣٩.

(١١٥) الواقدي، فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان، ص ٢٩.

(١١٦) ابن أثيم، الفتوح، ج ١، ص ٢٧.

(١١٧) المصدر نفسه، ص ٣٩.

بلاد الخزر، ويصف الهدايا والتحف التي صحبت الزواج.<sup>(١١٨)</sup>

كما ذكر قصة زواج هارون الرشيد بإحدى نساء بنى العباس،

وكيفية تعامل هذه المرأة مع زوجها الرشيد.<sup>(١١٩)</sup>

ويتحدث الواقدي عن وجود سبعمائة امرأة من النخع في موقعة

القادسية مات أزواجهن فتزوجن من قبائل أخرى.<sup>(١٢٠)</sup>

كما ت تعرض بعض هذه الكتب لعلاقة النساء بأزواجهن،

واحترامهن لهم وإعداد الطعام لهم، والقيام بحاجاتهم، وخدمتهم

عند إصابتهم في المعارك وغيرها، وذلك من خلال قصص وروايات

لوقائع محددة تمكّن من معرفة طبيعة العلاقات الزوجية في

المجتمعات إبان فترة الفتوح وعقبها،<sup>(١٢١)</sup> كما يرد الحديث عن دور

هؤلاء النساء في الفتوح.<sup>(١٢٢)</sup>

(١١٨) المصدر نفسه، ج ٧، ص ٣٩٣.

(١١٩) المصدر نفسه، ص ٤٢.

(١٢٠) الواقدي، فتوح الإسلام بلاد العجم وخراسان، ص ٣٦.

(١٢١) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(١٢٢) انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٤١، حيث تحدث عن دور

النساء في معركة اليرموك، وانظر: ابن أثيم الكوفي، الفتوح، ج ١،

ص ٩٠، ٢٠٢.

وتوجد نظرات اجتماعية خاصة تتعلق بالنسب والمصاهر، يمكن معرفتها من خلال بعض الروايات.<sup>(١٢٣)</sup>

كما توجد أخبار خاصة ومميزة عن الوفيات، وقد بعض الزعماء والقادة ممن لهم مكانة خاصة على الصعيد الاجتماعي وغیره.<sup>(١٢٤)</sup>

وتوجد بعض الأخبار المتعلقة بالحلي والملابس. فمثلاً نجد تفصيلات عن ملابس عمر بن الخطاب رض حينما قدم على بيت المقدس لصالحة أهلها كما نجد أخباراً عن ملابس أمراء المسلمين وقوادهم حينما قابلوا عمر رض في الجابية.<sup>(١٢٥)</sup>

ونجد عند ابن أثيم أخباراً عن أنواع الأطعمة والأشربة السائدة في تلك الفترة. ونجد أخباراً لأنواع الملابس والزینات والحلبي التي يرتديها بعض القواد والمقاتلين وعوام الناس، أو التي يرتديها بعض

(١٢٣) انظر: أقوال الزبير بن العوام رض عند: ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ١٨٦.

(١٢٤) انظر أخبار وفاة عمرو بن العاص عند: ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص ١٨٠ - ١٨٣، حيث وضع لها عنواناً خاصاً وتحدث عنها بالتفصيل، وانظر بعض أخبار الوفيات عند: ابن أثيم الكوفي، الفتوح، ج ١، ص ٢٤٠، ٣٧٦، ٤٩٥.

(١٢٥) الأزدي، فتوح الشام، ص ٣٥٣.

رجال الكنيسة من نصارى العرب وغيرهم، بالإضافة لبعض المشروبات المحرمة والمنتشرة بين أهل الكتاب، أو بعض المسلمين.<sup>(١٢٦)</sup>

وجرى الحديث عن بعض الخلافات والنزاعات التي دارت بين المسلمين والتي كان لها تأثير على النواحي الاجتماعية.<sup>(١٢٧)</sup>

ويمكن الاستئناس ببعض الروايات عن الأحوال الاجتماعية السائدة في مناطق الفتح قبل وصول الإسلام.<sup>(١٢٨)</sup>

#### **الحياة الاقتصادية :**

يتبادر إلى الذهن حين الحديث عن كتب الفتوح ما يرتبط بالجهاد من غنائم وجزية مما يؤخذ من الأعداء والمعاهدين. وهذا الأمر صحيح، حيث نجد الأخبار عن ذلك في أحداث المعارك المختلفة. إلا أن الأمر لا يتوقف عند الحصول عليها. فالحديث عن الغنائم يبين نوعية الممتلكات التي يكسبها المسلمون، من أنواع القواد المختلفة، والأطعمة، والأقمشة والملابسات، وعروض التجارة المختلفة، بالإضافة إلى الثروات الحيوانية.<sup>(١٢٩)</sup>

(١٢٦) انظر: ابن أثيم، الفتوح، ج ١، ص ١٦٤.

(١٢٧) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٩٨.

(١٢٨) انظر: الأزدي، فتوح الشام، ص ١٧٥.

(١٢٩) انظر الحديث عن غنائم المسلمين في القادسية عند: الواقدي، فتوح=

فالبلاذري يتحدث في عنوان مستقل عن "أموال بنى النضير" وعن المزارع التي غنمتها المسلمين ومحفوبياتها، وعما تم فيها من توزيع وإقطاع،<sup>(١٢٠)</sup> كما تحدث في عنوان آخر عن "أموال بنى قريظة" ذكر فيه قسمة ما غنمته المسلمين من أموالهم،<sup>(١٢١)</sup> كما تحدث البلاذري عن أموال خيبر التي غنمتها المسلمين من يهود، وعن المزارع وإنتاجها، والاتفاقية التي عقدتها الرسول ﷺ مع يهود خيبر على استزراعه أرضاً، وما أنتجته هذه الأرض ونصيب المسلمين والمزارعين من يهود.<sup>(١٢٢)</sup> كما تحدث عن مغافن الرسول ﷺ من وادي القرى وتيماء.<sup>(١٢٣)</sup>

كما تحدث البلاذري في مواضع عدة عن غنائم المسلمين من الفرس. فهو يذكر كنوzaً أخذها المسلمون بعد فتح نهاوند فيها درر ومجوهرات وأنواع مختلفة من الحلوي.<sup>(١٢٤)</sup>

- 
- = الإسلام في بلاد العجم وخراسان، ص ٣٧. ابن أثيم الكوفي،  
الفتوح، ج ١، ص ١٦٨. وانظر غنائم المسلمين في اليرموك عند: ابن  
أثيم الكوفي، الفتوح، ج ١، ص ٢٠٨.  
(١٢٠) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣١.  
(١٢١) المصدر نفسه، ص ٢٥.  
(١٢٢) المصدر نفسه، ص ٣٦.  
(١٢٣) المصدر نفسه، ص ٤٧.  
(١٢٤) المصدر نفسه، ص ٢، ٣.

ويتحدث ابن أعثم عن كمية هائلة من الغنائم التي أخذها المسلمون من الفرس في بيكند وغيرها، حيث احتوت على كميات هائلة من الأسلحة والآنية والجواهر وغيرها.<sup>(١٣٥)</sup>

ويتحدث كتاب "فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان" عن غنائم المسلمين في القادسية وعن كمياتها وطريقة توزيعها.<sup>(١٣٦)</sup>

ويفصل في بعض غنائم المسلمين من بعض مدن شرقي فارس.<sup>(١٣٧)</sup>

وفي موضع يذكر بعض ما لدى نصارى العرب في العراق من ملابس وزينة وعدد مختلفة.<sup>(١٣٨)</sup>

ويفصل في موضع آخر القول في الملابس التي يرتديها بعض قواد الفرس، وما لديهم من جواهر وزينة مرتبطة بها.<sup>(١٣٩)</sup>

ويتحدث الواقدي في مواضع من كتابه "فتوح الجزيرة" عن أنواع من الهدايا والتحف والمجوهرات التي كانت تنقل بين

(١٣٥) ابن أعثم، *الفتوح*، ج ٧، ص ١٦٣.

(١٣٦) الواقدي، *فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان*، ص ٢٧ - ٢٨.

(١٣٧) المصدر نفسه، ص ١٠٩.

(١٣٨) المصدر نفسه، ص ١٦.

(١٣٩) المصدر والمصفرة نفسها.

الجزيرة وخراسان.<sup>(١٤٠)</sup>

أما ابن عبد الحكم، فهو يحدّثنا عن تكاثر الأموال عند عمال عمر رضي الله عنه على الأمسّار، حيث وصلت قصيدة شعرية تعرض بهؤلاء العمال، فشكل لجنة قاسمت العمال أموالهم.<sup>(١٤١)</sup>

ونالت المعاملات التجارية نصيبها من الروايات في كتب الفتوح. فالبلاذري يتحدث عن تعامل نصارى نجران بالربا وكثّرته فيهم، مما أغضب عمر بن الخطاب رضي الله عنه عليهم.<sup>(١٤٢)</sup>

كما يمكن الاستدلال على أنواع السلع المتداولة في المجتمعات المفتوحة في تلك الفترة من خلال بعض روايات الفتوح. فنجد الحديث عن أنواع الطيب من العنبر والعود وأنواع الزينة من الملابس المختلفة وما يتعلّق بها،<sup>(١٤٣)</sup> بالإضافة لأنواع الأطعمة والملابس.

### الخرج والعطاء:

تعد الجزية من الفروض التي يضعها المسلمون على غيرهم،

(١٤٠) الواقدي، فتوح الجزيرة، ص ٧٨.

(١٤١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ١٤٩، البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٧٧.

(١٤٢) المصدر نفسه، ص ٧٧.

(١٤٣) الواقدي، فتوح الإسلام بلاد العجم وخراسان، ص ٣٧.

وخصوصاً أهل الكتاب ومن في حكمهم، ويقاتلون حتى يؤدوها، كما يقاتل مانعوا الزكاة من المسلمين عند تركها. وقد كانت الجزية تفرض بحسب الأحوال الاقتصادية لمن يدفعها. وتعد الجزية مقاييساً لأحوال المجتمع الاقتصادية. وقد نالت مقادير الجزية اهتماماً خاصاً من قبل كتب الفتوح. فابن عبد الحكم يتحدث بالتفصيل عن "ذكر الجزية" على أهل مصر: فبعضها مال، وبعضها طعام وبعضها زيت، إلى غير ذلك من المقادير المحددة.<sup>(١٤٤)</sup>

كما يتحدث البلاذري عن الجزية التي فرضها الرسول ﷺ على نصارى نجران وتفاصيلها، ومنها الإبل والخيول والأقمشة والنقود وغيرها.<sup>(١٤٥)</sup>

كما يذكر الجزية التي فرضها عمر رض على أهل الشام، وما فيها من نقود وأطعمة.<sup>(١٤٦)</sup>

ويتحدث البلاذري في موضع خاص عن "أحكام أراضي الخراج"، وعما يفرض عليها من أموال أو إنتاج، وعن الحكم حال تعطيلها وعن أراضي العشور، وعن الأحكام والضرائب التي

(١٤٤) انظر: ابن عبد الحكم، *فتوح البلدان*، ص ١٥١ - ١٥٦.

(١٤٥) البلاذري، *فتوح البلدان*، ص ٧٧.

(١٤٦) المصدر نفسه، ص ١٣١.

كانت سائدة عليها قبل الإسلام، و موقف الإسلام منها.<sup>(١٤٧)</sup>

ويتحدث البلاذري في موضوع مستقل عن "ذكر العطاء في خلافة عمر بن الخطاب" حيث يذكر تفاصيل مختلفة حول العطاء الذي فرض وحدد في خلافة عمر<sup>رض</sup> بعد أن كثرت الأموال، حيث بين مقادير العطاء التي فرضت للناس في زمن عمر ابن الخطاب<sup>رض</sup>، وعن ترتيب الناس في ديوان العطاء ، وعن تنظيم هذا الأمر في كافة أمصار الإسلام، والعمال الذين أوكل إليهم العمل عليها.<sup>(١٤٨)</sup>

كما تحدث عن توزيع الأرزاق على أهل الباية والحاضرة.<sup>(١٤٩)</sup>  
وتشير بعض المصادر إلى أسعار السلع المتدولة في فترات مختلفة في بعض المناطق الإسلامية.<sup>(١٥٠)</sup>

ويضع البلاذري عنواناً "أمر النقود" تحدث فيه عن أنواع النقود المتدولة في فترات مختلفة، وعن أوزانها وأقيامها، كما تحدث بالتفصيل عن الأوزان والمكاييل المتدولة في الأمصار الإسلامية، وعن ضرب الدنانير لأول مرة في الدولة الإسلامية واستمرار

(١٤٧) المصدر نفسه، ص ٤٣٣.

(١٤٨) المصدر نفسه، ص ٤٣٥ - ٤٤٧.

(١٤٩) المصدر نفسه، ص ٤٤٠.

(١٥٠) انظر: ابن أثيم الكوفي، الفتوح، ج ٧، ص ١٦٣.

الضرب بعد ذلك.<sup>(١٥١)</sup> وتعد أخبار البلاذري في هذا الجانب على غاية كبيرة من الأهمية في رصد العملات في أول الإسلام، ومن أهم أنواع النشاط الاقتصادي.

### **الزراعة:**

الزراعة من أهم أعمدة الاقتصاد. ولا شك في أن ازدهار الزراعة في أي مكان له مراحل، وقد يتعرض لقوة أو ضعف، وبالتالي فإن التاريخ لها يحتاج إلى تتبع الروايات حولها. وتعد كتب الفتوح من المصادر التي يعتمد عليها في التاريخ للزراعة وما يتعلق بها.

فالبلاذري يتحدث بالتفصيل عن المحاصيل الزراعية للطائف، ويدرك منها العنبر والرومان والعسل والزيبيب، ويتحدث عن أحكام الزكاة في هذه المحاصيل.<sup>(١٥٢)</sup> كما يتحدث عن إنتاج اليمن من العسل والعنبر والزيبيب وأنواع أخرى من المنتجات الزراعية،<sup>(١٥٣)</sup> ويتحدث عن مسح السواد في العراق، وما فيه من أنواع المنتجات الزراعية، وما فرض عليها من خراج.<sup>(١٥٤)</sup>

(١٥١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٥١ - ٤٥٧.

(١٥٢) المصدر نفسه، ص ٦٨.

(١٥٣) المصدر نفسه، ص ٨٤.

(١٥٤) المصدر نفسه، ص ٢٦٩.

ويتحدث ابن عبد الحكم عن الزراعة في ريف مصر وما فيه من الإنتاج والمراعي.<sup>(١٥٥)</sup>

كما يتحدث عن خروج جيش المسلمين إلى الريف في فصل الربيع وعنايتهم بخيولهم في هذا الموسم وتسمينها ورعايتها.<sup>(١٥٦)</sup> كما يتحدث عن محصول الزيتون وأهميته لدى الناس في شمال إفريقيا وفي أوروبا.<sup>(١٥٧)</sup>

كما يتحدث عن جلب المحاصيل من مصر إلى الحجاز أيام عمر بن الخطاب رض.<sup>(١٥٨)</sup> ويطرق لسياسة عمر في نهي جنده عن الاشتغال بالزراعة.<sup>(١٥٩)</sup>

كما يتحدث الأزدي عن أنواع من القمح والشعير التي وجدها المسلمون بدمشق عند فتحها،<sup>(١٦٠)</sup> وعن أنواع من الأعشاب والفاكه والثمار.<sup>(١٦١)</sup>

---

(١٥٥) ابن عبد الحكم، *فتاح مصر وأخبارها*، ص ١٣٩، ١٤١.

(١٥٦) المصدر نفسه، ص ١٣٩.

(١٥٧) المصدر نفسه، ص ١٨٣.

(١٥٨) المصدر نفسه، ص ١٦٣.

(١٥٩) المصدر نفسه، ص ١٦٢.

(١٦٠) الأزدي، *فتح الشام*، ص ١٠٣.

(١٦١) المصدر نفسه، ص ١١٣.

ويذكر البلاذري أنواعاً من الصيد البري في شمال الجزيرة العربية: في المناطق الساحلية القرية من تبوك، وفي دومة الجندي<sup>(١٦٢)</sup> والمناطق المجاورة.

### **الصناعة:**

ولا شك في أن المجتمعات البشرية على اختلافها يوجد بها حرفيون وصناعيون يقومون بتجهيز بعض احتياجات هذا المجتمع وتصنيعها. ومن تلك الاحتياجات ما هو مدنى، ومنها ما هو عسكري. وتوجد بعض الشواهد الخاصة بالصناعة، وخاصةً العسكرية وما يرتبط بها. ومن ذلك حديث ابن القوطية عن إقامة عبد الرحمن بن الحكم لدار صناعة السفن بإشبيلية<sup>(١٦٣)</sup> كما يتحدث البلاذري عن وجود منجنيق ودبابة استخدمها الرسول ﷺ أثناء حصار الطائف<sup>(١٦٤)</sup>. وهذه صنعتها أصحاب الرسول ﷺ في الموقع بعد أن تعلموا صناعتها من بعض الأماكن جنوب الحجاز<sup>(١٦٥)</sup>.

(١٦٢) البلاذري، *فتوح البلدان*، ص ٧١-٧٢.

(١٦٣) ابن القوطية، *تاريخ افتتاح الأندلس*، ص ١١١.

(١٦٤) البلاذري، *فتوح البلدان*، ص ٦٧.

(١٦٥) انظر: الطبرى، *تاریخ الطبری*، ج ٣، ص ١٣٢، حيث ذكر بالتفصيل كيف بعث الرسول ﷺ أناساً إلى جرش تعلموا له صنعة الدبابة.

ويتحدث البلاذري عن صناعة القراطيس في مصر تحت موضوع "أمر القراطيس".<sup>(١٦٦)</sup>

### الخطط والبناء:

ورد الكثير من الأخبار والموضوعات المستقلة في كتب الفتوح عن التخطيط والتعمير والبناء. فقد ذكر البلاذري موضوعات مستقلة وعناوين خاصة تتعلق ببناء المدن والأمسار، حيث وضع عنواناً مستقلاً عن "تمصير الكوفة" تحدث فيه بالتفصيل عن اختيار موقع المدينة والراسلات التي دارت بين عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص - رضي الله عنهما -، كما تحدث بالتفصيل عن بناء مسجدها وتقسيم أراضيها على السكان، وما أحدثوه فيها من بناء، كما تحدث عن قطائعها وتوسيع بنائها بعد ذلك في أيام بني أمية وبني العباس.<sup>(١٦٧)</sup>

وبالطريقة نفسها نجده يضع عنواناً لـ "تمصير البصرة" ويتحدث عنها بالتفصيل في ما يزيد عن خمس وعشرين صفحة، ذاكراً ما يتعلّق بها من خطط وقطائع وبناء مساجد، ومصادر للمياه عبر عصر الراشدين (عصر التأسيس) وكل من عصر بني أمية وبني

(١٦٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٤١.

(١٦٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٧٤ - ٢٨٧.

(١٦٨). العباس.

كما تحدث بالتفصيل عن بناء مدينة بغداد وعنون لها بـ "أمر مدينة السلام" حيث تكلم عن تخطيطها وبناءها وأسواقها وأهم عيونها، في عدة صفحات.<sup>(١٦٩)</sup>

كما تحدث البلاذري عن إعادة بناء العديد من المدن والغور وتحصينها في وجه الأعداء زمن هارون الرشيد.<sup>(١٧٠)</sup>

وضع عنواناً خاصاً عن "حفائر مكة" تحدث فيه بالتفصيل عما جرى فيها من حضر للآبار وتجميع للمياه، كما تحدث فيه عن أهم بيوت مكة، ودورها، وترتيب بنائها منذ العصر الجاهلي حتى عصر بنى العباس، وتحدث عن سجن مكة.<sup>(١٧١)</sup>

وتحدث عن (سيول مكة المكرمة) في موضوع مستقل فصل فيه الطرق التي تسلكها سيول مكة، وتحدث عن تاريخ السيول.<sup>(١٧٢)</sup>

١٦٨) المصدر نفسه، ص ٣٤١ - ٣٦٥.

١٦٩) المصدر نفسه، ص ٢٩٣ - ٢٩٧.

١٧٠) المصدر نفسه، ص ١٧٥ - ١٧٦.

١٧١) المصدر نفسه، ص ٦٤ - ٦٥.

١٧٢) المصدر نفسه، ص ٦٤.

ووضع ابن عبد الحكم في كتابه "فتوح مصر وأخبارها" عنواناً هو (ذكر الخطط)،<sup>(١٧٣)</sup> وتحدث فيه عن تفاصيل دقيقة من خطط الفسطاط عند تأسيسها فهو يتحدث عن سبب تأسيس المدينة وسبب اختيار المكان وبناء جامع الفسطاط،<sup>(١٧٤)</sup> كما تحدث في موضوع مستقل عن (الزيادة في المسجد الجامع)،<sup>(١٧٥)</sup> وتحدث عن تأسيس سوق الفسطاط، والطرق داخل المدينة.<sup>(١٧٦)</sup>

وفصل الحديث عن توزيع الأراضي على القبائل المختلفة، عنون لذلك "ذكر من اختط حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص".<sup>(١٧٧)</sup>

كما تحدث عن خطط الجيزة، وعن المكاتبات التي دارت بين عمرو بن العاص<sup>رض</sup> وهمدان ، وبينه وبين عمر بن الخطاب<sup>رض</sup> حول نزول الجيزة، وبناء الحصون فيها وتوزيع الأراضي على القبائل.<sup>(١٧٨)</sup>

---

(١٧٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٩٢.

(١٧٤) المصدر والصفحة نفسها.

(١٧٥) المصدر نفسه، ص ١٣١.

(١٧٦) المصدر نفسه، ص ٩٧.

(١٧٧) المصدر نفسه، ص ٩٨.

(١٧٨) المصدر نفسه، ص ١٣٠.

وقد فصل في الحديث عن القطائع واستصلاح الأراضي ليس في  
زمن الفتح بل وفي أيامبني أمية أيضًا.<sup>(١٧٩)</sup>

وتحدث عن حفر خليج أمير المؤمنين، ابتداء من الفكرة حتى  
التنفيذ، والنتائج الاقتصادية لذلك الحفر على مصر والحجاج.<sup>(١٨٠)</sup>  
ولم يتوقف ابن عبد الحكم عند الحديث عن عمليات البناء، بل  
تحدث عن عمليات الهدم والتخريب التي حدثت لبعض القرى.<sup>(١٨١)</sup>

كما تحدث البلاذري عن حفر القنوات في بعض المناطق في  
العراق لتأمين وصول المياه إلى السكان.<sup>(١٨٢)</sup>

وتحدث كتاب "فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان": المنسوب  
للواقدي عن تأسيس مدینتي الكوفة والبصرة، وعن السبب في  
ذلك، وعن تحطيط سعد بن أبي وقاص رض للκοφή، وبناء بيوتها  
ومسجدها وتوزيع أراضيها.<sup>(١٨٣)</sup>

كما تحدث البلاذري عن إعادة بناء العديد من المدن والثغور

(١٧٩) انظر العنوان الذي وضعه ابن عبد الحكم، *فتوح مصر*، "ذكر  
القطائع"، ص ١٣٢.

(١٨٠) ابن عبد الحكم، *فتوح مصر*، ص ١٦٢.

(١٨١) المصدر نفسه، ص ٧٧.

(١٨٢) البلاذري، *فتوح البلدان*، ص ٢٧٣، ٣٦٦.

(١٨٣) الواقدي، *فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان*، ص ٧١.

وتحصينها في وجه الأعداء زمن هارون الرشيد.<sup>(١٨٤)</sup>

### العلوم والظواهر الطبيعية:

هناك بعض الظواهر الطبيعية التي رصدتها كتب الفتوح، وبالتالي فهي تعد مرجعًا للعلماء المشغلين بهذه الظواهر. فابن القوطية يرصد كسووفاً لأندلس في أيام عبد الرحمن بن الحكم.<sup>(١٨٥)</sup>

وابن أعثم يتحدث بالتفصيل عن الطاعون الذي أصاب المسلمين في بلاد الشام أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.<sup>(١٨٦)</sup>

كما يتحدث الواقدي عن المجاعة التي حدثت في الحجاز نتيجة القحط والجدب وهو ما عرف باسم الرمادة زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما يتحدث عن طاعون عمواس الذي أصاب الشام أيضًا.<sup>(١٨٧)</sup>

كما يتحدث البلاذري بالتفصيل عن السيول التي أصابت مكة المكرمة في الجاهلية، والطرق التي سلكتها تلك

(١٨٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٧٥ - ١٧٦.

(١٨٥) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ١١١.

(١٨٦) ابن أعثم، الفتوح، ج ١، ص ٢٣٨.

(١٨٧) الواقدي، فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان، ص ١٢٠.

(١٨٨) السيوول.

كما أن هناك بعض المعلومات التي أوردتها كتب الفتوح عن التقسيمات الجغرافية، وأسماء بعض المناطق، وتقسيماتها، والمسافات بينها،<sup>(١٨٩)</sup> وطبيعة بعض المناطق وثرواتها الطبيعية، ومنتجاتها الزراعية، والحدود الجغرافية لبعض الأقاليم.<sup>(١٩٠)</sup>

فابن عبد الحكم يتحدث في موضوع مستقل عن "ذكر النيل"،<sup>(١٩١)</sup> وتتحدث تلك الكتب عن موارد المياه ومواقعها والطرق التي يسلكها المسافرون،<sup>(١٩٢)</sup> فلو نظرنا مثلاً إلى وصف الأزدي للطريق التي سلكها أبو عبيدة بن الجراح رض حينما توجه لفتح الشام، لوجدناه يقول: (وأقبل أبو عبيدة حتى مر بواדי القرى، ثم أخذ على الحجر وهي أرض النبي صالح ع مما يلي الحجاز وهي دون الحجر مما يلي الشام وعلى ذات المنار ثم على زيزاء ثم

(١٨٨) البلاذري، *فتوح البلدان*، ص ١٧٥.

(١٨٩) انظر طريق خالد بن الوليد من العراق إلى الشام والأماكن التي مر عليها في ص ٧٣ - ٧٧.

(١٩٠) انظر مناقشة حدود مصر عند ابن عبد الحكم: *فتوح مصر وأخبارها*، ص ٩٩.

(١٩١) المصدر نفسه، ص ١٤٩.

(١٩٢) الأزدي، *فتوح البلدان*، ص ٢٦٢.

على مأب بعمان).<sup>(١٩٣)</sup> وغير ذلك من المعلومات البلدانية والجغرافية التي تشكل مادة أساسية للباحثين في هذه القضايا.

كم تذكر تلك الكتب معلومات تاريخية مهمة عن بعض المناطق قبل وصول الإسلام إليها. فالواقدi يذكر في مكان واحد قرابة عشرين كنيسة ودير وبيعة كانت في الجزيرة الفراتية إبان فتحها زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.<sup>(١٩٤)</sup> وبعض المعلومات التاريخية الواردة يمتد إلى عصور موغلة في القدم، فيها معلومات هامة أحياناً، وفي بعضها أساطير وخرافات لا قيمة لها من الناحية التاريخية.<sup>(١٩٥)</sup>

(١٩٣) الأزدي، فتوح الشام، ص ٢٩.

(١٩٤) الواقدي، فتوح الجزيرة، ص ٩٢، ٩٣.

(١٩٥) انظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ٧، حيث أورد معلومات متعددة عن تاريخ مصر القديم، وقد قام أبو سعدة في بحثه عن ابن عبد الحكم بتحليل بعض تلك الروايات، ص ٩٩ - ١٠٢. وانظر: الواقدي، فتوح البهنسا، ص ٥ - ٨.

## الخاتمة والتوصيات

تعدد كتب الفتوح وتنوعها، وتحتاج أهمية رواياتها ومصداقية كتابتها، فهي تحتاج إلى مزيد من الرصد والعناء والتصنيف والنقد الدقيق للكتاب، وللكتب وللروايات كل على حدة. وتبعاً لذلك، فإنه يمكن الوثوق بالعديد منها والاعتماد على ما أورده من روايات تاريخية مختلفة في هذه الكتب، كما نجد أنها لم تتوقف عند الفتح والجهاد كما توحى بذلك عنوانها، بل امتدت للحديث عن القضايا الحضارية المختلفة المرتبطة بحياة الإنسان، فهي ولا شك ترصد انتشار الإسلام من الناحية الجغرافية، والجهود العسكرية التي بذلت من أجل ذلك، وما سبقها وصاحبها من طرق سلمية، وكتابات دعوية، كما أنها ترصد التغير الذي طرأ على حياة المجتمعات التي دخلها المسلمون إبان فترات الفتوح المختلفة، وخصوصاً المراحل الأولى منها، وبالتالي فهي ترصد بناء المدن والأمساك ومقومات الحياة فيها، بالإضافة إلى ذلك فهي تورد بعض الأخبار التاريخية السابقة للإسلام في تلك المناطق، كما أنها مرجع للدارس للحياة اللغوية والأدبية لا يستغنى عنه. يضاف لذلك أننا يمكن أن نستفيد منها في التاريخ الإداري للمناطق الإسلامية المختلفة وخصوصاً في عصوره الأولى.

ومن خلال تلك الشواهد المختلفة في كتب الفتوح، يمكن أن ندرك أن الفتح الإسلامي - وخصوصاً في عصر الراشدين - لم يكن حركة جهادية عسكرية فحسب، بل كان امتداداً حضارياً وأخلاقياً وتنظيمياً شهد له أسلوب كتاب الفتوح في ربطهم للقضايا الحضارية بموضع كتاباتهم في الفتوح. فالفتح في نظرهم هو حضارة امتدت لغير في حياة الناس في تلك البلدان مجتمعة، كما أن هذا التغيير لم يكن مقصراً على البلاد المفتوحة، بل تعداه إلى الشعوب والمناطق التي شاركت فيه، حيث كانت هناك عقلية مفتوحة أوجدت الجو المناسب للتبدل الحضاري والتطوير البشري الذي أثر في حياة الناس في المناطق التي امتد إليها الإسلام، منذ مَدَّه الأول حتى عصرنا الحاضر. وأعود لتأكيد أهمية تلك الكتب لدارسي القضايا الحضارية، مع الاهتمام بالتمييز بين الكتب بعضها عن بعض وبين الروايات نفسها، من خلال منهج البحث التاريخي الصحيح والمعروف.

**المصادر والمراجع:**

**القرآن الكريم.**

**أولاً: المصادر المطبوعة:**

١. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن على بن أبي الكرم محمد ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (٦٣٠هـ - ١٢٣٨م)، **الكامل في التاريخ**، بيروت، دار صادر، ١٣٨٥هـ.
٢. الأزدي، محمد بن عبد الله (٢٣١هـ)، **فتح الشام**، القاهرة، مؤسسة سجل العرب، ١٩٧٠م.
٣. ابن أعثم الكوفي، أحمد بن محمد بن علي(ت:٣١٤هـ)، **الفتوح**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ.
٤. البخاري، الحافظ أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم (ت:٢٥٦هـ) **الجامع الصحيح**، اسطنبول، المكتب الإسلامي، (د. ت).
٥. البكري، أبو الحسن محمد (ت:٩٥٠هـ)، **الدرر المكاللة في فتوح مكة المشرفة**، تونس، دار المنار، (د. ت).

٦. **البلادري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر**  
(ت: ٢٧٩هـ)، **فتوح البلدان**، بيروت، دار الكتب العلمية،  
١٣٩٨هـ.
٧. **التميمي، سيف بن عمر الأسد** (ت: ١٨٠هـ)، **الردة والفتوح**، تحقيق قاسم السامرائي، ط٢، الرياض، دار  
أمية، ١٤١٨هـ.
٨. **ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني** (ت: ٨٥٢هـ)، **تهذيب التهذيب**،  
١٢ جزءاً، حيدر آباد، دائرة المعرفة، ١٣٢٥هـ.
٩. **تقريب التهذيب**، ج١، ج٢، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، بيروت، دار المعرفة، (د. ت).
١٠. . **الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله**، **معجم الأدباء**، بيروت، دار المعرفة، (د. ت).
١١. . **الحموي، معجم البلدان**، بيروت، دار الكتاب العربي.
١٢. . **الحموي، معجم الأدباء**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د. ت).

- ١٣ . الخطيب البغدادي، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتاب العربي، (د. ت).
- ١٤ . أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ)، سنن أبي داود، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، ط٢، القاهرة، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٦٩ هـ.
- ١٥ . الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٨٤٧ هـ)، سير أعلام النبلاء، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ.
- ١٦ . الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي البحاوي، بيروت، دار المعرفة، (د. ت).
- ١٧ . ابن سعد، محمد (ت: ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م)، الطبقات الكبرى، ج٩، بيروت، صادر، (د. ت).
- ١٨ . ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، المصنف، كراتشي، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، ج ١٥، مع تكرار الجزء الرابع من ١:٤، ١٤٠٦ هـ.
- ١٩ . الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م)، تاريخ الأمم والملوك، بيروت، دار الفكر، (د. ت).

- ٢٠ . ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم القرشي المصري (ت: ٢٥٧ هـ)، **فتوى مصر وأخبارها**، لـ يدين، بـ بـريل، ١٩٢٠ م.
- ٢١ . ابن عساكر، علي بن الحسن، **تاريخ دمشق**، مصور من نسخة المكتبة الظاهرية، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٤٠٧ هـ.
- ٢٢ . ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز (ق: ٤ هـ)، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، بـ بـيروت، دار المعارف، ١٤١٥ هـ.
- ٢٣ . الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، **القاموس المحيط**، بـ بـيروت، عالم الكتب، (د. ت).
- ٢٤ . المزي، الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف (٦٥٤ - ٧٤٢ هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق بشـار عـواد، بـ بـيروت، مؤسـسة الرـسـالة، ١٤٠٢ هـ.
- ٢٥ . ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت: ٧١١ هـ)، **لسان العرب**، تحقيق عبد الله علي الكبير

ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي،  
القاهرة، دار المعارف، (د. ت).

٢٦ . ابن النديم، أبو الفرج يعقوب بن اسحق المعروف  
بالوراق (ت: ٣٨٠هـ)، الفهرست، بيروت، مكتبة خياط،  
(د. ت).

٢٧ . الواقدي، محمد بن عمر (ت: ٢٠٧هـ)، فتوح  
إفريقيا، تونس، مطبعة المنار، ١٩٦٦هـ.

٢٨ . -، فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان،  
القاهرة، مطبعة المحروسة، ١٣٠٩هـ.

٢٩ . -، فتوح البهنسا، القاهرة، مطبعة بولاق،  
١٣١١هـ.

٣٠ . -، فتوح الشام، بيروت، دار الجيل، (د. ت).

٣١ . -، فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر، تحقيق  
عبدالعزيز فياض حرفوش، بيروت، دار البشائر،  
١٤١٧هـ.

٣٢ . . . - ، الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المشي  
بن حارثة الشيباني، تحقيق يحيى الجبوري، ط١ ، بيروت،  
دار الغرب الإسلامي، ١٤١٠ هـ.

٣٣ . . . أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت: ١٨٢ هـ)،  
الخارج، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٩ هـ.

ثانياً: المراجع:

١ . بدران، عبد القادر (ت: ١٣٤٦ هـ)، تهذيب تاريخ دمشق،  
ط٢ ، بيروت، دار المسيرة، ١٣٩٩ هـ.

٢ . الحسين، زيد عبد المحسن، دليل الرسائل الجامعية في  
المملكة العربية السعودية، ط٢ ، الرياض، مركز الملك  
فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٥ هـ.

٣ . روزنتال، فرانز، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح  
أحمد العلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣ هـ.

٤ . سزكين، فؤاد محمد، تاريخ التراث العربي، المجلد  
الأول، الجزء الأول، ترجمة محمود فهمي حجازي،  
الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،  
١٤٠٣ هـ.

٥. أبو سعدة، محمد جبرا، ابن عبد الحكم المؤرخ وكتابه  
فتح مصر وأخبارها، القاهرة، ١٣٩٩هـ.

٦. صالحية، محمد عيسى، المعجم الشامل للتراث العربي  
المطبوع، ٥ أجزاء، القاهرة، معهد المخطوطات العربية،  
١٣٩٥هـ.

٧. علي، خالد سيد، رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء،  
ط١، الكويت، دار التراث، ١٤٠٧هـ.

٨. كحاله، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج١٥، بيروت، دار  
إحياء التراث العربي، (د. ت).

٩. المشهداني، محمد جاسم حمادي، موارد البلاذري عن  
الأسرة الأموية في أنساب الأشراف، ط١، مكة المكرمة،  
مكتبة الطالب الجامعي، ١٤٠٧هـ.

١٠. الوعي، توفيق يوسف، الحضارة الإسلامية  
مقارنة بالحضارة الغربية، ط١، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

١١. النملة، على إبراهيم، مراكز الترجمة القديمة  
عند المسلمين، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية،  
١٤١٢هـ.

**البحث الأول: كتب الفتوح مصادر للدراسات الحضارية**

---

## **البَحْثُ الثَّانِي**

**الفاتح خالد بن الوليد** رضي الله عنه

**جوانب من الحياة الشخصية**

### مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الأولين  
والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى  
يوم الدين، وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى أرسل نبيه محمد ﷺ رحمة للعالمين  
فأخرج الله به العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن  
ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام،  
وقد شاركه أصحابه الكرام ﷺ في حمل رسالة الله وهديه من  
بلاد العرب إلى كافة أنحاء البلدان التي استطاعوا الوصول إليها،  
 وأنقذوا الناس من الجور الذي كانت تفرضه عليهم أنظمة الفرس  
والروم وجاهلية العرب، وكانت معادن هؤلاء طيبة عربية أصيلة  
زادها الإسلام قوة وشجاعة وإنصافاً، ومن هؤلاء كان الصحابي  
الجليل خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، الذي كان من زعماء  
مكة وقياداتها في شبابه، فلما أسلم أصبح أحد قواد الرسول ﷺ،  
حيث أخذ يقدمه على كثير من القواد الآخرين، وأخذ يربيه  
ويؤديبه في مختلف أحواله، وأخبر النبي ﷺ عنه أنه (سيف من  
سيوف الله) فكان كما قال عنه ﷺ سيف سله الله على  
المشركين، وبعد وفاة الرسول ﷺ فإن هذا السيف عمل في الأعداء

أكثر مما عمل في حياته وهذا من معجزاته ﷺ وإخباره بالغيب، فكان خالد ؓ قائداً وجندياً أميراً، أو من عامة الناس، يبذل كل ما يستطيع لخدمة الدين الحق والقضاء على الباطل، وخاصة العشرات من المعارك وأصابه الكثير من الجراح ومات على فراشه (كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء)، كان لخالد فضله على أهل العراق، وله فضله على أهل الشام، كما أن له فضله على بلاد العرب بجهوده في فتوحها بالقضاء على الدجالين مدعياً النبوة، ومصادر التاريخ الإسلامي مليئة بالأخبار عن خالد ؓ وأمثاله من أبطال العرب المسلمين، وتطفي الأخبار العسكرية في كثير من الأحيان على الأخبار الإنسانية، مع احتواء مصادرنا التاريخية على أخبار متفرقة عن الجوانب الشخصية والإنسانية والاجتماعية عن هذه الشخصيات، وهذا البحث محاولة لتفطير بعض الجوانب الشخصية والاجتماعية في حياة خالد بن الوليد ؓ من خلال الحديث عن مولده ونسبه وعائلته، ومنهم والديه وزوجاته وأبنائه وإنوائه، وعن صفاته الشخصية وعن حياته في مكة وعلاقاته الشخصية قبل إسلامه وبعد إسلامه، والحديث عن مسكنه وملبسه ومطعمه ومتاعه، كما تحدثت عن وفاته وتركته وغير ذلك من القضايا الشخصية البعيدة عن الجوانب العسكرية، وقد اعتمدت في هذا البحث على المصادر التاريخية

المختلفة وخصوصاً كتب الترجمة والأنساب بالإضافة لكتب الحديث والأدب وغيرها من المصادر المساعدة التي تورد روايات تخدم البحث بشكل أو آخر.

أسائل الله أن أكون قد وفقت في تعطية الجوانب المهمة من هذا البحث وأنا على يقين أن هذا البطل العربي المسلم ﷺ لم تلد النساء مثله كما قال عمر ﷺ ولن يوفيه الباحثون حقه مهما بحثوا ومهما بذلوا والله المستعان وعليه وحده التكلال ولا حول ولا قوة إلا بالله.

### نسبة ونشأته وصفاته :

هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقطنة بن كعب، يُكنى بأبي سليمان أمه عصماء بنت الحارث بن حزن الهلاليه - رضي الله عنها - يقال لها (بابة الصغرى). ولد خالد ابن الوليد بمكة المكرمة، ولم تكن العرب تهتم بتحديد المولد إلا أنها يمكن أن نقدر ميلاده من خلال معرفة سنّه حين وفاته، حيث قدر عمر خالد حين وفاته بـ (٦٠) سنة<sup>(١)</sup> وبالتالي يمكن أن نقول أن خالداً ولد قبل الهجرة بـ (٤٠) سنة أي سنة ٥٨٠ م تقريباً، نشأ خالد بين فتيان قومه من قريش وتعلم الفروسية والكرم من

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣٦٧/١.

البيئة التي كان يعيش فيها، وتأثر بعادات قريش المختلفة، وكان له مكانته الخاصة بين شبابها، حيث عد من فرسانها المشهورين<sup>(٢)</sup>.

لم أقف على نص معين في صفات خالد الجسدية إلا أنه من الواضح أن خالداً تمت بقوه جسدية مميزة، فقد ثبت عنه في غزوة مؤته أنه قال: (لَقَدْ افْطَعْتُ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةَ تِسْعَةَ أَسْيَافٍ فَمَا بَقَى فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحةٌ يَمَانِيَّةٌ).<sup>(٣)</sup>

كما أن هناك شبه كبير بين صفات خالد الجسدية وصفات عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى أن الناس خلطوا بينهما كثيراً، فكانوا يحدثون عمر وهم يظلونه خالد والعكس، وهذا يدل على تشابه في القامة وفي المشية بين الرجلين - رضي الله عنهم -.<sup>(٤)</sup>

كما عرف عن خالد صفات أخلاقية حميدة مع حنكة وحسن قيادة اشتهر بها منذ شبابه وقبل الإسلام جعلته يتسم مكانة خاصة في قريش منذ وقت مبكر، حتى قال عنه الرسول ﷺ حين

(٢) ابن حبيب، المنق، ص ٤١٩.

(٣) صحيح البخاري، باب غزوة مؤته، ج ٥/٨٦.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥/٥٣٦. وانظر إلى قصة مفصلة حول إحدى هذه الحوادث عند عمر بن شبة، تاريخ المدينة، ج ٣/٧٩٤.

قدم للإسلام من مكة: (رمتكم مكة بأفلاذ أكبادها).<sup>(٥)</sup>

كما أصبح له موقعه المميز بين قيادات المسلمين بعد إسلامه.

ففي مكة قبل إسلامه: (كانت القبة والأعناء إلى خالد بن الوليد، فأما الأعناء فإنه كان يكوم على خيل قريش في الجاهلية في الحروب، وأما القبة فإنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيش في حال الحرب).<sup>(٦)</sup>

ولاشك أن أكبر دليل على استفادة قريش من إمكانات خالد القيادية صـ وصفاته الحكيمية وحسن قراراته، هو ما قام به من دور مع مشركي مكة في غزوة أحد حيث تمكّن بانتهازه للفرصة المناسبة من قلب مسار المعركة لصالح قريش.<sup>(٧)</sup>

كما أنه قاد طلائع فرسان قريش أثناء غزوة الحديبية وقبل الصلح حيث (خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمْنَ الْحُدَيْبِيَّةِ حَتَّىٰ إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلَيْدَ بِالْعَمَيْمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلَيْعَةٌ فَخَدُوا ذَاتَ الْيَمِينِ فَوَاللَّهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّىٰ إِذَا

(٥) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٣١٣٥/٧.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٥٣/٥. ابن العديم، بغية الطلب، ج ٣١٣٧/٧.

(٧) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٦٦/٣، البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣١٨/١، ٣١٦.

هُمْ بِفَتْرَةِ الْجَيْشِ فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ تَزِيرًا لِّقُرَيْشٍ).<sup>(٨)</sup>

كما أن تحرش خالد المسلمين في الحديبية مما كان سبباً في نزول الآيات المتعلقة بصلوة الخوف روى النسائي في سننه قال: (صلى رسول الله ﷺ صلاة الظهر وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد فقال المشركون لقد أصبنا منهم غرة ولقد أصبنا منهم غفلة فنزلت يعني صلاة الخوف بين الظهر والعصر فصلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر الحديث).<sup>(٩)</sup>

ومن صفات خالد الشخصية ﷺ الإيثار وحب التضحية والفداء ابتغاء ما عند الله فقد ذكر عنه أنه قال: (ما من ليلة يهدى إلى فيها عروس أنا لها محب وأبشر فيها بغلام بأحب إلى من ليلة شديدة البرد كثيرة الجليد في سرية من المهاجرين أصبح بهم العدو).<sup>(١٠)</sup>

كما كان خالد ﷺ عميق التفكير يصدر رأيه عن رؤية

<sup>(٨)</sup> البخاري، صحيحه، كتاب الشروط (باب الشروط في الجهاد)، ج ١٧٨/٣.

<sup>(٩)</sup> رواه النسائي، سننه، كتاب صلاة الخوف، ج ١٧٧/٣، وانظر روایة البخاري، صحيحه، ج ١٧٩/٣.

<sup>(١٠)</sup> ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٥٠/٥، ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١٤/٧.

وتبصر فقد ورد أنه إذا حزبه أمر وفكّر فيه نظر إلى السماء ثم نظر إلى الأرض وفكّر ملياً وأخذ يطيل التفكير ثم قرر رأيه.<sup>(١١)</sup>

كما أن من صفات خالد رض المشهورة الكرم العظيم حيث كان يعطي من يفديه من أشراف العرب من ماله الخاص العطاء الكثير حتى لامه عمر بن الخطاب على ذلك.<sup>(١٢)</sup>

وأما شجاعة خالد رض فأكبر من أن يتحدث عنها في هذه العجلة السريعة فهو مضرب مثل للمسلمين عبر العصور وكان رض من يثبتون الناس مع ثباته بنفسه.<sup>(١٣)</sup>

ولعل ما كان بجسمه من جراح في كل موضع شبر منه يدل على شجاعته الفائقة واقتحامه للوغى في ساحات القتال.<sup>(١٤)</sup>

واما علم خالد رض فكان جيداً إلا أنه لا يقارن بمن سبقه من الصحابة في الإسلام، حيث كانوا أكثر احتكاراً منه بالرسول وأطول بقاء معه وبالتالي تلقوا المزيد من العلوم الشرعية

(١١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٥٦/٥. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١٤/٧.

(١٢) الزييري، نسب قريش، ص ٣٢١. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٥٨/٥. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١٤/٧.

(١٣) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١٤/٧.

(١٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣٦٦/١.

وحفظوا من القرآن أكثر منه، وكان خالد يحس بهذا الفرق والنقص ويتألم لذلك فقد ورد أنه أم الناس بالحيرة أثناء فتوحه للعراق فخلط في قرائته من سور مختلفة فلما فرغ من صلاته التفت للناس فقال: شغلني الجهاد في سبيل الله عن كثير من قراءة القرآن.<sup>(١٥)</sup>

ولاشك أن هذا النقص عند خالد عرضه ما كان يقوم به من جهاد في سبيل الله وأن المسلمين يكمل بعضهم بعضًا، وفي الوقت نفسه فإن خالد كان من أعلم الناس بأحكام الجهاد لحاجته لهذا الأمر فقد سأله أبو بكر الصديق حينما استعمله على حروب الردة على ما تقاتل الناس فأجاب خالد إجابة شافية تم عن علم جم في هذا الجانب.<sup>(١٦)</sup>

وأما قدراته في هذا الجانب فيدل عليها قول الرسول ﷺ عن خالد إنه: (سيف من سيوف الله)<sup>(١٧)</sup> وهي صفة خص بها خالد من بين سائر الناس.

كما أن خالدًا رجاع إلى الحق فقد عاتبه الرسول ﷺ بسبب

(١٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٥١/٥.

(١٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٥٥/٥.

(١٧) من روایة البخاري في صحيحه، ج ٨٧/٥.

خلاف بينه وبين عمار بن ياسر رضي الله عنهما، مما كان من خالد إلا أن لحق  
معمار وأخذ يتراضاه حتى رضي عليه.<sup>(١٨)</sup>

### عائلته:

#### والد خالد:

الوليد بن المغيرة، كان من كبار رجالات قريش في زمان  
البعثة، وكان له عدد من الأولاد والأحفاد ممن لهم مكانة خاصة  
بين قريش وأكسيه مركزاً قيادياً بما له وولده. كان له دور مميز  
في إعادة بناء الكعبة قبل البعثة.<sup>(١٩)</sup>

يقال للوليد ريحانة قريش ويدعى بينهم بـ (الوحيد) قال ابن  
عباس رضي الله عنهما: كان الوليد يقول: أنا الوحيد بن الوحيد، ليس لي في  
العرب نظير، ولا لأبي المغيرة نظير، فقال الله تعالى: «ذُرْنِي وَمَنْ  
خَلَقْتُ وَحِيداً»<sup>(٢١)</sup> [سورة المدثر] بزعمه "وحيداً" قال أن الله تعالى  
صدقه بأنه وحيد.<sup>(٢٠)</sup>

كان له عدد كبير من الأولاد، قيل: كانوا عشرة. وقيل: اثنا  
عشرًا سبعة ولدوا بمكة وبالطائف. وقيل: كانوا ثلاثة عشر ولداً.

(١٨) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٣١٤٧/٧.

(١٩) الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج ٢٢٩/١.

(٢٠) الطبرى، تفسيره، ج ٣٠٥/١٢.

من المعروف منهم سبعة رجال،<sup>(٢١)</sup> أسلم منهم في أوقات متفرقة  
ثلاثة: خالد وهشام والوليد بن الوليد.<sup>(٢٢)</sup>

كما كان له أموالاً عظيمة في مكة والطائف حتى عد من  
أثرياء العرب.<sup>(٢٣)</sup>

كان الوليد مشركاً من ضلال قريش ممن يقدسون الأصنام  
ويتقربون إليها، قال عنه ولده خالد بعد إسلامه، (لقد كنت أرى  
أبي يأتي إلى العزى بخيرة ماله من الإبل والفنم فيذبحها للعزى  
ويقيم عندها ثم ينصرف إلينا مسروراً فنظرت إلى ما مات عليه  
أبي وذلك الرأي الذي كان يعايش في فضله كيف خدع حتى  
صار يذبح لحجر لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع).<sup>(٢٤)</sup>

وقد كان الوليد معانداً لرسول الله ﷺ ومؤدياً له وقد نزلت فيه  
آيات من القرآن الكريم من سورة المدثر في قوله تعالى: ﴿ذُرْنِي﴾

(٢١) انظر: الزبييري، نسب قريش، ص ٣٢٠، ٣٢٣.

(٢٢) الطبرى، تفسيره، ج ٣٠٧/١٢.

(٢٣) الطبرى، تفسيره، ج ٣٠٦/١٢.

(٢٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥/٤٠٥، وقد حرص الرسول ﷺ أن  
يبعث خالد بن الوليد ﷺ بعد فتح مكة ليحطّم العزى بن نفسه، فقام  
بهذه المهمة خير قيام، ولعلّ الرسول ﷺ تعمّد اختيار خالد لهذه المهمة  
(انظر: الطبرى، تاريخه، ج ٣/٦٥. ابن كثير، البداية والنهاية،  
ج ٧/١٤١. ابن العديم، بغية الطلب، ج ٧/٣١٣٧ - ٣١٤١).

وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًاٰ وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا مَمْدُودًاٰ وَبَيْنَ شُهُودًاٰ وَمَهَدْتُ  
لَهُ تَمْهِيدًاٰ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَهُ كَلَا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَيْدًاٰ  
سَأْرَهْقُهُ صَعْوَدًاٰ إِنَّهُ فَكَرَ وَقَدَرَهُ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَرَهُ ثُمَّ قُتِلَ  
كَيْفَ قَدَرَهُ ثُمَّ نَظَرَهُ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَهُ ثُمَّ أَذْبَرَ وَاسْتَكْبَرَهُ فَقَالَ  
إِنْ هَذَا إِنَّا سَحْرٌ يُؤْتَرُ إِنْ هَذَا إِنَّا قُولُ الْبَشَرِ سَأْصُلِيهِ سَقَرَ<sup>(٢٥)</sup>.

يقول بعض المفسرين على أنه الوليد بن المغيرة المخزومي. خص  
بالذكر لاختصاصه بـكفر النعمة وإيذاء الرسول عليه الصلاة  
السلام.<sup>(٢٦)</sup>

وكان الوليد يقول: إن كان محمد صادقاً فما خلقت الجنة إلا  
لي، فقال الله تعالى ردًا عليه وتكذيباً له: "كلا" أي لست أزيد،  
فلم يزل يرى النقصان في ماله وولده حتى هلك.

وقد ذكر المفسرون أنه لما نزلت: «حُمٌّ تَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ  
الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ»<sup>(٢٧)</sup>، إلى قوله: «غَافِرُ الذَّنْبِ وَقَابِلُ التَّوْبَ شَدِيدُ  
الْعِقَابِ ذِي الطُّولِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ». <sup>(٢٨)</sup> سمعها الوليد  
فقال: (والله لقد سمعت منه كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من

(٢٥) سورة المدثر الآيات من ١١ - ٢٦.

(٢٦) الطبرى، تفسيره، ج ٣٠٦ / ١٢.

(٢٧) سورة غافر، آية ١.

(٢٨) من سورة غافر، آية ٣.

كلام الجن، وإن له لحلوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمشر، وإن أسفله لمدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وما يقول هذا بشر. فقالت قريش: صباً الوليد، فقال أبو جهل: أنا أكفيكموه فمضى إليه حزيناً؟ فقال له: مالي أراك حزيناً. فقال له: وما لي لا أحزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك بها على كبر سنك ويزعمون أنك زينت كلام محمد، وتدخل على ابن أبي كبشة وابن أبي قحافة لتثال من فضل طعامهما؛ فغضب الوليد وتكبر، وقال: أنا أحتاج إلى كسر محمد وصاحبه، فأنتم تعرفون قدر مالي، واللات والعزى ما بي حاجة إلى ذلك، وإنما أنتم تزعمون أن محمداً مجنون، فهل رأيتموه قط يخنق؟ قالوا: لا والله، قال: فتزعمون أنه شاعر، فهل رأيتموه نطق بشعر قط؟ قالوا: لا والله. قال: فتزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه كذباً قط؟ قالوا: لا والله. قال: فتزعمون أنه كاهن فهل رأيتموه تكهن قط، ولقد رأينا للكهنة أسلجاعاً وتخالجاً فهل رأيتموه كذلك؟ قالوا: لا والله. وكان النبي ﷺ يسمى الصادق الأمين من كثرة صدقه. فقالت قريش للوليد: فما هو؟ ففكر في نفسه، ثم نظر، ثم عبس، فقال ما هو إلا ساحر! أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه؟ فذلك قوله تعالى: "إِنَّهُ فَكَرَ" أي في أمر محمد

والقرآن " وَقَدَرَ" <sup>(٢٩)</sup> في نفسه ماذا يمكنه أن يقول فيما).<sup>(٣٠)</sup>

قد وردت أخبار عن وفاة الوليد بن المغيرة حيث عنون ابن حبيب في كتابه المنمق في أخبار قريش (حديث موت الوليد بن المغيرة) وقد ذكر أنه أوصى أبناءه من بعده بوصاية شقت عليهم وأرھقهم فيها انتقاماً وأخذ مال وأداء مال، وقد كان موته قبل غزوة بدر.<sup>(٣١)</sup>

أم خالد:

هي عصماء بنت الحارث بن حزن الهمالية، - رضي الله عنها - ويقال لها (بابة الصغرى) وهي أخت لميمونة بنت الحارث أم المؤمنين - رضي الله عنها - وأخت لأم الفضل بن العباس زوجة العباس بن عبد المطلب وأم أبنائه<sup>(٣٢)</sup>.

أسلمت وحسن إسلامها وانتقلت إلى المدينة واستقرت بها، ورغم رحيل خالد إلى العراق ثم الشام واستقراره بها إلا أنها بقيت

(٢٩) سورة المدثر، من الآية ١٨.

(٣٠) الطبرى، تفسيره، ج ٣٠٦/١٢.

(٣١) انظر إلى تفاصيل الوصية، وما جرى على أبناء الوليد بسببها عند: ابن حبيب، المنمق في أخبار قريش، ص ١٩١-٢١١.

(٣٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥/٥٥٦، ٥٣٣. ابن حجر، الإصابة، ج ٤/٣٩٨.

في المدينة، وكان خالد يتربّد عليها في المدينة من وقت لآخر.<sup>(٣٣)</sup>

وحينما بلغ أم خالد وفاته وهي في المدينة أيام عمر رض بكته ورثته بأبيات من الشعر، فسمعها عمر بن الخطاب وأثنى على خالد وصبرها وقال هل قامت النساء عن مثل خالد.<sup>(٣٤)</sup> وكانت نساء بني المغيرة يجتمعن عند أم خالد في بيته في المدينة.<sup>(٣٥)</sup>

#### أخوة خالد وأخواته:

لقد كان لخالد بن الوليد رض عدد من الإخوة والأخوات منهم من اشتهر وخصوصاً من عاش منهم حتى أسلم ومنهم من مات مشركاً.

ومن أشهرهم عمارة بن الوليد، وكان مقدماً في قريش بعثته إلى النجاشي مع وفدها في محاولة لإيذاء مهاجرة الحبشة من المسلمين، وقد هلك عمارة في الحبشة ولم يعد إلى مكة.<sup>(٣٦)</sup>

كما كان من أخواته أبو قيس بن الوليد، وقد قتل بمكة

(٣٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٦٢/٥.

(٣٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٣٧/٥، ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١٧/٧.

(٣٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٣٧/٥، ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١٧/٧.

(٣٦) الزبيري، نسب قريش، ص ٣٢٣.

كافراً.<sup>(٣٧)</sup>

ومنهم عبد شمس بن الوليد وبه كان يكنى الوليد.<sup>(٣٨)</sup>

ومنهم هشام بن الوليد وكانت فيه عجلة وقد قتل أحد حلفاء  
قريش بعد غزوة بدر وكاد أن يتسبب في انقسام بين قريش  
وحلفائها، حيث حاول شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت بما بثه من  
قصائد أن يزيد الخلاف بينهم.<sup>(٣٩)</sup>

وقد افتدى هشام أخيه الوليد قبل إسلامه حينما أسره  
المسلمون في غزوة بدر الكبرى.<sup>(٤٠)</sup>

وقد عد هشام رض من مسلمة الفتح وعاش حتى آخر خلافة عمر  
ابن الخطاب رض.<sup>(٤١)</sup>

ومنهم الوليد بن الوليد رض أسر في غزوة بدر مشركاً وبعد  
فداءه أسلم وحسن إسلامه، فضيقت عليه قريش وحبسته مع أمه  
التي أسلمت معه، وقد كان الوليد سبباً في إسلام خالد حيث

(٣٧) الزييري، نسب قريش، ص ٣٢٢.

(٣٨) الزييري، نسب قريش، ص ٣٢٣.

(٣٩) الزييري، نسب قريش، ص ٣٢٣.

(٤٠) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١/٢٣٠. ابن حجر، الإصابة،  
ج ٣/٦٣٩.

(٤١) ابن حجر، الإصابة، ج ٣/٦٠٦

كان يكاتبه قبل إسلامه ويلفت نظره إلى الإسلام.<sup>(٤٢)</sup>

وتدل روایات مختلفة على أنه مات في زمن النبي ﷺ.<sup>(٤٣)</sup>

كما أن أشهر أخوات خالد فاطمة بنت الوليد - رضي الله عنها، كانت زوجة للحارث بن هشام رضي الله عنه، خرجت معه في غزوة أحد مع نساء المشركين للتحريض على قتال المسلمين،<sup>(٤٤)</sup> وقد أسلمت يوم الفتح وحسن إسلامها، ثم خرجت مع زوجها الحارث ابن هشام رضي الله عنه إلى الشام حيث استشهد في وقعة أجنادين،<sup>(٤٥)</sup> واشتهر عن فاطمة أخت خالد أنها كانت تسكن معه في بلاد الشام فكان يستشيرها في كثير من أموره ولا يعصيها.<sup>(٤٦)</sup>

#### زوجات خالد:

عرف لخالد رضي الله عنه عدد من الزوجات عبر مراحل حياته المختلفة، وقد رصدت لنا الروايات التاريخية بعض الأخبار عن تلك الزوجات.

(٤٢) الزييري، نسب قريش، ص ٣٢٥.

(٤٣) الزييري، نسب قريش، ص ٣٢٤. البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١/٢١٠. ابن حجر، الإصابة، ج ٣/٦٤٠.

(٤٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٣/٦٢.

(٤٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٢١.

(٤٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٦١/٥، ابن حجر، الإصابة، ج ٤/٣٨٥.

فمن زوجات خالد كبشة بنت هوذة بن أبي عمر من ولد رزاح بن ربعة، وقد ولدت له سليمان بن خالد.<sup>(٤٧)</sup>

ومن زوجاته أم تميم الثقفيّة وقد ولدت له ابناً سماه عبد الله، وهو عبد الله الثاني الذي سمي على الأول بعد موته.<sup>(٤٨)</sup> كما أن من زوجاته ابنة لأنس بن مدرك الخثعمي وهي أم لأبنائه عبد الرحمن والمهاجر وعبد الله الأكبر.<sup>(٤٩)</sup>

وقد كان خالد رض يتزوج في ظروف عسكرية صعبة عقب انتصاره في معارك مع أعدائه ولعله يهدف من ذلك إلى إظهار قوته ورباطة جأشه، حيث أن الزواج في تلك الظروف يعني الاستهانة بالأعداء وعدم المبالاة فيهم، وهو أسلوب اتباهه بعض القادة، فقد تزوج خالد من امرأة مالك بن نويرة أحد زعماء بني تميم بعد مقتله على يد خالد في حروب المرتدين،<sup>(٥٠)</sup> وقيل إن الصديق أمره

(٤٧) الزييري، نسب قريش، ص ٣٢٧.

(٤٨) الزييري، نسب قريش، ص ٣٢٧.

(٤٩) الزييري، نسب قريش، ص ٣٢٧، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٩٢٧/٩.

(٥٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٥٥/٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣٧٨/١.

(٥١) بطلاقها.

وقد ذكر أن خالدًا عليه السلام تزوج ابنة مجاعة بن مرارة من بنى حنيفة بعد أن انتصر على ميسيلمة وأتباعه من بنى حنيفة في موقعة اليمامة.

ومما ورد من الروايات عن خالد قصة طلاقه لاحدي زوجاته، وقد سُئل عن سبب طلاقها فقال: إنني لم أطلقها لشيء رابني منها ولكن لم يصبها بلاء منذ كانت عندي.<sup>(٥٣)</sup> وإن كانت هذه العبارة مستفريدة من خالد إلا أنها تدل على تحمله ما يصيب زوجاته وصبره على الأذى الذي يقع عليهن، وليس العكس.

#### أبناء خالد:

كان لخالد عليه السلام خمسة من الأبناء أكبرهم سليمان وبه كان يكمن عبد الله الأول وقد قتل بالعراق،<sup>(٥٤)</sup> وعبد الله الثاني،

(٥١) الزبيري، نسب قريش، ص ٣٢٧، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٦٥/٥.

(٥٢) الزبيري، نسب قريش، ص ٣٢٢، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٦٥/٥.

(٥٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٥٢/٥، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣٧٦/١.

(٥٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٩٢٦/٩.

والماهجر، وكان خالد ابن المهاجر مشهور بعدائِه لبني أميّة شارك في حركة ابن الزبير ضد بني أميّة وكان شاعرًا فارسًا مشهوراً، وله عدة قصائد تحت عنوان قتال بني أميّة،<sup>(٥٥)</sup> أيام نزاعهم مع بني أميّة.

كما أن أشهر أبناء خالد عليه السلام هو عبد الرحمن، أدرك النبي صلوات الله عليه وسلم وشهد اليرموك مع أبيه وكان عمره ثمانية عشر سنة<sup>(٥٦)</sup> وقد عاش في زمن معاوية عليه السلام وكان مقرّاً منه وعد من مشاهير فرسان الشام في ذلك الوقت، وقد شهد القتال في صفين مع معاوية عليه السلام وأهل الشام، وكان أحد الشهود الذين وقعوا على شهادة الصلح بين علي ومعاوية - رضي الله عنهم - في نهاية موقعة صفين.<sup>(٥٧)</sup>

واشتهر بالزعامة بين أهل الشام، ولشهرته بينهم كان بعض شعرائهم يمدحه بالقصائد الخاصة مما أثار غيرة معاوية بن أبي سفيان،<sup>(٥٨)</sup> وقد كان عبد الرحمن بن خالد عليه السلام يشارك في الجهاد ضد الروم مع أبي أيوب الأنصاري عليه السلام وغيره من المعمرين من

(٥٥) الزييري، نسب قريش، ص ٣٢٧

(٥٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٩ / ٩٢٦ - ٩٢٧ .

(٥٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٩ / ٩٣٠ .

(٥٨) ابن حبيب، المنق في أخبار قريش، ص ٣٦٢ ، الزييري، نسب قريش، ص ٣٢٥ - ٣٢٦ .

أصحاب النبي ﷺ ومن مجاهدي الشام، وقد وردت بعض الروايات عن ورعه وحرصه وتقواه، منها ما ورد عن خبر غزوة له في بلاد الروم وأنه (أَتَيَ بِأَرْبِعَةِ أَعْلَاجٍ مِنْ الْعَدُوِّ فَأَمَرَ بِهِمْ فَقَتَلُوا بِالْبَلْ صَبَرًا فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا إِيُوبَ الْأَنْصَارِيَ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَا عَنْ قَتْلِ الصَّبَرِ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَتْ دَجَاجَةً مَا صَبَرْتُهَا فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ خَالِدَ بْنِ الْوَلِيدِ فَأَعْنَقَ أَرْبَعَ رِقَابٍ).<sup>(٥٩)</sup>

وقيل أنه شهد جنازة أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رض ونزل في قبرها مع ابن عباس.<sup>(٦٠)</sup>

وقد زعم الزييري أن ولد خالد قد انقرضوا ولم يبق منهم أحد وأنهم قد ورثهم بعض العصبة من بني المغيرة من غير ذرية خالد،<sup>(٦١)</sup> رغم أن بعض المؤرخين نسبوا بعض القبائل والبطون لخالد بن الوليد، إلا أن بعض الباحثين أيدوا انقطاع ذرية خالد وهو الأقرب في نظري إذ أن حديث المؤيدین لانقطاع ذريته يتطرقون للحديث عن تقاسم العصبة للميراث وخصوصاً الدور وهذا مشهور في

(٥٩) أبو داود، سننه، كتاب الجهاد (باب في قتل الأسير بالنبل).

(٦٠) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١/٤٧.

(٦١) الزييري، نسب قريش، ص ٣٢٨.

ال الحديث عن دور مكة والمدينة<sup>(٦٢)</sup> على وجه الخصوص مما يؤيد القول بعدم وجود ذرية لخالد وإن كانوا أولى بميراث تلك الدور من غيرهم.<sup>(٦٣)</sup>

### علاقات خالد بن الوليد:

#### علاقته برسول الله ﷺ:

لقد كان رسول الله ﷺ يعرف شخصية خالد وما يتميز به من عقل بين فتيان قريش ولذلك استغرب تأخره في الإسلام، وقد تحدث الرسول ﷺ عن ذلك أمام أخيه الوليد بن الوليد رضي الله عنه الذي كان مسلماً لينقل الحديث إلى خالد وكان مما نقله الوليد أن الرسول قال في عمرة القضاء: (أين خالد فقلت يأتي به الله فقال الرسول ﷺ: ما مثل خالد جهل الإسلام ولو كان جعل نكايته وحده على العدو لكان خيراً له ولقدمناه على غيره).<sup>(٦٤)</sup>

لقد كانت معرفة الرسول ﷺ بخصائص خالد بن الوليد رضي الله عنه وشائه على عقله دافعاً له للبحث عن الإسلام والقناعة به بعد ذلك، ثم بدأت العلاقة بين خالد بن الوليد رضي الله عنه ورسول الله ﷺ تأخذ

(٦٢) انظر: تاريخ المدينة، ج ٢٢٩/١ - ٢٧٢.

(٦٣) عمر رضا كحاله، معجم قبائل العرب، ج ٣٢٩/١.

(٦٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٣٧/٥.

شكلاً مميزاً ويتضح ذلك من يوم إسلام خالد حيث يقول في الرواية التي نقلت عنه (عمدت إلى رسول الله ﷺ فلقيني أخي فقال أسرع فإن رسول الله ﷺ ينتظرك فأسرعت المشي فطلعت فما زال يتبسم لي ﷺ حتى وقفت عليه وسلمت عليه بالنبوة فرد علي السلام بوجه طلق فقلت إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي هداك قد كنت أرى لك عقلاً رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير. قلت يا رسول الله قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معانداً عن الحق فأدع الله يغفر لي. فقال ﷺ: الإسلام يجب ما كان قبله قلت يا رسول الله على ذلك؟ فقال اللهم اغفر لخالد بن الوليد كلما أ وضع فيه من صد عن سبيلك).<sup>(٦٥)</sup>

لقد كان خالد يحس من رسول الله عنانية خاصة حتى أنه قال (ما كان رسول الله ﷺ يوم أسلمت يعدل بي أحداً من أصحابه فيما حزبه).<sup>(٦٦)</sup>

لقد كان خالد منذ إسلامه يعرض على رسول الله ﷺ ما لديه من مشكلات مختلفة ليوجهه الوجهة الصحيحة، فقد كانت

(٦٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٣٨/٥. (والراجح أن إسلام خالد ﷺ كان بعد عمرة القضاء في بداية السنة الثامنة للهجرة).

(٦٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٣٨/٥.

تعرض له بعض المشكلات النفسية التي عرضها على رسول الله ﷺ حيث كان يرى في منامه ما يروعه فشكى ذلك لرسول الله ﷺ فقال له ﷺ: (قُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونَ).<sup>(٦٧)</sup>

كما أن وجود أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث في بيت رسول الله ﷺ وهي حالة لخالد ﷺ مع وجود أم خالد حية تعيش في المدينة جعل خالد ممن يدخلون كثيراً بيته رسول الله ﷺ وخصوصاً حينما يكون في حجرة خالته ميمونة بنت الحارث ودللت أحاديث كثيرة على مشاركة خالد الطعام لرسول الله ﷺ في بيت الرسول ومن ذلك ما رواه البخاري عن ابن عباسٍ: (أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلَيْدِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ سَيْفُ اللَّهِ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَيْمُونَةَ وَهِيَ حَالَتُهُ وَحَالَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ فَوَجَدَ عِنْدَهَا ضَبَّاً مَحْنُودًا قَدْ قَدِمَتْ بِهِ أُخْتُهَا حُفَيْدَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ مِنْ نَجْدٍ فَقَدَمَتْ الضَّبُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ قَلَمَّا يُقَدِّمُ يَدَهُ لِطَعَامٍ حَتَّى يُحَدِّثَ بِهِ وَيُسَمِّي لَهُ فَأَهْوَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ إِلَى الضَّبِّ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ النِّسْوَةِ الْحُضُورِ أَخْيَرُنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا قَدَمْتُنَّ لَهُ، فَقَلَنَ هُوَ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَنِ الضَّبِّ فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلَيْدِ أَحَرَامٌ

(٦٧) مالك، الموطأ، الكتاب الجامع، (باب ما يؤمر به من التعوذ)، ص ٨١٦. وانظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥/٣٨.

الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجَدُنِي  
أَعَافُهُ قَالَ حَالِدٌ فَاجْتَرَرْتُهُ فَأَكَلْتُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ يُنْظَرُ إِلَيَّ).<sup>(٦٨)</sup>

كما وردت أخبار أخرى في هذا الجانب منها ما رواه الترمذى عن ابن عباس قال: (دخلت مع رسول الله ﷺ أنا وخالد بن الوليد على ميمونة فجاءتنا بإثناء فيه لبني فشرب رسول الله ﷺ وأنا على يمينه وخالد على شماله فقال لي: الشريعة لك فإن شئت آثرت بها خالداً فقلت ما كنت أوثر على سورك<sup>(٦٩)</sup>)... الحديث.<sup>(٧٠)</sup>

وكذلك مما يدل على قوة علاقة خالد برسول الله ﷺ ما ورد من كثرة استشارة خالد لرسول الله ﷺ في أموره العائلية، ليس من باب الفتوى فقط بل من أبواب الشكوى والإصلاح فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي سلمة: (أن فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس أخبرته أن أبا حفص بن المغيرة المخزومي طلقها ثلاثة ثم انطلق إلى اليمن فقال لها أهلها ليس لك علينا نفقة فانطلق خالد بن الوليد في نفر فأتوا رسول الله ﷺ في بيته ميمونة

(٦٨) رواه البخاري، صحيحه، كتاب الطعام (باب الضب)، ج ٦/٢٣١.

(٦٩) السور موضع سوار الفم من الشراب وقيل المنزلة والمقام (ابن منظور، لسان العرب، ج ٣/٣٩٠).

(٧٠) الترمذى، سننه (كتاب الدعوات - ما يقول إذا أكل طعاماً)، ج ٥/٥٥٦.

فَقَالُوا إِنَّ أَبَا حَفْصٍ طَلَقَ امْرَأَتَهُ... ) الحديث.<sup>(٧١)</sup>

وقد كان الرسول ﷺ حسن الظن بخالد بن الوليد فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (أمر رسول الله ﷺ بالصدقة فقيل منع ابن جميل وحالد بن الوليد وعباس بن عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسوله وأما حالد فإلكم تظلمون حالداً قد احتبس أدراعه وأعندة في سبيل الله وأما العباس بن عبد المطلب فعم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي عليه صدقة ومثلها معها).<sup>(٧٢)</sup>

ومع حسن تعامل الرسول ﷺ مع خالد بن الوليد فقد كان يؤدبه ويوجهه عند الحاجة، ويدركه بفضل الصحابة الذين سبقوه في الإسلام، فقد روى مسلم: (أنه كان بين حالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبه حالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أحداً من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباماً أدركه مدهماً ولا نصيفه).<sup>(٧٣)</sup>

كما روى أحمد عن حالد بن الوليد رضي الله عنه قال: (كان بيئني وبين

(٧١) مسلم، صحيحه، ج ٤/١٩٦.

(٧٢) رواه مسلم، صحيحه، كتاب الزكاة (باب في تقديم الزكاة)، ج ٣/٦٨.

(٧٣) مسلم، صحيحه، كتاب فضائل الصحابة (باب تحريم سب الصحابة)، ج ٣/٦.

عَمَّارِ بْنِ يَاسِرِ كَلَامٌ فَأَغْلَظْتُ لَهُ فِي الْقَوْلِ فَانْطَلَقَ عَمَّارٌ  
يَشْكُونِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَ حَالِدٌ وَهُوَ يَشْكُونِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ  
فَجَعَلَ يُغْلِظُ لَهُ وَلَا يَزِيدُ إِلَّا غُلْظَةً وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاقَتْ لَا يَتَكَلَّمُ  
فَبَكَى عَمَّارٌ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَرَاهُ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ  
قَالَ مَنْ عَادَى عَمَّارًا عَادَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْعَضَ عَمَّارًا أَبْعَضَهُ اللَّهُ قَالَ  
حَالِدٌ فَخَرَجْتُ فَمَا كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رِضا عَمَّارٍ فَلَقِيَهُ  
(٧٤). فَرَضِيَ.

ومع هذا التوجيه والتأديب من رسول الله ﷺ لخالد بن الوليد  
فقد كان يمنع من الإساءة إليه روى مسلم في صحيحه قال: (قتل  
رجل من حمير رجلاً من العدو فأراد سلبه فمنعه خالد بن الوليد  
وكان وآلياً عليهم فأشى رسول الله ﷺ عوف بن مالك فأخبره فقال  
لخالد ما منعك أن تعطيه سلبه قال استكرثه يا رسول الله قال  
ادفعه إليه فمر خالد بعوف فجر بردايه ثم قال هل أنجزت لك ما  
ذكرت لك من رسول الله ﷺ فسمعه رسول الله ﷺ فاستغضبه  
فقال لا تعطيه يا خالد لا تعطيه يا خالد هل أنتم تاركون لي أمراي  
إنما مئلكم ومتلكهم كمثل رجل استرعى إبلأ أو غنمًا فرعاها ثم  
تحين سقيها فأوردها حوضًا فشرعت فيه فشربت صفوه وتركت

كَدْرُهُ فَصَفْوُهُ لَكُمْ وَكَدْرُهُ عَلَيْهِمْ).<sup>(٧٥)</sup>

وقد وضع البخاري في صحيحه باباً سماه "باب مناقب خالد بن الوليد".<sup>(٧٦)</sup>

كما أشى رسول الله ﷺ على خالد بن الوليد فيما رواه الترمذى الذي وضع باباً خاصاً في مناقب خالد بن الوليد روى فيه عن أبي هريرة قال: (نَزَّلَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ مَثْرِلًا فَجَعَلَ النَّاسُ يَمْرُونَ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ مَنْ هَذَا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَأَقُولُ فُلَانٌ فَيَقُولُ نَعَمْ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا وَيَقُولُ مَنْ هَذَا فَأَقُولُ فُلَانٌ فَيَقُولُ يَسِّنَ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا حَتَّى مَرَّ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدٍ فَقَالَ مَنْ هَذَا فَقُلْتُ هَذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدٍ فَقَالَ نَعَمْ عَبْدُ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدٍ سَيِّفُ مَنْ سُيُوفِ اللَّهِ).<sup>(٧٧)</sup>

وقد روى الإمام أحمد: (أَنَّ أَبَا بَخْرِ<sup>رض</sup> عَقَدَ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ<sup>رض</sup> عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ وَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ<sup>ﷺ</sup> يَقُولُ نَعَمْ عَبْدُ اللَّهِ وَأَحُو الْعَشِيرَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدٍ وَسَيِّفُ مَنْ سُيُوفِ اللَّهِ سَلَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ).<sup>(٧٨)</sup>

(٧٥) مسلم، صحيحه، كتاب الجهاد (باب استحقاق القاتل سب القتيل).

.١٤٩/٥ ج

(٧٦) البخاري صحيحه، كتاب ج ٤/٢١٤.

(٧٧) الترمذى، ج ٥/٦٨٨.

(٧٨) أحمد بن حنبل، المسند ج ١/٨.

وقد كان خالد رض مستعداً لتنفيذ ما يأمره به الرسول ص فقد ورد أن النبي ص (بعث علیه السلام إلى اليمن فبعث إلى النبي صلی الله علیه وسلم بذهيبة فقسمها بين الاربعة ... فقضيت قريش والأنصار قالوا يعطي صناديد أهل نجد ويدعى قال إنما أتائفهم فأقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتي الجبين كث اللحية محلوق فقال أتق الله يا محمد فقال من يطع الله إذا عصي أيامنني الله على أهل الأرض فلا تأمنوني فسألة رجل أقتلته أحسيبه خالد بن الوليد فمنعه فلما ولى قال إن من ضيضي هذا أو في عقب هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاور حاجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أنا أدركهم لأقتلنهم قتل عاد).<sup>(٧٩)</sup>

وقد استعمل الرسول ص خالد بن الوليد رض على قيادة جيوش من المسلمين في أكثر من مرة<sup>(٨٠)</sup> فقد (أمر رسول الله ص يوم فتح مكة خالد بن الوليد رض أن يدخل من أعلى فقتل من خيل خالد بن الوليد رض يومئذ رجالان).<sup>(٨١)</sup>

(٧٩) رواه البخاري، صحيحه، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع، ج ١١٠/٥.

(٨٠) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٣١٢٠/٧.

(٨١) انظر: البخاري، صحيحه، ج ٩١/٥.

وقد شارك خالد بن الوليد رض في غزوة حنين وأبلى فيها بلاءً حسناً مع رسول الله صل وبقية أصحابه، وأصيب في هذه الغزوة ببعض الجراح فأخذ النبي صل يبحث عنه ففي رواية لأبي داود: (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ قَالَ كَانَيْ أَنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ الْآنَ وَهُوَ فِي الرِّحَالِ يَلْمِسُ رَحْلَ خَالِدٍ بْنِ الْوَلِيدِ).<sup>(٨٢)</sup>

وقد وضع البخاري في صحيحه باباً سماه باب بعث النبي صل خالد بن الوليد إلى بيتي جذيمة.<sup>(٨٣)</sup> وروى (عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَيْتِي جَذِيمَةَ فَدَعَاهُمْ إِلَى إِسْلَامٍ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا فَجَعَلُوكُمْ صَبَانًا فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَ أَسْيَرَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ أَمْرِ خَالِدٍ أَنْ يَقْتُلَ كُلِّ رَجُلٍ مِنَ أَسْيَرَهُ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أَسْيَرِي وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسْيَرِهُ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ فَذَكَرَنَا هُنَّا فَرَفَعَ النَّبِيُّ يَدَهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ مَرَّتَيْنِ)<sup>(٨٤)</sup> وقد كان بعد إسلامه في مقدمة الجيوش التي يغزو بها رسول الله صل فقد وردت أخبار تدل على أن

.٨٢) رواه أحمد بن حنبل، المسند، ج ٤/٨٨.

.٨٣) البخاري، صحيحه، ج ٥/٧٠.

.٨٤) البخاري، صحيحه، ج ٥/٧٠.

رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي غَزَّةٍ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ،<sup>(٨٥)</sup> كَمَا رُوِيَ الْبَخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنِ الْبُرَاءِ بْنِ مَالِكٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (بَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ ثُمَّ بَعَثْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ مَكَانَهُ).<sup>(٨٦)</sup>

وقد كان خالد بن الوليد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحد قواد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة تبوك وثبت أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة فأخذ فآتاه به فحقن له دمه وصالحة على الجزية).<sup>(٨٧)</sup>

وفي حجة الوداع حينما حلق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأسه خالد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشيء من شعره فأعطاه ناصيته وقيل إنهم ابتدروا شعره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخذ خالد ناصيته فجعلها في قلنسوته<sup>(٨٨)</sup> تبركاً بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،<sup>(٨٩)</sup> وقد كان خالد ابن الوليد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعيش في مجتمع المدينة بعد هجرته إليها كأي فرد من المسلمين يشاركونهم أفراحهم وأحزانهم ويتأثر بما فيه من أحداث كأي فرد من المسلمين.

(٨٥) ابن ماجة، سننه، كتاب الجهاد (باب الغارات والبيات وقتل النساء والصبيان)، ج ٢/٩٤٨.

(٨٦) البخاري، صحيحه، ج ٥/١١٠.

(٨٧) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١/٣٨١.

(٨٨) القلنسوة (غطاء الرأس)، المعجم الوسيط، ص ٧٥٤.

(٨٩) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١/٣٧٥، وقال عن رجال الرواية بأنهم ثقات. وانظر: ابن حجر، الإصابة، ج ١/٤١٣.

كما كان يشارك المسلمين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطهير المجتمع من المعاصي وقد وردت العديد من النصوص التي تثبت مشاركة خالد في تنفيذ الحدود الشرعية على مستحقها فقد روى مسلم في صحيحة أن المرأة الغامدية التي زنت بعد أن ولدت: (أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّبَّيِّ فِي خَرْقَةٍ قَالَتْ هَذَا قَدْ وَلَدْتُهُ قَالَ اذْهَبِيهِ فَأَرْضَعِيهِ حَتَّى تَفْطُمِيهِ فَلَمَّا فَطَمَتْهُ أَتَتْهُ بِالصَّبَّيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةٌ حُبْزٌ فَقَالَتْ هَذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ فَطَمْتُهُ وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ فَدَفَعَ الصَّبَّيِّ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحُفِرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا فَيُقْبَلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ فَرَمَى رَأْسَهَا فَتَتَضَّحَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ خَالِدٌ فَسَبَّهَا فَسَمِعَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّهُ إِيَّاهَا فَقَالَ مَهْلًا يَا خَالِدُ فَوَالَّذِي نَفْسِي يِبَدِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفْرَانُهُ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا وَدُفِنَتْ).<sup>(٩٠)</sup>

وقد روى خالد بن الوليد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدة أحاديث عن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أورد بعضًا منها الإمام أحمد في مسنده في باب (حديث خالد بن الوليد).<sup>(٩١)</sup> كما روى عن خالد جماعة من الصحابة والتابعين منهم

(٩٠) مسلم، صحيحه، كتاب الحدود، (باب من اعترف على نفسه بالزناء)، ج ١١٩/٥.

(٩١) انظر: أحمد بن حنبل، المسند، ج ٤/٨٨.

(عبد الله بن عباس، وجابر ابن عبد الله، وقيس بن أبي حازم، وأبو أمامة الباهلي، والمقدام بن معدى كرب، ومالك بن الأشتر النخعي، وأبو عبد الله الأشعري، واليسع بن المغيرة المخزومي).<sup>(٩٢)</sup>

#### علاقته بالخلفاء الراشدين :

عاصر خالد بن الوليد رض خلافة أبي بكر الصديق وجزء من خلافة عمر بن الخطاب رض ولاشك أن علاقته بهذين الخليفتين مرت بأحداث مختلفة، فقد كان من أوائل المباعين للصديق، وألقى خطبة بعد البيعة اشتهرت عنه في الثناء على أبي بكر وتأييده، وقد أعجب أحد شعراء الأنصار بما قاله خالد في خطبته فامتدح خالداً ببعض الأبيات ومنها:

**وَقَامَتْ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ كَثِيرٌ**

**فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ فِي الرِّجَالِ كَخَالِدٍ.**<sup>(٩٣)</sup>

كان خالد أهم أمراء الصديق وقادته، استعمله في حرب المرتدين وفي أول فتوحه في العراق، كما وجهه إلى الشام قبيل اليرموك، وقد كانت علاقة خالد بالصديق علاقة إمام المسلمين وخليفة بقاده، يحترمهم ويقدرهم، ويحترم آراءهم، ورغم وجود

(٩٢) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٧/٣١٢٠. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٣/١٢٤.

(٩٣) الزبير بن بكار، الأخبار الموقفيات، ص ٤٦٥ - ٤٦٦.

خلاف في وجهات النظر دعت الصديق عليه السلام إلى توجيه خالد وتقويمه في بعض الأحيان مثلاً حدث في مقتل مالك بن نويرة وزواج خالد من امرأته<sup>(٩٤)</sup> إلا أن ثقة الصديق بخالد قوية لم تتزعزع، ولم تشبهها شائبة، ولذلك فإن الروايات التي أوردها المحدثون عن الصديق في شأن النبي صلوات الله عليه على خالد بن الوليد أوردها الصديق ردًا على من حاول الطعن في خالد بن الوليد، بينما عينه الصديق في حروب الردة،<sup>(٩٥)</sup> وقد دخل خالد على أبي بكر في يوم من الأيام فرأى منه كل ما يحب وخرج من عنده مسرورًا، فعرف عمر أن أبي بكر قد أرضى خالدًا<sup>(٩٦)</sup> واستمرت العلاقة بينهما حتى توفي الصديق عليه السلام.

أما علاقة خالد بعمر بن الخطاب عليه السلام فهي علاقة احترام متبادل رغم الخلاف في وجهات النظر بينهما في بعض المواقف، وقد حاول بعض المؤرخين التجني على هذه العلاقة، واحتلما أسباب واهية للخلاف بينهما فهم يتحدثون عن تأليب عمر لأبي بكر في محاولات متكررة لعزل خالد ومعاتبته باستمرار وذهب البعض إلى أن العداوة بين خالد وعمر تعود لأيام الصبا بسبب

(٩٤) انظر: ص ١٠١ من هذا البحث.

(٩٥) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٧/٣١٢٣.

(٩٦) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٧/٣١٥٦.

<sup>(٩٧)</sup> كسر خالد لرجل عمر.

وفي بداية خلافة عمر أصدر أمراً بعزل خالد عن ولاية أجناد الشام وتعيين أبي عبيدة بن الجراح رض مكانه، <sup>(٩٨)</sup> وكان هذا العزل محل استغراب الكثيرين ممن عاصروه، حتى أن أحد الشبان من بني مخزوم اشتد على عمر في محاورة بينهما عن عزل خالد فهدأه عمر ولم يرد عليه، <sup>(٩٩)</sup> كما أن بعض المؤرخين المحسوا إلى خطأ عمر في حق خالد. <sup>(١٠٠)</sup>

ومن خلال دراسة فاحصة للقضية يتضح لنا هدف عمر من هذا العزل وهو حرص عمر على عدم تقديس الأشخاص، حيث رأى تعلق الناس بخالد لكثره انتصاراته، والناس في بلاد الفتح كانوا في مرحلة دخول في الإسلام فخشى من غلو البعض في خالد وأراد أن يكون تعلق الناس بالله لا بالبشر، وقد بين عمر رض هذا الهدف بوضوح، حيث كتب رسالة عامة إلى الأمصار يبين فيها

<sup>(٩٧)</sup> انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥/٥٦١. ابن العديم، بغية الطلب، ج ٧/٦٦٣. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧/١١٥.

<sup>(٩٨)</sup> خليفة بن خياط، تاريخه، ص ٢٢١. الطبرى، تاريخه، ج ٤/٥٦. اليعقوبى، تاريخه، ج ٢/١٣٩. التوابى، نهاية الأرب، ج ١٩/٤٣٢.

<sup>(٩٩)</sup> ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥/٥٥٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧/١١٥.

<sup>(١٠٠)</sup> انظر: الطبرى، تاريخه، ج ٤/٥٦. اليعقوبى، تاريخه، ج ٢/١٣٩.

أسباب عزل خالد وكان مما ورد فيها (إني لم أعزل خالداً عن سخط ولا خيانة ولكن الناس فتتوا به فخفت أن يوكلوا إليه ويبيتوا به فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع وأن لا يكونوا بعرض فتته)<sup>(١٠١)</sup> كما قال عمر: (أردت أن يعلم الناس أن الله إنما ينصر دينه)<sup>(١٠٢)</sup> وهذه النصوص واضحة في سبب العزل وأنه ليس كرهًا لخالد ولا علاقة له بأمور شخصية كما يتصور البعض، ورغم ورود أخبار مختلفة عن نقد عمر لتصرفات خالد في كثير من الأحيان إلا أن عمر ﷺ كان يحب خالد ويشفق عليه، فجينما أخطأ خالد ﷺ في حقبني جذيمة ناقشه عمر وبعض الصحابة ﷺ فقال خالد: فإني استغفر الله وأتوب إليه فانكسر عنه عمر وقال له: ويحك أئت رسول الله يستغفر لك،<sup>(١٠٣)</sup> وهذا يدل على حرص عمر على خالد وشفقته عليه وحبه له.

كما أن عمر ﷺ قال: لو أدركت خالداً ثم وليته ثم قدمت على ربي فقال لي من استخلفت على أمّة محمد لقلت: سمعت عبدك وخليلك يقول لخالد: (سيف من سيوف الله سله الله على

(١٠١) الطبرى، تاريخه، ج ٤/٤٠٦.

(١٠٢) خليفة بن خياط، تاريخه، ص ١٢٢.

(١٠٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٣١/٥، ابن العديم، بغية الطلب، ج ٣١٦٤/٧.

(١٠٤). المشركين).

وقد كان عمر يشتهي على خالد كثيراً في غيابه وبعد وفاته، حيث أنه سأله أحد الشعراء عن ما قاله في خالد بن الوليد عليه السلام وطلب منه أن ينشده ما قال في خالد فأنسده، فقال له عمر: قصرت في الثناء على أبي سليمان - رحمه الله - ثم قال: إنه ليحب أن يذل الشرك وأهله، وإن كان الشامت به لم تعرض لمقت الله، ثم أنسد أبياتاً لأحد الشعراء في الرثاء وقال: (رحم الله أبو سليمان ما عند الله خير له مما كان فيه ولقد مات سعيداً وعاش حميداً ولكنني رأيت الدهر ليس بقاتل).<sup>(١٠٥)</sup>

وبالمقابل فإن خالداً رغم أنه رأى قسوة من عمر عليه السلام إلا أنه كان يقدر الأساليب التي دفعت عمر مثل هذه التصرفات ولذلك فإنه حين حضرته الوفاة قال: (عرفت أن عمر كان يريد الله بكل ما فعل، كنت وجدت في نفسي حين بعث إلي من يقاسمني مالي حتى أخذ فرد نعل فرأيته فعل ذلك بغيري من أهل السابقة، ومن شهد بدرأ، وكان يغاظ علي وكانت غلظته على غيري نحو من غلظته علي، وكنت أدلني عليه بقرابة فرأيته لا يبالي قريباً ولا لوم

(١٠٤) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٧/٣١٣٣. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١/٣٧٢.

(١٠٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧/١١٧ - ١١٨.

لائم في غير الله، فذلك الذي أذهب ما كنت أجد عليه، وكان يُكثر علي عنده، وما كان ذلك مني إلا على النظر، كنت في حرب ومكايده، فكنت شاهداً، وكان غائباً، وكانت أعطى على ذلك فخالقه ذلك من أمري، فقد جعلت تركتي ووصيتي وإنفاذ أمري إلى عمر بن الخطاب).<sup>(١٠٦)</sup>

ولاشك أن اختيار خالد لعمر على وصيته من بعده<sup>(١٠٧)</sup> يدل على ما لعمر في نفس خالد وقناعته بتصرفاته وصفاء نفسه نحو عمر، وحسن ظن خالد به - رضي الله عنهم -.

#### علاقته بالأمراء:

لقد كان خالد رضي الله عنه رجلاً مؤمناً صادقاً في إيمانه، يؤدي دوره في الإسلام على أي حال كان رئيساً أو مرؤوساً، وقد تولى قيادة الجيوش زمن رسول الله صلوات الله عليه وسلم وزمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حتى إذا جاءت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عزل خالداً عن الإمارة فأصبح فرداً من الناس، مع ماله من مكانة في قلوبهم، ومع هذا فقد استمر في علاقة طبيعية مع الأمراء ولم يؤثر في نفسه عزله عن

(١٠٦) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٣٦٦/٧.

(١٠٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٧/٣٩٧، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥/٥٦٣، ابن حجر، الإصابة، ج ٤/١٣.

الإمارة وكان ناصحاً لهم يؤدي ما عليه من دور في هذا الجانب، وكانت له علاقته الخاصة بأمير حمص أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه حيث كان يقيم خالد رضي الله عنه في آخر حياته وقد وردت العديد من النصوص التي تدل على احترام كل واحد منها للأخر ووضوح هذا الأمر فيما بينهما مع أن أبا عبيدة حل محل خالد في منصبه، فقد روى أحمد قال: (اسْتَعْمَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَاحَ عَلَى الشَّامِ وَعَزَّلَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدَ فَقَالَ: خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بُعِثَ عَلَيْكُمْ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَاحَ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ خَالِدُ بْنُ سَيْفٍ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَعْمَ فَتَى الْعَشِيرَةِ)،<sup>(١٠٨)</sup> وهذا الثناء المتبادل بينهما يدل على صفاء قلوبهما وعلى حسن علاقة كل واحد منهما بالأخر، وعلى عدم غضب خالد حينما حل محله أبو عبيدة - رضي الله عنهم - في إمارة حمص كما روى: (عَنْ خَالِدِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ قَالَ تَسَاوَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَجُلاً بِشَيْءٍ فَنَهَاهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ أَغْضَبْتَ الْأَمِيرَ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنِّي لَمْ أُرِدْ أَنْ أُغْضِبَكَ وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشَدُ

.(١٠٨) أحمد بن حنبل، المسند، ج٤/٩٠.

النَّاسِ عَذَابًا لِلنَّاسِ فِي الدُّنْيَا).<sup>(١٠٩)</sup> وقد استمر خالد رض مجاهداً تحت لواء أبي عبيدة كأي جندي دون كلل أو ملل.<sup>(١١٠)</sup>

### سكن خالد:

من المعروف أن خالد بن الوليد رض قد أقام في مكة قبل إسلامه، وكان يسكن في دور آل المغيرة من بني مخزوم ولهم فيها آبار خاصة، وكانت موقعاً رياضياً في أجياد<sup>(١١١)</sup> من مكة المكرمة، وكانت للوليد بن المغيرة ولأبنائه دورهم الخاصة في هذا الربع،<sup>(١١٢)</sup> حيث كان لخالد مكانة خاصة بين أبناء الوليد.

كما اتخد خالد داراً في المدينة بعد إسلامه وهجرته إليها، وهي الدار التي أقامت فيها أمه حينما سكنت المدينة، وكانت على ما يبدو قريبة من سكن خالته أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث، كما ورد أنه اتخدتها بالبطيحاء في المدينة وكانت بجوار

(١٠٩) أحمد بن حنبل، المسند، ج ٤/٩٠.

(١١٠) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٥/٣٦٥.

(١١١) شعبان بمكة المكرمة يقعان غرب المسجد الحرام، وبهما حي مشهور يعرف حالياً بـ(أجياد)، وبه مستشفى مشهور باسمه. (انظر:

البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص ١٩).

(١١٢) الأزرقي، أخبار مكة، ج ٢/٢٥٧. انظر: الفاكهي، أخبار مكة، ج ٣/٣٢١، حيث أورد تفاصيل دقيقة عن توزيع هذه الدور على أحفاد المغيرة، وعلى بقية بني مخزوم.

دار لعمرو بن العاص، في الناحية الشرقية من المسجد النبوي<sup>(١١٣)</sup>، وقد شَكَا خالد بن الوليد ضيق منزله لرسول الله ﷺ فقال له اتسع في السماء<sup>(١١٤)</sup>. وقد استمرت أم خالد تعيش في داره بالمدينة رغم رحيله إلى العراق ثم إلى الشام وهذه الدار هي التي كانت فيها حين بلغها موت خالد بن الوليد، واجتمعت فيها نساء بني مخزوم عند أم خالد حين بلغها وفاته.

وقد ورد أن خالداً حبس داره بالمدينة لا تبع ولا توهب<sup>(١١٥)</sup>.

وقد تنقل خالد ﷺ أثناء حربه ضد المرتدين وأثناء فتوحه في العراق ويبدو أنه لم يستقر بمكان معين أثناء تلك المرحلة من حياته، ولعله أسكن أهله في الحيرة كغيره من المجاهدين بعيد فتحها حيث ذكر موت بعض أبنائه فيها<sup>(١١٦)</sup> ويظهر من نصوص مختلفة أنه كانت تضرب له قبة من أدم في تنقله أثناء jihad<sup>(١١٧)</sup>، وبعد جهاده في الشام استقر به المقام في حمص، بعد أن قسمت

(١١٣) انظر تفاصيل أكثر عن هذه الدار عند: محمد عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي، ص ١٠٠.

(١١٤) عمر بن شبة، تاريخ المدينة، ج ٢٤٤/١. السمهودي، وفاء الوفاء في أخبار دار المصطفى، ج ٧٣٠/٢.

(١١٥) عمر بن شبة، تاريخ المدينة، ج ٢٤٤/١.

(١١٦) انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٩٢٦/٩.

(١١٧) الأزدي، فتوح الشام، ص ١٩٩.

الخطط فيها على الفاتحين من العرب<sup>(١١٨)</sup> فكان له بها دار وجيران.<sup>(١١٩)</sup> وتدل الروايات أنه كان يخرج باستمرار تحت لواء أبي عبيدة مجاهداً، فلما توفي آثر خالد رضي الله عنه الاستقرار في داره بحمص ولم يخرج منها.<sup>(١٢٠)</sup>

وقد ورد ذكر لهذه الدار في بعض الروايات ففي رواية عند مالك ما يدل على وجود سقية في حجرة مغلقة في دار خالد بن الوليد.<sup>(١٢١)</sup>

وقد وردت بعض الأخبار عن زيارة مفاجئة لعمر بن الخطاب لخالد بن الوليد - رضي الله عنهما - في داره بحمص.<sup>(١٢٢)</sup>

كما وردت روايات عن زيارات مختلفة لأبي الدرداء الأنصاري رضي الله عنه لخالد في داره بحمص<sup>(١٢٣)</sup> ولاشك أنه كان لخالد في داره عدد من الجيران احتك بهم وتعامل معهم كما يتعامل الكرماء من

(١١٨) انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٤٣. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣٠٣/٢.

(١١٩) انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٦٥/٥.

(١٢٠) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٣١٦٥/٧.

(١٢١) مالك بن أنس، الموطأ، ص ٢٦٠.

(١٢٢) عمر بن شبة، تاريخ المدينة، ج ٨٣٥/٣.

(١٢٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣٨٢/١.

الرجال مع جيرانهم وهو المشهور بالكرم والشهامة.

#### متاعه :

كان خالد بن الوليد رض زاهداً متقشفاً قليلاً متاع، وتدل النصوص التاريخية على ذلك، فقد زاره عمر بن الخطاب في داره بحمص على حين غفلة لينظر ما عنده من متاع (فدخل فوجد خالداً يصلح نبلاً له، ورأى عمر في بيته صندوقاً فظن أن فيه مالاً ففتحه عمر رض عنه فإذا فيه أدرعاً من حديد فسكت وخرج).<sup>(١٢٤)</sup>

كما عرف عنه أنه حبس أدرعاً وأعدته في سبيل الله،<sup>(١٢٥)</sup> ولعل أهم متاع خالد الذي يمكن الحديث عنه هو سلاحه، حيث ذكر له عدد من الأسياف منها المرسب وهو ذو القرط وآخر يقال له الأدق، وآخر يقال له القرطي، وقال في يوم مؤته:

**أنا أبو سليمان سيفي المرسب**

**ابن الوليد منجب لمنجب**

**أعلو به كل امرئ مكذب**

(١٢٤) عمر بن شبة، تاريخ المدينة، ج ٣/٨٣٧.

(١٢٥) انظر، صحيح مسلم، ج ٣/٦٨.

بأحمد المظفر المطيب<sup>(١٢٦)</sup>

ومن المعلوم أنه كان لديه خيل مختلفة عبر مراحل حياته كان يعتني بها عنابة خاصة، وكانت أحدها تسمى العيار مشهورة بين العرب شهد بها وقعة اليمامة قال فيها أحد الشعراء:

ولقد شهدت الخيل يوم يماماة

يهدي المقانب فارس العيار<sup>(١٢٧)</sup>

ولاشك أن دار خالد كان فيها متاع يكفي لحياة رجل عادي فيه زهد وكرم، إلا أن ما وقفت عليه من نصوص لا يغطي هذه القضية كما كنت أتصور.

**مطعمه:**

كان خالد رض عربياً في مطعمه خشونة، كحال العرب الذين تربوا في المعاش الخشن، ولاشك أن خالد اعتاد على طعام أهل الحجاز بأنواعه المختلفة، والنصوص عن طعام خالد قليلة لكنه ثبت أنه شرب اللبن بحضور النبي صل في دار خالته ميمونة على أرجح الآراء، كما أنه أكل الضب بين يدي النبي صل وهذا دليل

(١٢٦) ابن حبيب، المنمق، ص ٤١٥ - ٤١٦.

(١٢٧) ابن حبيب، المنمق، ص ٤١٠.

على خشونته في مطعمه، وطبعه الذي يميل إلى البداءة، ولاشك أن الطعام في حياة خالد قد تغير بعد سكنه في بلاد الشام نظراً لما تتميز به بلاد الشام من أصناف الأطعمة الكثيرة والمتميزة، إلا أن خالد رض لم يكن من الذين يهتمون بالطعام، وقد زاره أحد العرب في داره فقدم له طعاماً من اللحم والتمر واللبن فلم يقنع صاحبه، ولم يكن ذلك بخلافاً من خالد وهو المشهور بالكرم، لكن صاحبه كان أكولاً على ما يبدو،<sup>(١٢٨)</sup> ولعل زيارة عمر رض لدار خالد في حمص تدل على شيء من هذا القبيل وإن لم تنص عليه، نظراً لما ذكرته من رؤية عمر لأصناف من الطعام عند بعض من زارهم من المسلمين، ولم يرى في دار خالد سوى السلاح.<sup>(١٢٩)</sup>

#### **ملبسه:**

كان خالد عربياً يلبس لباسهم ويعيش حياتهم ويمكنا أن نستشف من النصوص بعض ما كان يلبسه خالد فقد وردت رواية عن لبس خالد للثياب حيث كان خالد بعد فتح الحيرة متوضحاً ثوباً قد شد طرفيه في عنقه وهو يحدث الناس.<sup>(١٣٠)</sup>

(١٢٨) الزيير بن بكار، الأخبار الموقيات، ص ٣٩١.

(١٢٩) عمر بن شبه، تاريخ المدينة، ج ٨٣١/٣.

(١٣٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٤٩/٥. ابن العديم، بغية الطلب، ج ٣١٥٠/٧.

كما اشتهر عن خالد لبسه للقلنسوة وهي غطاء الرأس، حيث كانت لديه قلنسوة قديمة يغسلها ويلبسها في موضع الجهاد ويتفاول بها لأنه وضع فيها بعضاً من شعر النبي ﷺ.<sup>(١٣١)</sup>

كما كان خالد يلبس الحذاء كغيره من العرب وقد وردت نصوص تدل على ذلك.<sup>(١٣٢)</sup>

وكان يلبس العمامة ويسافر بها ويربط بها السهام.<sup>(١٣٣)</sup>

كما ورد أنه قدم المدينة وعليه قباء عليه صداء الحديد.<sup>(١٣٤)</sup>

وورد أنه قدم المدينة وعليه قميص.<sup>(١٣٥)</sup>

وكان خالد ﷺ رجالاً نظيفاً يرود الحمامات حينما أقام بالشام وورد أنه كان يدلّك جلدته ببعض ما يرى أنه يزيد من نظافته.<sup>(١٣٦)</sup>

(١٣١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥ / ٥٤٣ - ٥٤٩. ابن العديم، بغية الطلب، ج ٧ / ١٤٨.

٣. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١ / ٣٧١.

(١٣٢) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٧ / ٣٦٦.

(١٣٣) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٧ / ٣٦٠.

(١٣٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥ / ٥٥٦.

(١٣٥) ابن عساcker، تاريخ دمشق، ج ٥ / ٥٦٢، ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧ / ١١٥.

(١٣٦) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٧ / ٣٦٢.

## وفاته:

من الثابت أن خالد بن الوليد رض توفي سنة (٢١) إحدى وعشرين للهجرة، وكانت وفاته في حمص وبها دفن، وقد وردت روايات أخرى ضعيفة وواهية تفيد بوفاته في المدينة، وقد ناقشها العلماء وردوا عليها وأنكروها.<sup>(١٣٧)</sup>

ولعل سبب خلط الناس فيها هو سماعهم بتعزية عمر رض لأم خالد في المدينة، وما وقع من اجتماع عند أمه في داره حين بلغها خبر موتها فخلط البعض بين روايات وصول الخبر لعمر والعزاء لأمه في المدينة وبين روايات موته.

وقد ورد أن الصحابي الجليل أبا الدرداء رض حضر وفاة خالد بن الوليد رض في حمص ووصيته.<sup>(١٣٨)</sup>

ووردت روايات مختلفة عن اللحظات الأخيرة في حياة خالد بن الوليد رض منها تمنيه للشهادة وأنه بكى ثم قال: (لقد حضرت كذا وكذا زحفاً، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة سيف أو طعنة برمجوها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت العير

(١٣٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥/٦٨. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧/١١٥.

(١٣٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥/٦٣.

فلا نامت أعين الجبناء)،<sup>(١٣٩)</sup> وذكر عنه عليه السلام أنه قال عند وفاته: (ما من ليلة يهدى إلى فيها عروس أنا لها محب وأبشر فيها بغلام بأحب إلى من ليلة شديدة البرد كثيرة الجليد في سرية من المهاجرين أصبح بهم العدو).<sup>(١٤٠)</sup>

وحينما بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفاة خالد بن الوليد رضي الله عنه أشى عليه خيراً وزار أمه وعزاهما في خالد، ورأى نساء بني المغيرة يبكيين خالداً فقال: (وما عليك أن تبكي نساء قريش أبا سليمان ما لم يكن نفع ولا لقلقة والنفع شق الجيوب واللقلقة رفع الصوت).<sup>(١٤١)</sup>

وقد نقل ابن عساكر رواية عن من غسل خالداً رضي الله عنه بعد موته ذكر فيها أنه نظر إلى ما تحت ثيابه فوجد أن في كل موضع منه ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم.<sup>(١٤٢)</sup>

### تركته:

ليس عندنا تفصيلات دقيقة عن تركة خالد رضي الله عنه، ويبدو أنه لم

(١٣٩) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١٤/٧.

(١٤٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٥٠/٥. الذهبي، سبر أعلام النبلاء، ج ١/٣٧٥.

(١٤١) عمر بن شبة، تاريخ المدينة، ج ٣/٧٩٧.

(١٤٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥/٤٣. الذهبي، تاريخ دمشق، ج ١/٣٧١.

يكن يكنز من ماله شيء بسبب كرمه الشديد، مع أنه كانت تأتيه أموال عظيمة من الغنائم ومن السلب<sup>(١٤٣)</sup> حيث كان يقتل بنفسه كثير من القادة الروم أو الفرس فيكون له سلبهم يتميز به المجاهد بأمر الرسول ﷺ: (من قتل قتيلاً فله سلبه)<sup>(١٤٤)</sup>، وقد ورد أنه ترك فرساً وسلاماً بلغ ذلك عمر ﷺ فدعا له وقال رحم الله أبا سليمان إن كنا لنظن به غير ذلك.<sup>(١٤٥)</sup>

وقد أوصى خالد بن الوليد<sup>(١٤٦)</sup> بأن تعلف فرسه من ماله، مما يدل على أنه ترك شيء من المال يسد حاجة الفرس.

(١٤٣) انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٦٠/٥.

(١٤٤) مسلم، صحيحه، كتاب الجهاد (باب استحقاق القاتل سلب القتيل)، ج ١٤٩/٥.

(١٤٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٧/٣٩٧. ابن العديم، بغية الطلب، ج ٧/٣٦٨.

(١٤٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٦٣/٥.

## الخاتمة

لقد كان خالد بن الوليد رضي الله عنه بطلاً جاهد في سبيل الله وعاش حياة الإنسان في مجتمع قدره وأفاد منه، قبل إسلامه وبعد إسلامه عاش رضي الله عنه شاباً في مكة، وقائداً في المدينة والعراق والشام، وجندياً من جنود أبي عبيدة رضي الله عنه، وفي كل أحواله كان إنساناً له علاقته بأصحابه وأهل بيته وجيشه له حياته الشخصية الخاصة، له مسكنه ومطعمه وملبسه، تميز بعلاقته الخاصة بالنبي صلوات الله عليه وسلم وبالبيت - عليهم السلام - بحكم النسب والقرابة، اختلف مع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ومع ذلك أحب كل منهما الآخر، واحترم كل منهما الآخر ودعاه، كان كريماً لدرجة أثارت الآخرين، وشجاعاً لدرجة أرعبت الأعداء وبسيطاً لدرجة استغربها الغيورون، وعلى كل فقد كان رجلاً يمثل عصره المبارك، وشخصية تعبّر عن أصله ومعدنه، كان خالد الإنسان له ما يشيري حياته من جوانب شخصية، إنسان حمل الخير للناس حتى أصبح ذكره يعني الشجاعة، واسميه يعني سيفاً من سيفوف الله، هو خالد بن الوليد رضي الله عنه صاحب الرسول صلوات الله عليه وسلم ابن اخت ميمونة - رضي الله عنها - وابن خالة عبدالله بن عباس رضي الله عنه والد عبد الرحمن (رحمه الله) أبا سليمان (فرحم الله أبا سليمان الذي لم تلد النساء مثله).

والذي ينبغي لنا أن نعرف من حياته الإنسانية مثلما نعرف من حياته العسكرية، خصوصاً أن المصادر فيها ما يثير هذه القضية وبالتالي فإني أوجه دعوة إلى مزيد البحث والاستقصاء عن حياة خالد بن الوليد رض الشخصية، وعن حياة قواد الأمة الأوائل الذين هم نبراس للأجيال عبر العصور.

**المصادر والمراجع:**

**القرآن الكريم.**

١. الأزدي: محمد بن عبد الله (ت: ٢٣١ هـ).

**فتح الشام**، تحقيق عبد المنعم عامر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٠ م.

٢. البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (١٩٤ - ٢٥٦ هـ).

**صحيف البخاري**، دار إشبيليا، الرياض، ١٤١٨ هـ.

٣. البلاذري: عاتق غيث.

**معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**، ط١، دار مكتبة للنشر والتوزيع، ١٤٠٢ هـ.

٤. البلاذري: أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧١ هـ).

**فتح البلدان**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨ هـ.

**أنساب الأشراف**، ج١، تحقيق محمد حميد الله، معهد المخطوطات العربي ودار المعرفة، القاهرة، ١٩٥٩ م.

٥. الترمذى: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٩ - ٢٧٩ هـ).

**الجامع الصحيح** (سنن الترمذى)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربى، بيروت، (ب. ت).

٦. ابن حبيب: محمد البغدادى (ت: ٢٤٥ هـ).

**كتاب المنق في أخبار قريش**، صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فاروق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

٧. ابن حجر: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ).

**الإصابة في تمييز الصحابة**، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨ هـ.

**تهذيب التهذيب**، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الهند، ١٣٢٨ هـ.

٨. ابن حنبل: الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد (ت: ٢٤١ هـ).

**المسند**، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٨ هـ.

٩. ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن

أبي بكر (ت: ٦٨١ هـ).

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس،  
دار صادر، بيروت، (ب. ت).

١٠ . خليفة بن خياط: بن أبي هبيرة الليثي العصفري  
(١٦٠ - ٢٤٠ هـ).

التاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط٢ ، دار القلم  
ومؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٧ هـ.

١١ . الذهبي: الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن  
عثمان (ت: ٨٤٧ هـ).

سير أعلام النبلاء، ط١ ، مؤسسة الرسالة بيروت،  
١٤٠٥ هـ.

١٢ . الزيير بن بكار: أبو عبد الله الزيير بن بكار بن  
عبد الله ابن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزيير بن عوام  
الأسيدي القرشي (ت: ٢٥٦ هـ).

الأخبار الموقيات، تحقيق سامي المكي العاني، ط٢ ،  
عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦ هـ.

١٣ . الزييري: أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن

المصعب (١٥٦-٢٣٦هـ).

نسب قريش، ط٣، تحقيق ليفي بروفنيسال، دار المعرفة،  
القاهرة، ١٩٨٢م.

١٤ . ابن سعد: محمد بن منيع الهاشمي، مولاهم -  
كاتب الواقدي - (ت: ٢٣٠هـ).

**الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت (ب. ت).

١٥ . السمهودي: نور الدين علي بن أحمد، (ت: ٩١١هـ).

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق محى الدين  
عبدالحميد، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت،  
١٣٩٨هـ.

١٦ . ابن شبة: أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري  
(ت: ٢٦٤هـ).

تاريخ المدينة، ط١، تحقيق محمود شلتوت، نشر السيد  
حبيب، المدينة المنورة، ١٣٩٣هـ.

١٧ . الصالحي الشامي: الإمام محمد بن يوسف  
(ت: ٩٤٢هـ).

**سبل الهدى والرشاد في هدي خير العباد**، ج١، تحقيق

مصطفى عبد الواحد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،  
القاهرة، ١٣٩٤ هـ.

١٨ . الطبرى: أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠ هـ).

تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، بيروت (ب. ت).

جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبرى)، دار الكتب  
العلمية، بيروت، ١٤١٢ هـ.

١٩ . عبد الغنى: محمد الياس.

بيوت الصحابة حول المسجد النبوى الشريف، ط٢، مركز  
طيبة للطباعة، المدينة، ١٤٠٧ هـ.

٢٠ . ابن العديم: الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد  
بن أبي جراده.

بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار  
الفكر، بيروت، ١٤٠٨ هـ.

٢١ . ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن  
(٤٩٩\_٥٧١ هـ).

تاريخ دمشق، نسخة مصورة من المخطوطات الأصلية،  
مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٧ هـ.

٢٢ . الفاكهي: أبو عبد الله أحمد بن إسحاق (٢٧٩ هـ)

(تقريباً).

**أخبار مكة**، دراسة وتحقيق عبد الملك بن دهيش، مكتبة  
النهضة الحديثة، مكة المكرمة.

٢٣ . كحالة: عمر رضا كحالة.

**معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، ط٢، مؤسسة  
الرسالة، بيروت (ب. ت).

٢٤ . ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل  
(ت: ٧٧٤ هـ).

**البداية والنهاية**، ط٣، مكتبة المعرف، بيروت، ١٩٧٨ م.

٢٥ . النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي  
(٣٠٣-٦١٤ هـ).

**سنن النسائي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب. ت).

٢٦ . النووي: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب  
(٦٧٧-٧٣٣ هـ).

**نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب الوطنية، القاهرة،  
(ب. ت).

٢٧ . ابن هشام: أبو محمد عبد الملك المعافري  
(ت: ٢١٣هـ).

السيرة النبوية، تعليق طه عبد الرءوف سعد، مكتبة  
شقرن، القاهرة، (ب. ت).

٢٨ . مالك بن أنس: الإمام (ت: ١٧٩هـ).  
الموطأ، ط٨، مراجعة فاروق سعد، دار الآفاق  
الجديدة، بيروت، ١٤٠١هـ.

٢٩ . ابن ماجه: الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد  
القزويني (٢٠٧ - ٢٧٥هـ).

سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة،  
١٣٧٣هـ.

٣٠ . مجموعة من العلماء.  
المعجم الوسيط، إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة،  
طبعه المكتبة الإسلامية، استانبول، (ب. ت).

٣١ . مسلم: الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن  
مسلم القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ).

الجامع الصحيح، (صحيح مسلم)، دار الآفاق، بيروت،

(ب. ت.).

٣٢ . ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي (ت: ٧١١ هـ).

لسان العرب، دار صادر، بيروت، (ب. ت).

٣٣ . ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله  
(ت: ٦٢٦ هـ).

معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب. ت).

٣٤ . اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب  
(ت: ٢٨٢ هـ).

تاريخ اليعقوبي، دار صادر بيروت، ١٣٧٩ هـ.

## **البَحْثُ الثَّالِثُ**

**نصارى العرب في العراق**

**وموقفهم من الفتوح الإسلامية**

### مقدمة:

عندما كنت أقرأ في بعض الكتب التاريخية التي تتحدث عن مرحلة الفتوحات الإسلامية الأولى في العراق كنت أفاجأ في أحياناً كثيرة بتسميتها بالفتح العربية. وكانت وما أزال أحسن الظن بأولئك الكتاب، على أساس أنهم لا يقصدون ما وراء الكلمات، بأنها حروب عصبية بين العرب على اختلاف أديانهم وبين غيرهم من العجم، وزاد من دهشتني أن بعض أولئك الكتاب يصررون على هذا المفهوم، بل ويحاولون البحث في المصادر التاريخية عن أي رواية يبنون عليها هواهم، مما جعل الكثير منهم ينشرون هذه الفكرة وخصوصاً في الأزمان الأخيرة حيث انتشرت الأفكار القومية من المحيط إلى الخليج وروج لها المروجون، بالتزوير والكذب أحياناً. وقد انساق وراء ذلك كثير من الباحثين المرموقين الذين لهم باع طويلة في التاريخ وأبحاثه، وعلى دراية تامة بالواقع التاريخي ومصادرها الأصلية ورواياتها، فحاول بعضهم ليأسناق الروايات، وتناسى بعضهم كل البواعث العقدية الدينية وراء حركة الفتوح ليرضي نصارى العرب وغيرهم من من يوالونهم. لذلك فقد رأيت أن أعود إلى هذه المصادر الأصلية، لقراءتها من جديد والتعرف على حقيقة أدوار العرب الآخرين من غير المسلمين في مناطق الفتح. وآثرت أن تكون منطقة الدراسة هي العراق لما

اشتهرت به من تجمعات نصرانية عربية في جو فارسي مجوسى، فتبعت أحداث فتح العراق، باحثاً فيها عن دور النصارى العرب و موقفهم منها. وكانت المفاجأة، ما تراه عزيزى القارئ في البحث، حيث وجدت أنهم كانوا خصماً للفتوح الإسلامية من أولها، وقد عاندوها سنوات عديدة. وكانت بعض معارك الفتوح موجهة بصفة مباشرة إلى نصارى العرب، وخصوصاً أيام فتوح خالد بن الوليد في العراق، كما أنهم سالموا المسلمين في بعض مراحل الفتح لكنهم كانوا يستغلون أي فرصة للإنقضاض على المسلمين، ونقض عهدهم معهم.

وقد كانت المصادر التاريخية غنية برصد الأحداث، وكان أهم هذه المصادر في حدود ما وصل إلينا هو تاريخ الطبرى، حيث أورد روایات عن دقائق الأمور في أحداث الفتوح، ومن جاء بعده فهو عالة عليه، كذلك من المصادر المهمة، "الكامل" لابن الأثير، و"البداية والنهاية" لابن كثير، وكتب الفتوح المختلفة، مثل "فتح الشام" للأزدي و"فتح البلدان" البلاذري، و"الفتوح" لابن أعثم الكوفي وغيرها.

ومن المصادر المهمة حول الموضوع كتب الأنساب والقبائل سواء ما كتب منها أصلاً عن القبائل، أو ضمن بعض الموسوعات الأدبية وغيرها، كما أن كتب البلدان ثرية بالأخبار عن فتح الواقع،

مثل "معجم البلدان" لياقوت الحموي، و"معجم ما استعجم للبكري، و"الروض المعطار" للحميري، وغيرهما.

وهذا البحث قصد منه تبيان الوجود العربي النصراني في العراق وقبائلها المختلفة، ومعرفة المواقف الحقيقة لقبائل العرب في العراق والتي كانت في غالبيتها من النصارى، ودراسة الروايات بحياد لعلي أسامه في تطهير ما نسب إلى الفتوح من تشويه كاد أن يخرجها عن هدفها العقدي والديني والحضاري، ويجمع أهدافها الكبرى والتي كانت بالدرجة الأولى مثل ما قال ربعي بن عامر(إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد) فلم تكن تلك الحركة الجهادية لتفرق بين كفر العرب وكفر الفرس كما زعم الزاعمون، بل إن الجهاد الإسلامي في أوله لم يتوقف عن قبيلة النبي ﷺ وعشيرته حينما كانوا على الكفر، وما معركة بدر منا ببعيد...

**تهييد:**

لقد أرسل الله سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ فآمن به من آمن وكذب به من كذب. وكان المؤمنون به من قومه ومن العرب كافة ومن غير العرب، وكان الذين كذبوا وحاربوه من قومه من العرب كافة ومن غير العرب، وكان الذين كذبوا وحاربوه من قومه ومن العرب الآخرين كثراً، كما أن أصحابه ﷺ قاموا من بعده بالجهاد في حركة الفتوح التي كانت انطلاقتها الأولى في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وتعرضت لما تعرض له الرسول ﷺ من مصادمة قوى الكفر من العرب وعلى رأسهم النصارى الذين كانوا ينتشرون في شمال الجزيرة العربية وفي العراق والشام. وقد سجلت المصادر التاريخية الإسلامية الأصلية القرية ما جرى من مصادمات بين المسلمين وبين القوى النصرانية العربية بكل دقة وأمانة، وأفردت لها موضوعات كاملة لم تفرق فيها بين كفر العرب وكفر الفرس فالكفر ملة واحدة عندهم.

ولكننا نرى في هذا العصر أن بعض المؤرخين يحاولون تزييف الحقائق التاريخية فيما يتعلق بالفتاح الإسلامية حيث يعتبرونها فتوحاً عربية، ليست خاصة بالمسلمين من العرب، ويحاولون أن يجعلوا نصارى العرب وغيرهم شركاء في الفتوح، وكان لهم أثراً فيها، فهي في نظر بعضهم حروب بين الفرس والعرب أو حروب بين

الروم والعرب، وينسبون ما جرى فيها إلى العرب دون تمييز عندهم بين المسلم والنصراني أو الوثني. وقد كثرت هذه النوعية من الكتابات في العصر الحاضر على يد المستشرقين وعلى يد نصارى العرب، وكذلك على يد من تأثروا بالأفكار القومية من مؤرخي المسلمين المعاصرين فعلى سبيل المثال نجد أن بعض الباحثين حينما يتحدثون عن الفتوح الإسلامية في العراق يسمونها التحرير العربي للعراق، ويبذرون في الحديث عنها من معركة ذي قار التي دارت بين قبائل العراق العربية الجاهلية وبين الفرس،<sup>(١)</sup> كما نجد البعض الآخر ينسبون فضلاً لنصاري العرب على المسلمين في هذه الفتوحات يقول أحدهم: (وقد وقف النصارى السريان والعرب ورؤساؤهم من الفتح الإسلامي موقف المؤيد والمناصر للعرب والمسلمين أثناء فتح العراق وأمدوا جيوشهم بالمد المختلفة).<sup>(٢)</sup> ويقول فيليب حتى: (مما سهل على خالد أن يصل إلى الفرات بيسر وسهولة وجود قبائل عربية كانت تتوطن هذه المنطقة)،<sup>(٣)</sup> ويقول كاتب آخر: (دخل العرب الفاتحون العراق فرحب بهم النصارى ترحيباً لا مزيد عليه وأنزلوا جنودهم في البيع والديارات، ولا عجب

(١) مجموعة من الباحثين، حضارة العراق، ج ٥، ص ١٥، ٢١٥.

(٢) سهيل فاشا، لمحات من تاريخ نصارى العراق، ص ٣١.

(٣) فيليب حتى، تاريخ العرب، ص ٢٤.

في ذلك إذ لم تكون للنصارى مطامع سياسية وعرفوا أن عدداً عديداً من الجنود المسلمين كانوا في القبائل المتصرفة.<sup>(٤)</sup> ويقول بطرس البستاني: (ولا ننسى أيضاً أن المسلمين كانوا يجدون في نصارى الحيرة والسوداد، وفيهم قبائل عربية، عوناً لهم ومساعداً، لأنهم كانوا يفضلونهم على الفرس المستبددين بهم، ويتعصب العربي منهم لجنسه، فقد دخلوا الحيرة صلحاً، وكان أهلها عيوناً لهم على الأعاجم، وجاءت عشائر نصرانية من النمر وتغلب تقاتل معهم حمية. فوجدوا في السواد فرقة خامسة - يقصد طابوراً خامساً - كما يسميها التعبير العربي الحديث تسهل لهم الفتح والتغلب).<sup>(٥)</sup>

وهذه الكتابات وغيرها كثيرة - مما يصعب حصره - فيها تزييف للحقائق التاريخية، وتجاهل لما ورد في المصادر الأصلية. وهذه الطريقة في التناول فيها تجاهل للأسس التي قام عليها الجهاد والتي لم يكن للعصبية القومية أو العرقية أي مكان فيها كما يبدو من خلال الأحداث. والأساس العقدي فيها من المسلمين ومن المعلوم بالضرورة عند المسلمين بل وعند غيرهم، كما أنها من المعلومات الأساسية والبساطة التي عند أي باحث أو مؤرخ يكتب

(٤) رفائيل أبو اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص ٥٥، ٥٦.

(٥) بطرس البستاني، معارك العرب في الشرق والغرب، ص ٢٣.

عن الإسلام والمسلمين مهما كان دينه. ولكن الذي يظهر لي أن ما كتبه هؤلاء من مغالطات ليس مرده إلى الجهل وقلة المصادر في أيديهم أو قناعات علمية أصيلة، لكن كثيراً منهم وخصوصاً من كتب من نصارى العرب حول هذه القضية كانوا يستكثرون على المسلمين ما جرى من فتوح وانتصار على أقوى أمم الأرض، فأرادوا أن يزيفوا الحقائق ليضيفوا لبني قومهم من نصارى العرب شيئاً لم يفعلوه. وليس هذا فحسب، بل ليُنسوا الناس أن نصارى العرب كانوا من أكبر العقبات التي واجهها المسلمون الفاتحون في العراق وفي الشام، حيث وقفوا مع الفرس والروم ضد المسلمين، مع اختلافهم عن الفرس في الدين والعرق والعصبية،<sup>(٦)</sup> وإن كانوا في الغالب من قبائل عربية عريقة ومشهورة، ولكن التعصب أو الهوى عند هؤلاء الكتاب والباحثين دفعهم إلى تجاهل الحقائق وتزييف التاريخ، وتجاهل مصادره وحقائقه العلمية الثابتة والمحايدة. ومع هذا فقد وجد بعض الباحثين ممن تعرضوا لهذه القضية باختصار في شايا بحوثهم فأجادوا فيها، ومن هؤلاء الدكتور شكري فيصل في كتابه: (حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول الهجري) وكذلك الدكتور جميل عبد الله المصري

(٦) انظر، إلى شكري فيصل، حركة الفتح الإسلامي، ص ٨٩.

في كتابه: (أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري).

### تحديد رقعة العراق:

من المعروف أن تحديد الأقاليم والمناطق يختلف إلى حد ما من زمن إلى آخر عند الجغرافيين والمؤرخين، بل وحتى الفقهاء دخلوا في التحديدات لارتباطه بالأحكام المتعلقة بأمور الخراج وغيرها.<sup>(٧)</sup>

ولاشك أن تغير التقسيمات الإدارية للأقاليم عبر الدول المختلفة له دور في التباين، ومع ذلك فان تحديد العراق عبر العصور كان أقل اختلافاً من غيره.

والذي يهمنا هنا هو تحديد الرقعة العراقية في فترة الفتوح الإسلامية وهي الفترة التي نتناولها بالدراسة.

وي يمكن أن نحدد رقعة العراق حسب ما ذكرته المصادر بأنه يبدأ جنوباً من الخليج الفارسي - الخليج العربي حسب التسمية الجديدة - إلى جبال كردستان في الشمال،<sup>(٨)</sup> ويحده من الشرق

(7) البغدادي، لطف الدين عبد المؤمن بن عبد الحي، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاء، تحقيق علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٣٧٣هـ، ج ٢، ص ٩٢٧.

(8) حسن محمد جوهر ومحمد مرسي أبو الليل، العراق أرضه وسكانه، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٢م، ص ٩.

حلوان ومن الغرب نهاية سواد العراق وهي الbadiee التي في غربيه.<sup>(٩)</sup>  
وتقع بلدان الجزيرة إلى الشمال من العراق وتدخل في حدوده أحياناً  
كثيرة إلا أنها كانت متميزة عنه في زمن الفتوح.

وسمى العراق بذلك لاستواء أرضه وخلوها من جبال تعلو وأودية  
تت汐ض ولأنه يقع على شاطئ دجلة والفرات، حيث يخترق النهران  
العراق من الشمال إلى الجنوب ويلتقيان في الجنوب ويشكلان  
الشط المعروف حالياً بشط العرب في منطقة تعتبر من أكثر  
مصبات الأنهر اتساعاً.<sup>(١٠)</sup>

وقد ذكرت آراء أخرى في تسميته،<sup>(١١)</sup> منها أن العراق في  
الأصل الساحل أو شاطئ البحر أو كل ما اتصل بالبحر من مراعي  
أو أرض مزروعة. وربما سمي بذلك لامتداده على شاطئ دجلة  
والفرات من الشمال إلى الجنوب ولا تصاله بالبحر في جنوبه،<sup>(١٢)</sup>  
وقيل إن الكلمة مأخوذة من أصل فارسي لفظه (إيراك) ثم حرفت

(٩) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٧٣.

(١٠) حسن محمد جوهر ومحمد مرسى أبوالليل، العراق، القاهرة، دار  
المعارف، ١٩٦٢م، ص ١٣.

(١١) نظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٧٣، الحميري: محمد  
بن عبد المنعم، الروض المختار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس  
مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م، ص ٤٠.

(١٢) الزبيدي، تاج العروس، مادة عرق، ج ٧، ص ٩.

**الكاف إلى قاف.** وقيل إنها في الأصل الفارسي (إيراف) فقلبت  
الفاء قافاً عند العرب.<sup>(١٣)</sup>

وقد كان العراق مقر حضارات قديمة وملتقى شعوب مختلفة  
منذ أقدم العصور وبه العديد من المدن المشهورة قبل الإسلام،  
ويصفه ياقوت الحموي وصفاً فريداً حيث يقول عنه: (والعراق  
أعدل أرض الله هواء وأصحها مزاجاً وماء، فلذلك كله كان  
أهل العراق هم أهل العقول الصحيحة والأراء الراجحة والشهوات  
المحمودة والشمائل الطريفة والبراعة في كل صناعة).<sup>(١٤)</sup>

وقد قسم العراق في المصادر الجغرافية الإسلامية إلى عراق  
العرب وعراق العجم، أو عراق العرب وعراق الجبل ويقصد به  
التفرق بين جنوب ووسط العراق التي كانت مسكونة من قبيل  
العرب قبل الإسلام وبعده، وبين منطقة الجبال في شمال العراق  
والتي كانت مسكونة بالعجم من الأكراد وغيرهم.<sup>(١٥)</sup>

كما أن هناك تقسيماً آخر للعراق حيث يقسمه البعض إلى  
العراق الأعلى وال伊拉克 الأدنى، ويفصل بينهما خط وهمي من

(١٣) المصدر السابق.

(١٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٩٣.

(١٥) انظر: د. بدري محمد فهد، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير،  
بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٧٣م، ص ١٠.

الشرق إلى الغرب في موازاة بغداد في منطقة يقترب فيها النهران - دجلة والفرات - من بعضهما،<sup>(١٦)</sup> وقد اشتهر العراق بعذوبة مائه واعتدال هوائه وخصوصية أرضه وغزاره إنتاجه الزراعي والحيواني على مر العصور.

### سكان العراق:

كان لبيئة العراق دور كبير في وجود شعوب وديانات مختلفة فيه. فقد كان منذ القدم موطنًا حضاريًّا خاصًّا توفرت لأهله المياه والمزارع والمراعي وسبل العيش المختلفة. كما كان ملتقى لحضارات أخرى مختلفة بحكم موقعه الجغرافي، وقد عاش الفرس في العراق بحكم ارتباطه الإداري بالساسانيين، كما عاش فيه العرب بقبائل مختلفة وعديدة سيرد ذكرها، كما وجدت مجموعات أخرى من الديلم والترك، ومن أهل الجبل من الأتراك وغيرهم، كما عاش في شماله وفي ثغوره القريبة من الجزيرة والشام بعض الروم والأرمن، ومع هذا فالثقل السكاني في العراق كان بالدرجة الأولى للفرس والعرب.

### مفهوم الفتوح:

الفتح في اللغة نقيض الإغلاق، ويقصد بها هنا افتتاح دار

(١٦) جوهر وزميله، العراق، ص ١٣.

الحرب ودخول دار العدو، وجمعه فتوح كما يأتي الفتح بمعنى النصر والغلبة.

وقد ورد لفظ الفتح في العديد من الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى: **﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾**<sup>(١٧)</sup>، وقوله تعالى: **﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾**<sup>(١٨)</sup>، وقوله تعالى: **﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرًا مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحًا قَرِيبًا وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**<sup>(١٩)</sup>، وقوله تعالى: **﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾**<sup>(٢٠)</sup>، وقوله تعالى: **﴿لَا يَسْتُوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِهِ وَقَاتَلُوا وَكُلُّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيِيرٌ﴾**<sup>(٢١)</sup>.

فكلمة الفتح أو الفتوح في هذا المعنى تعني ما قام به المسلمين من جهاد لفتح البلدان وتحطيم القوى التي كانت تمنع المسلمين من تبليغ دعوة الله إلى الناس في هذه البلدان وتنظيمها تحت لواء

(١٧) سورة الفتح، آية ١.

(١٨) سورة الفتح، آية ١٨.

(١٩) سورة الصاف، آية ١٣.

(٢٠) سورة النصر، آية ١.

(٢١) سورة الحديد، آية ١٠.

الشرع، ونقصد بها في بحثنا هذا الأحداث العسكرية وما صاحبها من دعوة وجهود مختلفة ابتدأت في العراق في عصر أبي بكر الصديق رضي الله عنه واستكملت في عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي الفترة الزمنية التي تعالجها في هذا البحث.

#### أهداف الفتوح ومقدماتها:

لقد بعث الله ورسوله محمدًا صلوات الله عليه وآله وسلامه إلى الناس كافة بدين الإسلام عرיהם وعجمهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافِةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَكُنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾<sup>(٢٤)</sup>.

ومن هذا المنطلق فان الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه أخذ يجاهد لتبلیغ الرسالة دون إجبار الناس على الدخول في الإسلام، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾<sup>(٢٥)</sup>، قوله تعالى: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾<sup>(٢٦)</sup>. وقد

(٢٢) سورة سباء، آية ٢٨.

(٢٣) سورة الأنبياء، آية ١٠٧.

(٢٤) سورة التوبة، آية ٣٣.

(٢٥) سورة البقرة، آية ٢٥٦.

(٢٦) سورة المائدة، آية ٩٩.

قامت قوى الشرك في مكة وقوامها قبيلة قريش العربية، وأهل الرسول ﷺ بمنع الناس من الاستماع إليه، فاضطر إلى الهجرة إلى المدينة بعد أن أذاه الناس وحاولوا قتله، ولقد كانت دعوة الإسلام التي قادها رسول الله ﷺ منذ بدايتها عالمية الطابع غير محدودة الانتشار انتلاقاً من قوله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْكَرَهُ الْمُشْرِكُونَ﴾**<sup>(٢٧)</sup>. ووعد الله المؤمنين بالسيادة على الأرض إن هم حققوا شروطه بقوله تعالى: **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيَمْكُنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلُنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾**<sup>(٢٨)</sup>، كما قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ﴾**<sup>(٢٩)</sup>، كما قال الله تعالى: **﴿وَتُرِيدُ أَنْ تُمْنَأَ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾**<sup>(٣٠)</sup>، ومن هذه الأسس القرآنية وغيرها فإن الرسول كان يعد نفسه وأصحابه لفتح العالم ونشر هذا الدين في

(٢٧) سورة الصاف، آية ٩.

(٢٨) سورة النور، آية ٥٥.

(٢٩) سورة الأنبياء، آية ١٠٥.

(٣٠) سورة القصص، آية ٥.

مختلف الأماكن ومن ذلك فتح العراق وغيرها من البلدان.

وقد كان الرسول ﷺ يقول لأصحابه المستضعفين أمثال خباب ابن الارت وغيره حينما يشكون له ما يلقون من قريش: ((ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله)).<sup>(٣١)</sup>

وحينما كان الرسول في مكة يعرض نفسه على القبائل في أحد مواسم الحج قبل الهجرة عرض نفسه علىبني بكر بن وائل على أن يهاجر إليهم وأن ينصروه على من جاورهم. فوافقوا على أن يهاجر إليهم وينصروه على من جاورهم من العرب، واعتذروا عن نصرته على الفرس المجاوري لهم وقالوا: إنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى.

فقال ﷺ إن دين الله لن ينصره إلا من أحاطه من جميع جوانبه وأخبرهم الرسول ﷺ أنهم لم يلبثوا إلا قليلاً حتى يورثه الله أرض وأموال الفرس، وقد كان ضمن هذا الوفد المشى بن حارثة الشيباني.<sup>(٣٢)</sup>

(٣١) البخاري، صحيحه (فتح الباري)، ج ٧، ص ١٦٥. وأخرجه أحمد في مسنده، ج ٥، ص ١١٠.

(٣٢) الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج ٢، ص ٥٩٦.

كما روى ابن إسحاق عن جابر بن سمرة بسنده أن رسول الله

ﷺ قال: ((لتفتحن أرض كسرى عصابة من المسلمين)).<sup>(٣٣)</sup>

وهذا يعني أن الرسول ﷺ يؤكّد قرب فتح المسلمين ونشرهم للدين في بلاد فارس وغيرها والتي كان من ضمنها العراق وحينما كان الرسول ﷺ في طريق المجرة من مكة إلى المدينة عرض له سراقة بن مالك فأخبره ﷺ أنه سيلبس سواري كسرى، وتاجه وهذا يعني أن المسلمين سيفتحون بلاد فارس، ومن ضمنها ما تحت حكم الفرس كالعراق وغيرها وسيغنمون مたعه.<sup>(٣٤)</sup>

وفي أثناء حفر الخندق قبيل غزوة الأحزاب في السنة الخامسة للهجرة اعترضت لبعض الصحابة صخرة فقام الرسول ﷺ ليحطّمها وحين ضربها برقت منها بارقة فكبّر وكبر المسلمون معه ثم ضربها ثانية فبرقت فكبّر وكبر المسلمون معه، ثم ضربها ثالثة فكبّر وكبر المسلمون وقد قال ﷺ أثر الضربة الأولى: ((الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام والله إنّي لأبصر قصورها الحمراء الساعية، ثم ضربها الثانية فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إنّي لأبصر قصر المدائن الأبيض، ثم ضربها الثالثة، وقال:

(٣٣) ابن اسحق، *السيرة النبوية*، ص ٢٧١. وانظر: أحمد بن حنبل، المسند، ج ٤، ص ٨٩ - ١٠٠.

(٣٤) ابن حجر، *الإصابة*، ج ٢، ص ١٩.

الله أكْبَرْ أُعْطِيَتْ مَفَاتِيحُ الْيَمَنِ إِنِّي لِأَبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءِ مِنْ مَكَانِي السَّاعَةِ).<sup>(٣٥)</sup> وَبِهَا فَإِنَّ الرَّسُولَ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ مُتَيقِنِينَ أَنَّهُمْ سَيَغْلِبُونَ تَلْكَ الْمَالِكَ، وَيَفْتَحُونَ دِيَارَهَا، وَمِنْهَا كَمَا وَرَدَ الْحِيرَةُ،<sup>(٣٦)</sup> وَغَيْرُهَا مَا هُوَ تَحْتَ سِيَطَرَةِ الْفَرْسِ. وَكَانُوا يَنْتَظِرُونَ هَذِهِ الْأَيَّامَ وَيَسْتَعْدُونَ لَهَا، وَلَذِلِكَ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ حِينَ أَقْبَلُوا عَلَى الْمَدَائِنِ قَبْلَ فَتْحِهَا وَشَاهَدُوا الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ صَاحِبَا مَكْبِرِيْنَ قَائِلِيْنَ: اللَّهُ أَكْبَرْ أَيْضُّ كَسْرِيْ.

وَاسْتَمْرَ الرَّسُولُ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ يَجَاهِدُ الْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُعَانِدِيْنَ لِدُعَوَتِهِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْيَهُودِ عَلَى حَدِّ سَوَاءِ، كَمَا قَامَ ﷺ فِي مَرْحَلَةِ مُتَأْخِرَةٍ مِنْ حَيَاتِهِ بِمَرْاسِلَةِ مُلُوكِ الْعَالَمِ الْمُجاوِرِيْنَ عَارِضًا عَلَيْهِمْ دُعَوةِ الإِسْلَامِ. وَكَانَ مِنَ الَّذِينَ كَتَبَ لَهُمْ ﷺ كَسْرِيْ مَلِكِ الْفَرْسِ الْمُسِيَّطِ عَلَى الْعَرَاقِ، إِلَّا أَنَّهُ أَصْرَ عَلَى الْكُفُرِ وَالْعَنَادِ.

وَبَعْدَ وَفَاتِهِ الرَّسُولُ ﷺ انشَفَ الْمُسْلِمُونَ بِقِيَادَةِ أَبِي بَكْرٍ رض فِي جَهَادِ الْمُرْتَدِيْنَ فِي بَلَادِ الْعَرَبِ. فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْهُمْ تَوجَهُوا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ لِلْفَتْوَحِ فِي أَقْوَى دُولَتَيْنِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ هُمَا فَارِسُ وَالرُّومُ

(35) رواه أحمد في مسنده، ج٤، ص٣٠٣، وحسنه عدد من العلماء منهم ابن حجر. (انظر: أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ج٢، ص٤٢٣، ود. مهدي رزق الله أحمد، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، دراسة تحليلية، ص٤٩، هامش٤).

(36) انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٤٥.

يهدفون إلى تبليغ دعوة الإسلام إلى شعوب تلك المناطق، دون إكراه على الدخول في الإسلام، وإنما إعطاء الناس الحرية بحيث لا يستضعفهم أحد يحول بينهم وبين اعتناق الإسلام من أجل القوة والطاغيت، **﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوُلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبُّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرِيمَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا، الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتَلُوا أُولَئِكَ الشَّيْطَانُ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾**<sup>(٣٧)</sup>. كما أن المسلمين لو تركوا الكفار دون جهاد فإن الكفار لن يتربّصون لهم لا فرق بين كفر العرب وكفر العجم، يقول تعالى: **﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرْدُوْكُمْ عَنِ دِيْنِكُمْ إِنِّي أَسْتَطَاعُهُمْ﴾**<sup>(٣٨)</sup>. ومن هذا المنطلق فإن الحروب التي جرت أثناء الفتوح في العراق وفي غيرها لم يكن المقصود بها العجم دون العرب وليس حرباً أعمجية عربية أو لتحرير العرب من العجم أو غير ذلك من المفاهيم المغالطة لمبادئ الإسلام الأولية وللحقائق التاريخية المعروفة.

(٣٧) سورة النساء، آية ٧٥ - ٧٦.

(٣٨) سورة البقرة، آية ٢١٧.

### استقرار نصارى العرب في العراق:

يعيد بعض المؤرخين استقرار أصول العرب الأولى في بلاد العراق إلى أيام الملك البابلي بخت نصر.<sup>(٣٩)</sup>

وليس هنالك معلومات مؤكدة عن أوائل المهاجرين من بلاد العرب إلى العراق في تلك العصور فهناك من يرجع بداية تلك الهجرات إلى القرن الخامس قبل الميلاد،<sup>(٤٠)</sup> لكن بعض المصادر تذكر إن الهجرات السامية إلى بلاد العراق تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد،<sup>(٤١)</sup> وتحاول تلك المصادر الربط بين العرب وتلك الهجرات القديمة، ويبدو أن هذا الربط فيه شيء من الصحة، حيث يعود وجود العرب كمجموعات لها كيانها الخاص في العراق إلى سنة (٢٢٥ ق.م)،<sup>(٤٢)</sup> ومع هذا فالقبائل المشهورة من

(٣٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٢٩.  
بوخت نصر ملك بابلي حكم في الفترة من ٥٦١-٦٠٤ ق.م، ص ٣٢٩ ومن أشهر أعماله هجومه على فلسطين وتحطيمه هيكل سليمان وأسره لليهود وترحيلهم من فلسطين إلى بابل. المسعودي، التبيه والإشراف، ص ١٨٥، وانظر، جواد على، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦١٠-٩٠٦.

(٤٠) سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، ص ١١٧-١١٨.

(٤١) حسن جوهر ومحمد أبو الليل، العراق، ص ١٤.

(٤٢) مجموعة من الباحثين العراقيين (د. نزار الحديشي)، حضارة العراق، ص ٨.

العرب قد استوطنوا العراق وعرفوا فيه بأسمائهم المميزة في القرن الرابع الميلادي<sup>(٤٣)</sup> وعند البحث والدراسة نجد أن هناك قبائل عربية عديدة اشتهرت في العراق قبل الإسلام، عاصرت وصول جيوش الفتح الإسلامي إلى العراق ومنها:

**إياد:** بطن من الأزد من القحطانية كانوا يقطنون تهامة، ثم رحلوا منها في القرن الثالث الميلادي إلى العراق، حيث سكنا في الحيرة وفي مناطق السواد القريبة منها، وقد خالفوا الفرس في أحيان كثيرة فماقبوهم وقتل الفرس وشردوا منهم جموعاً كبيرة.<sup>(٤٤)</sup> وقد وصلت بعض بيوتات إياد إلى ناحي الجزيرة في الشمال.<sup>(٤٥)</sup> وكانوا يقيمون بكثرة فيما حول الموصل<sup>(٤٦)</sup> كما كان قسم كبير منهم في الحيرة حين وصلتها جيوش المسلمين.<sup>(٤٧)</sup>

**قُضاعنة:** قبيلة حميرية عند بعض المؤرخين،<sup>(٤٨)</sup> وعدنانية عند

(٤٣) سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، ص ١١.

(٤٤) البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ٧٠.

(٤٥) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٢٩٤. كحالة، معجم قبائل العرب، ج ١، ص ٥٢، حضارة العراق، ص ٩.

(٤٦) سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، ص ١٧.

(٤٧) مجموعة من الباحثين، حضارة العراق، ج ٥، ص ٩.

(٤٨) النويري، نهاية الأرب، ج ٢، ص ٢٩٤.

البعض الآخر،<sup>(٤٩)</sup> وتنتسب إليها قبائل أخرى كبيرة لها أهميتها، استقلت بأسماها ولها مكانتها عند العرب، مواطنها الأصلية في نجران، ثم في الحجاز، وتركزوا في شماله ما بين الحجاز والشام بعد معارك مختلفة مع قبائل عدة،<sup>(٥٠)</sup> كانت لهم تجمعات كبيرة، وعاندوا الإسلام أيام الرسول ﷺ فبعث لهم بعض السرايا.

كانت الوثنية والنصرانية في وقت واحد منتشرة بينهم، وتنتسب إليهم بعض القبائل الكبرى مثل جهينة، وكلب وتغلب بن حلوان، وتتوخ وغيرها.<sup>(٥١)</sup> كان لقضاء وجود في العراق حيث نزلت بعض قبائلها الحيرة قبل الإسلام، وكان لهم علاقات طيبة مع الفرس، كما أنهم خاضوا بعض المعارك ضدهم مما دفع الفرس إلى معاقبتهم وتفريقهم في بعض الأحيان فانتشروا في بادية السماوة بين الشام والعراق، كما كان لهم وجود في الحيرة وما حولها حين وصلتها جيوش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد.<sup>(٥٢)</sup>

(٤٩) السمعاني، الأنساب، ج ١٠، ص ١٧٩، انظر إلى هذا الاختلاف في  
كلالة، معجم قبائل العرب، ج ٣، ص ٩٥٧.

(٥٠) البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ٢٠.

(٥١) المزيد من الإطلاع على من ينتسب إلى قبائلها من القبائل، راجع ابن  
خلدون، العبر، ج ٢، ص ٢٤٧.

(٥٢) التوبيري، نهاية الأرب، ج ٢، ص ٢٩٤، كحالة، معجم قبائل العرب،  
ج ٣، ص ٩٥٧، حضارة العراق، ج ٥، ص ٩. البكري: معجم ما  
استعجم، ج ١، ص ٢٠. ابن قتيبة الدينوري: المعرف، ص ٢٦٦.

**تغلب بن وائل:** قبيلة عربية مشهورة تعود في أصلها إلى ربيعة بن نزار بن عدنان، كانت مواطنهم الجزيرة الفراتية، وأنحاء العراق المختلفة تعد من أقوى قبائل العرب النصرانية في العراق، خاضت العديد من المعارك مع القبائل الأخرى في العراق وفي البحرين، وكانت لهم معهم أيام مشهورة في الجاهلية، كانت من أقوى القبائل العربية وأكثرها مقاومة للمسلمين عند وصول جيش الفتح إليها.<sup>(٥٣)</sup>

**بكر بن وائل:** قبيلة كبيرة من العدنانية كانت مواطنها الأصلية عند ظهور الإسلام في نواحي بلاد البحرين وامتدت جنوباً وغرباً حتى اليمامة، وشمالاً إلى العراق حيث أخذت تتقدم فيه وفي سواده شيئاً فشيئاً حتى وصلت شمال العراق فيما عرف بعد ذلك بـ(ديار بكر) وكانت لهم حروب مع مجاؤريهم من العرب وخصوصاً تميم وتغلب، حيث حصلت بينهم أيام مشهورة من أيام العرب، وكانت لهم مصادمات مع الفرس قبل الإسلام من أشهرها يوم ذي قار، وشكلوا في كثير من الأحيان عmad جيوش

---

(٥٣) ابن خلدون، العبر، ج ٢، ص ٣٠١. البكري، معجم ما استجم، ج ١، ص ١١٨. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٣٠٣. التويري، نهاية الأرب، ج ٢، ص ٣٣. القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٣٨. كحالة، معجم قبائل العرب، ج ١، ص ١٢٠.

<sup>(٥٤)</sup> المناذرة في الحيرة.

عبد القيس: قبيلة عدنانية مشهورة، مواطنهم الأولى تهامة، وخرجوا في العصور الجاهلية إلى البحرين، وزاحموا فيها بني بكر بن وائل وتميما<sup>(٥٥)</sup>، ثم اتصلوا بالعراق وارتحلت أقوام منهم إليه، وكانت لهم علاقات سلمية طيبة مع أمراء الحيرة من المناذرة، ولهم وجود ملموس في العراق حينما قدمت جيوش الفتح،<sup>(٥٦)</sup> وعرفوا بدورهم الكبير في البحرين أيام الرسول ﷺ حيث قدم وفدهم إلى المدينة وأثنى عليهم رسول الله ﷺ خيراً، كما أنهم من الذين ثبتو على إسلامهم بعد وفاة الرسول ﷺ.<sup>(٥٧)</sup>

النمر: ينسبون إلى النمر بن قاسط، ويصلون إلى ربيعة بن نزار من العدنانية، وقد وصلت مجموعاتهم إلى العراق منذ القرن

(٥٤) البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ٧٠. النويري، نهاية الأرب، ج ٢، ص ٣٣٠. ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٣٠١ – ٣٠٢. كحالة، معجم قبائل العرب، ج ١، ص ٩٨. مجموعة من الباحثين: حضارة العراق، ص ١٠

(٥٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٤٨.

(٥٦) البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ٨٠. ابن خلدون، العبر، ج ٢، ص ٣٠٠، نهاية الأرب، ج ٢، ص ٣٢٩. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٤٦. كحالة، معجم قبائل العرب، ج ٢، ص ٧٢٦

(٥٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤، ص ١٦٤

الثالث الميلادي، و لهم مكانتهم العسكرية بين قبائل العرب هناك، وقد استعمل الفرس زعمائها عمالاً على بعض مدن العراق، وكانوا زعماء لبعض المواقع حين قدمت جيوش الفتح الإسلامي إلى العراق.<sup>(٥٨)</sup>

**لخم:** بطن عظيم من القحطانية لهم مواطن مختلفة في بلاد العرب اشتهر منهم آل (المنذر) وهم حكام الحيرة قبل الإسلام.<sup>(٥٩)</sup>

**طي:** قبيلة كبيرة من كهلان من القحطانية، لها عدة فروع كانت مواطنها عند ظهور الإسلام في جبلي طيء وما جاورها إلى الشمال والشرق، وامتدوا إلى داخل العراق، وكان لهم ثقلهم وتأثيرهم على الأحداث داخل العراق قبيل الإسلام حتى أن بعض عمال كسرى على تجمعات العرب في العراق كانوا منهم، ومن هؤلاء قبيصة الطائي عامل كسرى على الحيرة يوم فتحها

(٥٨) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٠٠. البلاذري، أنساب الأشرف، ١٨٠٠. ابن خلدون، العبر، ج ٢، ص ٣٠١، كحالة: معجم العرب، ج ٣، ص ١٩٢، سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، ص ١٧.

(٥٩) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٥٤٠. ابن خلدون، العبر، ج ٢، ص ٢٥٦. النويري، نهاية الأرب، ج ٢، ص ٣٠٣. كحالة، معجم قبائل العرب، ج ٣، ص ١٠١. ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص ٢٨٢، ابن حبيب، المحبر، ص ٣٥٨. مجموعة باحثين، العراق في التاريخ، ص ٢٦٤.

ال المسلمين.<sup>(٦٠)</sup>

**تُوش:** قبيلة تعود في أصلها إلى قباعة، وقيل أنها مجموعة من الألhalaf من قبائل شتى، وقد ترحلت في بلاد العرب، ثم أقامت في البحرين سنتين، ومنها ارتحلت إلى العراق، ويقال أنهم أول من سكن الحيرة من العرب ثم اجتمع حولها قبائل أخرى سميت أخلاقهم بعد ذلك بالعباد.<sup>(٦١)</sup>

**تميم:** قبيلة مضرية عدنانية عظيمة، منازلهم الأصلية أواسط نجد وامتدوا منها شمالاً بجوار قبائل طيء، كما امتدوا من شمال بلاد العرب داخل العراق، وانتشرت بينهم النصرانية، ودخلوا في صراع مع العديد من القبائل المجاورة لهم من العرب وكذلك مع الفرس حيث أوقع بهم الفرس مقتلة كبيرة، لهم وجود في الحيرة وبعض المناطق المجاورة لها عند وصول جيوش الفتح إليها.<sup>(٦٢)</sup>

**الأزد:** من أكبر قبائل العرب القحطانية، مواطنهم الأصلية في

(٦٠) ابن قتيبة، المعارف، ص ٢٨٢. ابن خلدون، العبر، ج ٢، ص ٢٦٧.  
كحالـة، معجم قبائل العرب، ج ٢، ص ٦٨٩.

(٦١) البكري: معجم ما استعجم، ج ١، ص ٢٤. ابن خلدون، العبر، ج ٢،  
ص ٢٤٨. النويري، نهاية الأرب، ج ٢، ص ٢٩٥. كحالـة، معجم قبائل  
العرب، ج ١، ص ١٣٤، مجموعة باحثين: العراق في التاريخ، ص ٢٦٣.

(٦٢) النويري، نهاية الأرب، ج ٢، ص ٣٤٤. ابن خلدون، العبر، ج ٢،  
ص ٣١٥. كحالـة، معجم قبائل العرب، ج ١، ص ١٢٦.

اليمن، وتفرقوا منها إلى مختلف بلاد العرب، وما يهمنا منهم هم بنو مالك بن عثمان الذين سكنوا العراق، وتعاونوا مع آل (المنذر) في حكمهم، وكان لهم وجود في العراق عند وصول جيوش الفتح.<sup>(٦٣)</sup>

**قنص بن معد:** من العدنانية توجهوا إلى البحرين ومن ثم العراق، حيث ساكنوا قضاة، وامتدوا في ريف العراق وسواه، وقد قيل أنه كان منهم بعض ملوك العراق من (آل نصر)، وقد قاتلهم الأنباط من ملوك الطوائف في العراق ففرقوا فيهم، وكان لهم وجود في الأنبار والحيرة وماجاورها حين وصول جيوش الفتح الإسلامي إلى العراق.<sup>(٦٤)</sup>

**مدحج:** يعودون في أصلهم إلى مالك بن أدد من سبأ من قحطان، وقد كان لهم وجود في العراق حينما وصلتها جيوش

(٦٣) البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ٩٠. ابن خلدون، العبر، ج ٢، ص ٢٥٢. مجموعة من الباحثين، حضارة العراق، ج ٥، ص ١٠.

(٦٤) البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ٥٣. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٩-١٠. ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٢٦٢. مجموعة من الباحثين، حضارة العراق، ج ٥، ص ٢٣. مجموعة من الباحثين، العراق في التاريخ، ص ٢٦٥.

الفتح بقيادة خالد بن الوليد.<sup>(٦٥)</sup>

وقد كانت هناك مجموعة من هذه القبائل تسكن في الحيرة وماجاورها عرفوا بين الناس باسم العباد.<sup>(٦٦)</sup>

ومن المعلوم أن العراق بشعوبه المختلفة قد خضع للحكم الساساني منذ سنة (٣٨٥ق.م).<sup>(٦٧)</sup> ومع أن العراق كان إقليماً فارسياً من الناحية السياسية والإدارية، فقد بقي إقليماً مميزاً ضمن إمبراطورية الفرس. لم ينسحب عليه نظام الإدارة الفارسي بحذافيره كما في بلاد الفرس نفسها.<sup>(٦٨)</sup> وقد كانت المجموعة ديانة شعب وملوك فارس وهم المسيطرة على العراق، ولذلك فإن اعتناق عرب العراق للنصرانية يعد اختلافاً عن ديانة الحكام،

(٦٥) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٥٠. مجموعة من الباحثين، حضارة العراق، ج ٥، ص ٣٣. مجموعة باحثين، العراق في التاريخ، ص ٢٦٥.

(٦٦) انظر عمر رضا كحال، معجم قبائل العرب، ج ٢، ص ٧١٩. انظر الدكتور جميل عبد الله المصري، أثر أهل الكتاب في الفتن والحرروب الأهلية في القرن الأول الهجري، ص ١٩٣.

(٦٧) حسن جوهر ومحمد أبو الليل، العراق، ص ١٧.

(٦٨) مجموعة من الباحثين العراقيين، (د. نزار الحديشي)، حضارة العراق، ج ٥، ص ٧.

مما كان يعرضهم للاضطهاد من قبل الفرس<sup>(٦٩)</sup>، وخصوصاً حينما يرون أنهم يقفون مع الروم النصارى أحياً في صراعهم مع الفرس<sup>(٧٠)</sup>.

ويصعب تحديد تاريخ معين لاعتناق عرب العراق النصرانية، ويفيد أن مبشرى النصرانية في أيامها الأولى قد وصلوا العراق وحاولوا نشر النصرانية بين شعوبه المختلفة ومن بينهم العرب، ولعل ذلك كان في القرن الأول الميلادي<sup>(٧١)</sup>، ويذكر بعض الباحثين أن انتشار النصرانية بين العرب في العراق كان في نهاية القرن السادس الميلادي حين تصر النعمان بن المنذر ملك الحيرة وبالتالي تحول معه كثير من الأعراب إلى النصرانية<sup>(٧٢)</sup>، والأرجح أن النصرانية كانت منتشرة في الحيرة وما جاورها في بداية القرن

<sup>(٦٩)</sup> سهيل فاشا، *لحوظات من تاريخ نصارى العراق*، ص ٢٨. رفائيل أبو إسحاق، *تاريخ نصارى العراق*، ص ٣. بارتولد، *الحضارة الإسلامية*، ص ٥٠.

<sup>(٧٠)</sup> د. يحيى الخشاب، *البقاء الحضاريين الفارسي والعربي*. ارتولد، *الدعوة إلى الإسلام*، ص ١٨٠.

<sup>(٧١)</sup> الثعالبي، د. عبد العزيز، *محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان*، ص ١٥١. سهيل فاشا، *لحوظات من تاريخ نصارى العراق*، ص ٢٧. رفائيل أبو إسحاق، *تاريخ نصارى العراق*.

<sup>(٧٢)</sup> الفيومي في الفكر الديني الجاهلي، ص ٦٩. لويس شيخو، *النصرانية وأدابها*، ج ١، ص ٩٠.

الخامس الميلادي، حيث ظهر من عرب الحيرة في تلك الحقبة العديد من مشاهير النصرانية من القسّس والرهبان، كما عرفت العديد من الأديرة والكنائس المشهورة منذ تلك الفترة والتي ورد فيها أشعار وقصص في بعض كتب الأدب.<sup>(٧٣)</sup>

ويبدو أن المذهب السائد بين نصارى العرب حين الفتح الإسلامي هو المذهب النسطوري،<sup>(٧٤)</sup> كما وجد بعض أتباع المذهب اليعقوبي.<sup>(٧٥)</sup>

(٧٣) انظر: جواد على، المفصل، ج٦، ص٥٩٧٧. صالح العلي، منطقة الحيرة، ص١٢.

(٧٤) المذهب النسطوري ينسب إلى نسطوريوس بطريرك الرها الذي أسس مذهبًا نصرانيًا مختلفاً عن المذهب السائد عند الرومان مما دعا إلى فصله من الكنيسة بقرار من مجمع افسوس سنة ٤٣١ م. وأضطهد هو وأتباعه، ومع ذلك فقد انتشر مذهبه في المنطقة العربية قبيل الإسلام. الفيومي، في الفكر الديني الجاهلي قبل الإسلام، ص٦٨.

(٧٥) اليوزبيكي، أهل الذمة في العراق، ص١٩٩. المذهب اليعقوبي نسبة إلى يعقوب البردائي أسقف الرها الذي كان يدعوا إلى القول بالطبيعة الواحدة لل المسيح الله، والذي خالف الكنيسة الكاثوليكية وخاصة صراعاً معها، وكثير أتباعه في مصر وبين نصارى العرب في الشام والعراق، وقد مات سنة ٥٧٨ م. انظر: عبدالعزيز الشعالي، محاضرات في تاريخ الأديان، ص١٤٨. الفيومي، في الفكر الديني الجاهلي قبل الإسلام، ص٦٩.

### بداية الفتوح في العراق:

كانت خلافة أبي بكر الصديق رض بداية الانطلاق في فتوح العراق، حيث بدأ المشى بن حارثة الشيباني رض يغير على أطراف السواد العراقي مع بعض المسلمين من قومه، فبلغت أخباره أبا بكر الصديق رض فأثنى عليه ودعا له، ثم قدم المشى إلى أبي بكر في المدينة وطلب منه أن يكتب له عهداً على من أسلم من قومه ليواصل بهم الجهاد ضد الفرس، فكتب له أبو بكر عهداً فدعا من أسلم من قومه إلى الجهاد، وببدأ يناوش الفرس في أطراف العراق.<sup>(٧٦)</sup>

وتتحدث المصادر عن قيام المشى مع بعض قواد آخرين من قومه بمحاربة الفرس في مواقع مختلفة من نواحي الكوفة والبصرة وما يليها وتحقيقهم للعديد من الانتصارات التي أذهلت الفرس وأتباعهم ومنهم نصارى العرب لكنها لا تتحدث بدقة عن تلك المعارك ولا تشير بوضوح إلى مواقف معينة لنصارى العرب خلالها، ثم تداعى الفرس ونصارى العرب لقتال المشى والتضييق عليه وعلى غيره من قواد قومه، حتى كادوا أن يجلوهم عن ما فتحوا من

(٧٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٤٢. الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١١١. الأزدي، فتوح الشام، ص ٥٣. ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج ١، ص ٧٣.

موقع، فأصدر أبو بكر الصديق رضي الله عنه أمراً إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه بأن يتوجه بهم معه من الجندي إلى العراق<sup>(٧٧)</sup> مباشرة من اليمامة، وكان قد فرغ للتو من قتال مسيلمة، وقد انضم المتشى ومن معه تحت إمرة خالد بن الوليد وحينما بدأت معارك خالد وجيوشه في الفتوح ظهرت بوضوح مواقف معينة لنصارى العرب ضد جيوش المسلمين وفي أكثر من عشرين معركة على النحو التالي:

#### الولجة:

هي أحد المعارك التي جرت بين المسلمين والفرس في شهر صفر سنة اثنتي عشرة للهجرة، وقد اشتراك عرب الضاحية<sup>(٧٨)</sup> إلى جانب الفرس في هذه المعركة وهم نصارى من قبائل عربية مختلفة من بكر بن وائل، وبني عجل، وتيم اللات. وقد بذلوا جهوداً كبيرة في مساعدة الفرس. وكانت معركة شرسة قادها من جانب الفرس (الأندرزغر)، وقد انتصر المسلمون في نهاية المعركة وقتلت جموع كبيرة من الفرس ونصارى العرب، وقد عامل المسلمون الفلاحين في المنطقة معاملة حسنة. أما المقاتلون فكان جزاؤهم

(77) خليفة بن خياط، تاريخه، ج ١١٧. الأردي، فتوح الشام، ص ٥٤.  
الطبرى، تاريخه، ج ٤، ص ٢. الذهبي، تاريخ الإسلام عهد الراشدين،  
ص ٧٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٣٨٨.

(78) الطبرى، تاريخه، ج ٢، ص ٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٢٤١.

قاسياً. وقد أُسر في هذه المعركة مجموعة من أبناء زعماء بني بكر بن وائل ممن لهم مكانة بين نصارى العرب في العراق منهم ابن جابر بن بجير، وابن عبد الأسود العجمي<sup>(٧٩)</sup> مما جعل بقيتهم يستعدون لقتال المسلمين ويستمدون الفرس لذلک فيما عرف بموقعة .

<sup>(٨٠)</sup> أليس:

اجتمع نصارى العرب من قبائل شتى للانتصار لهزم جموعهم مع الفرس في موقعة الولجة، وكان على رأسهم قبائل بني عجل وضبيعة، وتيم اللات. إضافة إلى بعض نصارى العرب من ضواحي الحيرة، وكان يقودهم عبد الأسود العجمي، بالإضافة إلى جموع كبيرة من الفرس يقودهم جابان، وقد اتحد نصارى العرب مع الفرس لقتال المسلمين في هذه المعركة يساند بعضهم بعضاً وقد كان نصارى العرب أشد حماسة لقتال المسلمين من الفرس، مما دفع الفرس إلى تقديمهم في صفوف المعركة، وإسناد قيادة بعض

(٧٩) ابن الأثير، *الكامل*، ج ٢٤١.

(٨٠) أليس موضع في ناحية البدية من أرض العراق اشتهر بالموقعة التي دارت بين المسلمين والفرس ومن معهم من نصارى العرب. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، ج ١، ص ٢٤٨. انظر البكري، *معجم ما استجم*، ج ١، ص ١٨٨-٢٢٣.

أقسام الجيش إليهم، مما أغضب خالد بن الوليد رض ودفعه إلى تحدي تلك القيادات النصرانية العربية بصفة مباشرة، فبارزهم بنفسه وقتل بعضًا منهم بيده في المبارزة ومنهم مالك بن قيس.<sup>(٨١)</sup> ويلاحظ أنه كان في صفوف المسلمين بعض أفراد ممن أسلموا من تلك القبائل وخصوصاً مسلميبني عجل، حيث كانوا أشد من غيرهم حماسة في قتال النصارى من بني قومهم. لم تمنعهم العصبية ولا القرابة من الإخلاص في الجهاد والبراءة من كفار قومهم وقد انتهت المعركة بانتصار المسلمين ومقتل جموع كبيرة من الفرس ونصارى العرب حتى أن النهر المجاور قد تغير لونه من الدم لمدة يومين،<sup>(٨٢)</sup> وقد كانت هذه المعركة في شهر صفر سنة اثنى عشرة للهجرة.<sup>(٨٣)</sup> وكانت المعركة فرصة كبيرة لتلقين نصارى العرب درساً لم ينسوه، مما جعل له تأثيراً في المعارك التي لحقت بعد ذلك.

#### العيرة:

كانت مقرًا للملوك المناذرة الذين كانوا يخضعون للملوك فارس

(٨١) الطبرى، تاريخه، ج ٢، ص ١٠.

(٨٢) الطبرى، تاريخه، ج ٢، ص ١١. انظر: الأزدي، فتوح الشام، ص ٦٢-٦٣. الذهبى، تاريخ الإسلام عهد الراشدين، ص ٧٨.

(٨٣) خليفة بن خياط، تاريخه، ص ١١٨.

ويندون لهم بالولاء حتى أنهم سموا عرب الفرس. وكان لحكامها أثر كبير في إخضاع بعض نواحي العراق للفرس، وإخضاع قبائل العرب المجاورة للعراق وضبط حدوده، وقد اشتهر بعض ملوك الحيرة بالقسوة والظلم،<sup>(٨٤)</sup> وكانت لهم مشاركة مع الفرس في حروبهم ضد الروم،<sup>(٨٥)</sup> وكان عامل كسرى على الحيرة قبيل وأثناء فتح المسلمين لها هو إياس بن قبيصة، من قبيلة طيء، بالإضافة إلى وجود (مرزبان) لها من الفرس.<sup>(٨٦)</sup>

وكانت الحيرة قبل الفتح الإسلامي موطنًا لمجموعات عربية من قبائل عدة سميت إحدى هذه المجموعات بـ(العيّاد) وهم من قبائل طيء وجعفية، وكلب، وتميم، والأزد، ولخم، وغسان، وكنده، ومذحج، وحمير، وبني الحارث بن كعب، وتتوخ، وسلام.<sup>(٨٧)</sup> اجتمعوا على النصرانية واتخذوا الحيرة وما جاورها موطنًا لهم وهذه المجموعة تشكل سكان الحيرة والثلث الثاني من قبيلة

(٨٤) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٥، ص ٢٤٠.

(٨٥) د. صالح أحمد العلي، منطقة الحيرة، دراسة طوبغرافية، بحث مستقل من مجلة كلية الآداب العراقية لسنة ١٩٦٢م، ص ١.

(٨٦) الطبرى، تاريخه، ج ٢، ص ١١.

(٨٧) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٣١. وكذلك كحالة، معجم قبائل العرب، ج ٢، ص ٧١٩، وكذلك الزييدي، تاج العروس، ج ٢، ص ٤١٢. ابن دريد، الاشتقاء، ص ٧.

تتوخ، أما الثالث الباقي فهم أحلاف من قبائل شتى.<sup>(٨٨)</sup>

وقد كان المسلمين في حياة الرسول ﷺ يعرفون الحيرة وأخبارها، حيث كانت مقرًا للملوك العرب<sup>(٨٩)</sup> ومثار إعجابهم، ولذلك وردت الأخبار أن الرسول ﷺ ذكرها أكثر من مرة وبشر أصحابه بفتحها فسمع أحد الأعراب مرة حديث الرسول ﷺ فطلب منه أن يهب له كرامة بنت عبد المسيح أحدى بنات زعمائهم، وكان قد شاهدتها فأعجب بها فوافقه الرسول ﷺ ووهبها له إن فتحت الحيرة.<sup>(٩٠)</sup>

وحين وصلت جيوش المسلمين إلى نواحي الحيرة في أواخر السنة الثانية عشر للهجرة بدأوا قتالاً حول المدينة، مع من عرف بـ(عرب الصاحبة). وتباوش المسلمون مع أهل الحيرة الذين تحصنوا داخلها، وأثناء تباوش المسلمين مع أهل الحيرة الذين تحصنوا داخلها،

(٨٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٣١. سهيل فاشا، ملحوظات من تاريخ نصارى العراق، ص ٢٦.

(٨٩) تحدث المسعودي في كتابه مروج الذهب عن ملوك الحيرة المختلفين بشيء من التفصيل في قرابة خمس عشرة صفحة، انظر: ج ٢، ص ٩٠ - ١٠٥. وكذلك تحدث عنهم ابن خلدون في العبر في ١٣ صفحة، ج ٢، من ص ٢٥٩ - ٢٧٢.

(٩٠) الطبرى، تاريخه، ج ٢، ص ١٢. ابن الأثير: الكامل، ج ٢، ص ٣٩٢. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ١٩٤.

عرض عليهم المسلمون الإسلام أو الجزية أو القتال ثم طلب منهم خالد بن الوليد رض أن يبعثوا إليه وفداً ليفاوضه، فخرج إليه وفد يرأسه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة من الأزد، ومعه مجموعة من زعماء الحيرة منهم إياس بن قبيصة الطائي<sup>(٩١)</sup> عامل كسرى على الحيرة، وكان عبد المسيح رجلاً كبير السن حتى أن خالد بن الوليد رض شك في أن يكون الرجل قد خرف وأنه لا يعقل شيئاً، ودار بينه وبين خالد بن الوليد رض حوار ينم عن ذكاء الرجل وعقله ومنه أن خالد قال له: (من أين أقصى أثرك ياشيخ، فقال: من ظهر أبي، قال: من أين خرجمت، قال: من بطن أمي، قال: ويحك في أي شيء أنت قال: في ثيابي، قال: ويحك على أي شيء أنت، قال: على الأرض، قال: أتعقل، قال: نعم وأقييد، قال: ويحك إنما أكلمك بكلام الناس، قال: وأنا أجيبك جواب الناس، قال أسلمْ أنت أم حرب؟ قال: بل سلم، قال: فما هذه الحصون؟ قال: بنيناه للسفيه حتى يجيء الحليم، ثم تذاakra الصلح فاصطلحا).<sup>(٩٢)</sup> وقد قال له خالد ويحك ما أنتم أعراب؟

(٩١) انظر المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ١٠٤.

(٩٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٤٤. انظر: خليفة بن خياط، تاريخه، ص ١١٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٣٩٨. ابن أثيم الكوفي، الفتوح، ج ١، ص ٧٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٣٤٣.

فما تتقمون منا أو عجم فما تتقمون: (هل أنتم عرب أم عجم؟  
قال: كنا عرباً وصرنا عجماً، وعجماً كنا وعرباً صرنا<sup>(٩٣)</sup>).  
يعني أنتا سنواليكم بعد إن كنا نوالى الفرس كما أكدوا  
للمسلمين أنهم عرب، منهم عرب عاربة ومنهم عرب مستعربة فقال  
لهم المسلمون لو كنتم كذلك لم تحادوننا إداً.

وقد رضوا بأن يعطوا الجزية ويبقو على نصرانيتهم فأقر لهم  
المسلمون على ذلك رغم بقائهم على النصرانية حيث قال لهم خالد  
ابن الوليد: (ويحكم إن الكفر فلة مصلحة فأحمد العرب من  
سلكها، فلقيه دليلان أحدهما عربي فتركه واستدل  
الأعجمي)<sup>(٩٤)</sup>. وقد عقد خالد معهم صلحًا فرضت الجزية بموجبه  
على نصارى العرب في الحيرة كما اتفق على شروط أخرى منها  
أن يكونوا عيوناً للمسلمين على الفرس وإلا يغدروا بال المسلمين،  
كما أن على المسلمين مقابل ذلك أن يحموهم ويؤمنوهم<sup>(٩٥)</sup>  
واشترط<sup>(٩٦)</sup> عليهم تسليم كرامة بنت عبد المسيح وهي المرأة التي  
وهبها رسول الله ﷺ لأحد الأعراب فسلمت له ثم افتديت نفسها منه

(٩٣) ابن أثيم الكوفي، الفتوح، ج ٢١، ص ٧٩.

(٩٤) الطبرى، تاريخه، ج ٢، ص ١٣.

(٩٥) الطبرى، تاريخه، ج ٢، ص ١٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٤٤.

(٩٦) الطبرى، تاريخه، ج ٣، ص ١٥.

بعض المال. ونص هذه المصالحة الأولى لأهل الحيرة مع المسلمين كما رواها الطبرى: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عاهد عليه خالد بن الوليد عدياً وعمراً ابني عدي وعمرو بن عبد المسيح وإياس بن قبيصة وحيرى بن أكال وهم نقباء أهل الحيرة رضي بهم أهلها وأمرؤهم فعاهدتهم على تسعين ومائة ألف درهم في كل سنة جزاءً عن أيديهم في الدنيا، رهبانهم وقسسيهم إلا من كان منهم على غير يد حبيساً عن الدنيا تاركاً لها وسائحاً، وعلى المنعة، فإن لم يمنعهم فلا شيء عليهم حتى يمنعهم وإن غدروا بفعل أو بقول فالذمة منهم بريئة وكتب في شهر ربيع الأول من سنة اثنى عشرة).<sup>(٩٧)</sup>

وبعد مصالحة الحيرة جرت العديد من المناطق المجاورة لها ومجراها وصالحوا المسلمين وأقرروا بدفع الجزية<sup>(٩٨)</sup>. فقام خالد بن الوليد بتنظيم الحيرة وخلف عليها عمرو بن حزم الأنصاري<sup>(٩٩)</sup>

<sup>(٩٧)</sup> الطبرى، تاريخه، ج ٢، ص ٤١. وانظر البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٩٢.

<sup>(٩٨)</sup> الطبرى، تاريخه، ج ٢، ص ١٧. الذهبي، تاريخ الإسلام، عهد الراشدين، ص ٧٩.

<sup>(٩٩)</sup> الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١١٢.  
عمرو بن حزم الأنصاري، صحابي جليل من بني مالك بن النجار من الخزرج، شهد الخندق مع رسول الله ﷺ، وكان عاملًا له على نجران،

كما نظم المناطق المجاورة لها وعين عليها المسالح والعمال،<sup>(١٠٠)</sup> كما اتخذ منها قاعدة له، بموجب أمر أبي بكر له قبل الفتح، حيث أمره وعياض بن غنم قائلاً لهما: (فإذا اجتمعتم بالحيرة إن شاء الله وقد فضضتم ما بين العرب وفارس وأمنتم أن يؤتي المسلمين من خلفهم فليقيم بالحيرة أحدكم وليرتدم الآخر على القوم).<sup>(١٠١)</sup>

وبعث أهل الحيرة بالهدايا إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه في المدينة علامة على المسالمة وطلب رضى المسلمين وال الخليفة عليهم، فقبل أبو بكر الهدية، وكتب إلى خالد بن الوليد أن يسحبها من جزيتهم.<sup>(١٠٢)</sup> وهذا من عدل المسلمين وإنصافهم مع أولئك النصارى، حيث إن تلك الهدايا كانت زائدة عن الجزية المقررة عليهم، فقبلها المسلمون إظهاراً للرضى ولكنهم حسبوها جزءاً من الجزية إقامة للعدل والإنصاف.

---

اشترك في الفتوح وعاش حتى سنة إحدى وخمسين للهجرة. ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٩٨. الذهبي، تجريد أسماء الصحابة، ج١، ص٤٠٤.

(١٠٠) الطبرى، تاريخه، ج٢، ص١٧. البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٤٥، ٢٤٤.

(١٠١) الطبرى، تاريخه، ج٢، ص١٩.

(١٠٢) المصدر السابق. ابن الأثير، الكامل، ج٣٩٢٢.

وقد نقض أهل الحيرة عهدهم مع المسلمين بعد وفاة أبي بكر الصديق رض، وأعادوا ولاءهم للفرس مرة أخرى وأنكروا على المسلمين عهدهم وضيغوه، مما دفع القائد المسلم المثنى بن حارثة الشيباني رض أن يتوجه لفتحها مرة ثانية، فأراد أهل الحيرة أن يعقدوا صلحًا مع المسلمين بنفس الشروط السابقة وبنفس مقدار الجزية فرفض المسلمون ذلك وشرطوا عليهم شروطًا أخرى.<sup>(١٠٣)</sup>

وبعد معركة الجسر وهزيمة المسلمين فيها استخف أهل الحيرة بال المسلمين للمرة الثالثة، وأنكروا الصلح وأعانوا الأعداء من الفرس وغيرهم من المسلمين وأضاعوا اتفاقيتهم مع المسلمين، فلما وصلت جيوش سعد بن أبي وقاص رض إلى العراق، حاول أهل الحيرة أن يعودوا إلى نفس معاهدة المثنى، وكانوا هم الذين نقضوها فرفض سعد ذلك وكتب بينه وبينهم صلحًا جديداً رفع بموجبه مقدار الجزية التي يدفعونها للمسلمين مع مراعاته لما يطيقون دفعه.<sup>(١٠٤)</sup>

ومن خلال ما سبق يتبيّن لنا إن أهل الحيرة رغم أنهم كانوا من العرب فقد قاوموا المسلمين ووقفوا مع الفرس المجرم ضد المسلمين مع أنهم يخالفونهم في الدين حيث كانوا نصارى وأولئك

(١٠٣) الطبرى، تاريخه، ج ٢، ص ٤١. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٣٩٢.

(١٠٤) الطبرى، تاريخه، ج ٢، ص ١٥١. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٣٩٢.

مجوس، وكانوا عرباً وأولئك فرس، كما يلاحظ أن أهل الحيرة كانوا من أوائل أهل العراق إقراراً بسلطنة المسلمين ورضوا بدفع الجزية ليس حباً في المسلمين وإنما رضى بالواقع وخشية من قوة المسلمين إذ أنهم ما أن يحسوا ضعفاً في المسلمين حتى يبادروا إلى نقض عهدهم والصلاح والمسالمة، وقد تكرر منهم هذا العمل عدة مرات، ومع ذلك كان المسلمون يقبلون منهم العودة إلى دفع الجزية.

**الأنبار:**

كان يسكن الأنبار جماعة من نصارى العرب، ويذكر الطبرى من روایة أهل البلد حين التقى بهم خالد بن الوليد رض أنهم نزلوا على عرب قبلهم وأن العرب كانت تسكن الأنبار منذ أيام بخت نصر.<sup>(١٠٥)</sup>

وصل المسلمون إلى الأنبار بعد فتح الحيرة يقودهم خالد بن الوليد رض. كان معظم المدافعين عنها سكانها من نصارى العرب. يتولى قيادتهم (شيرزاد) وهو من أعقل قواد الفرس كما يصفه

---

(١٠٥) الطبرى، تاريخه، ج ٢، ص ٢٠. وانظر الدينورى، الأخبار الطوال، ص ١١٢.

الطبرى.<sup>(١٠٦)</sup> وقد تحصن أهلها بالحصون والخنادق، وحين وصلت جيوش المسلمين شاهد أهل الأنبار من العرب إبل المسلمين، وقد حملت فوقها مواليدها فتشاءموا وقالوا: (صبح الأنبار شر جمل يحمل جميلة) ففسر كلامهم للقائد الفارسي شيرزاد فقال: قضاوا على أنفسهم - يقصد التشاوئ - ولذلك حاول مصالحة المسلمين في بداية حصارهم للمدينة، ولكنه فرض شروطاً لم يقبلها المسلمون، فنشب القتال بين أهل الأنبار والمسلمين.

وقد رکز المسلمون على رمي القوم بالنبل في وجوههم ففكتت أكثر من ألف عين من أهل الأنبار، فتصايع العرب فيها: ذهب عيون أهل الأنبار فسأل شيرزاد عما يقولون، ففسر له ذلك فزاد من تشاوئ العرب والفرس معاً، ثم اضطروا إلى التسليم وأقرروا بدفع الجزية، وأصبحوا أهل ذمة وأمن المسلمون من فيها وحين التقى بهم خالد بن الوليد وجدهم يتحدثون العربية ويكتبون بها ويتعلمونها وينشدون الأشعار بها. فسألهم ما أنتم فقالوا قوم من العرب نزلنا إلى قوم من العرب قبلنا،<sup>(١٠٧)</sup> وقد رتب خالد بن الوليد

(١٠٦) الطبرى، تاريخه، ج ٢، ص ٢٠. وانظر: خليفة بن خياط، تاريخه، ص ١١٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٣٩٤.

(١٠٧) الطبرى، تاريخه، ج ٢، ص ٢١. وانظر: ابن الأثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٣٤٩.

البلد وعين عليها الزيرقان بن بدر.<sup>(١٠٨)</sup>

وهكذا نلاحظ أن العرب في هذه البلدة كانوا يقاتلون تحت قيادة فارسية ولم يقبلوا بالإسلام أو الخضوع لل المسلمين ودفع الجزية إلا بعد قتال مريض مع المسلمين، ومع هذا الخضوع في بداية الفتوح في العراق فان أهلها من نصارى العرب وغيرهم استغلوا نقص قوة المسلمين بعد مغادرة خالد بن الوليد وبعض جند المسلمين إلى الشام فنقضوا العهد ورفضوا دفع الجزية ولم يعودوا إلى الذمة بعد ذلك إلا حينما أحسوا بقوة المسلمين.<sup>(١٠٩)</sup>

عين التمر:<sup>(١١٠)</sup>

(١٠٨) الطبرى: تاريخه، ج ٢، ص ٢١. ابن الأثير، الكامل، ج ٣٩٤. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٣٤٩، (الزيرقان بن بدر) ابن امرئ القيس التميمي صحابي جليل، قدم في وقد بنى تميم على النبي ﷺ فأسلم وحسن إسلامه، ولاد النبي ﷺ على صدقات قومه فأدأها ولما ارتدت قبيلته بعد وفاة النبي ﷺ ثبت على إيمانه وقدم بصدقات قومه على أبي بكر الصديق في المدينة، عاش إلى زمن معاوية بن أبي سفيان. ابن حجر، الإصابة، ج ١، ص ٥٤٤.

(١٠٩) الطبرى، تاريخه، ج ٢، ص ٢١. وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٣٤٩.

(١١٠) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٤١.

اجتمعت قبائل شتى من نصارى العرب في عين التمر بعد هزيمة جموع الأنبار، وكان جمعهم يتكون من النمر، وتغلب، وإياد ومن حالفهم من نصارى وقبائل العرب في العراق، وكان يتزعمهم عقة ابن أبي عقة بن قيس البشري من النمر، وعمرو بن الصعب، كما كان هناك جموع كبيرة من الفرس، على رأسها مهران بن بهرام، وهو من أحكم قواد الفرس. ولما سمع العرب بقرب خالد ابن الوليد رض ومن معه من المسلمين التقى قائدهم عقة بالقائد الفارسي مهران وقال له: (إن العرب أعلم بقتال العرب فدعنا وخالداً)، قال صدقت لأنتم أعلم بقتال العرب وإنكم ملثنا في قتال العجم).<sup>(١١)</sup> ومن هذا النص نلاحظ أن نصارى العرب كانوا أكثر حماسة من الفرس في قتال المسلمين الفاتحين، كما أن الفرس كانوا يدفعون بهم في هذا الجانب، ولذلك حينما استغرب الفرس رد قائدهم على قائد نصارى العرب وكانوا يحتقرونهم قال لهم: دعوني إني لم أرد إلا ما هو خير لكم وشر لهم أنه قد جاءكم من قتل ملوككم وفل حدمكم فاقتتيته بهم، فإن كانت لهم على خالد فهي لكم وإن كانت الأخرى لم تبلغوا منهم حتى يهنوها فنقاتلهم ونحن أقوىاء وهم مضعفون.

---

(١١) الطبرى، تاريخه، ج ٢، ص ٢١. وانظر: ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٣٤٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٤٦.

وبعد الإتفاق بين قائد العرب وقائد الفرس، أصبح نصارى العرب يقودهم عقة بن أبي عقة، وبعض القواد الآخرين من نصارى العرب في مواجهة المسلمين، وتلقوهم خارج الحصون، وقاتلواهم فانتصر المسلمون عليهم، وأسرروا قوادهم ومجموعة كبيرة من نصارى العرب وفي الوقت نفسه تحصنت الفلوول الهاشمية من بقية الجيش داخل عين التمر مما دفع القائد الفارسي إلى الهرب بجنته، فوصل خالد بن الوليد رض وبدأ مهاجمة من داخل الأسوار والقصون، فلما اشتد عليهم الحصار سلموا على حكم خالد بن الوليد رض فقتل قوادهم وزعمائهم وعلى رأسهم عقة بن أبي عقة، وعمرو بن الصعق، وهلال بن عقة بن قيس البشري النمري <sup>(١١٢)</sup> مع جماعة من المقاتلة وسبى كل من هو حصنهم وغنم ما فيه وكان ضمن السبي أربعون غلاماً ذكياً كانوا قد حبسوا وأغلقت عليهم الدور ليتعلموا الإنجيل، وقسموا بعد ذلك على أهل البلاء فكان منهم ومن أبنائهم علماء وقادة مشهورون <sup>(١١٣)</sup>.  
ونلاحظ أن المسلمين لم يميزوا بين العرب وغيرهم في عين التمر،

(١١٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١١٢.

(١١٣) من هؤلاء نصير أبو موسى بن نصير، وسير ابن سيرين، ويسار جد محمد بن إسحاق. انظر: خليفة بن خياط، تاريخه، ١١٨. الطبرى، تاريخه، ج ٢، ص ٢٢، وكذلك البلاذرى، فتوح البلدان، ص ٢٤٨.

بل إنهم أوقعوا أشد العقوبات بنصارى العرب الذين قاتلوا المسلمين ورفعوا السلاح ضدهم. ولم يشفع لهم كونهم من العرب كما أن المسلمين سبوا منهم، وغنموا كما كانوا يفعلون بالفرس، ولا فرق عندهم بين كفر عربي وكفر فارسي، فالمعاملة كانت واحدة، بل أن نصارى العرب كانوا أخرى بقبول الحق لما يعرفونه من صدق المسلمين، ولقدرتهم على فهم الإسلام حيث كان القرآن باللغة التي يفهمونها.

وكان ممن استشهد من المسلمين في عين التمر الصحابي الجليل بشير بن سعد الأنصاري (١١٤) وقد قام المسلمون بفتح بعض المناطق المجاورة لعين التمر فخاضوا معارك مع تغلب، ومع ربيعة في بعض المياه المجاورة. وأمنوا بعض من طلب الأمان ولم يقاتلهم (١١٥) وقام المسلمون بتنظيم عين التمر وما جاورها، وأصبحت إحدى القواعد العسكرية المهمة التي ينطلقون منها

(١١٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٤٩.

بشير بن سعد: هو صحابي أنصاري جليل شهد بدرًا وأحد المشاهد بعدها بعثة الرسول ﷺ على بعض السرايا، كان من كتاب الصحابة رضوان الله عليهم. ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ٥٣١. خليفة بن خياط، تاريخه، ص ٧٨. ابن الأثير، أسد الغابة، ج ١، ص ١٩٥. ابن حجر، الإصابة ج ١، ص ١٥٨.

(١١٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٥٠، ٢٤٩.

للفتوح فمنها انطلق خالد بن الوليد إلى دومة الجندي لنجد عياض ابن غنم كما انطلق منها خالد بن الوليد عليه السلام إلى الشام حينما أمره أبو بكر الصديق بالتوجه إلى الشام نجدة للمسلمين قبيل معركة اليرموك.

**دومة الجندي:** <sup>(١١٦)</sup>

تعد دومة الجندي داخل الجزيرة العربية، ولا تعد جغرافياً ضمن العراق لكن المؤرخين يتحدثون عن فتحها ضمن حديثهم عن فتح العراق. ولعل لذلك أسباباً مختلفة أهمها إنها في طريق الجيوش المتوجهة إلى العراق، ولذلك فان الجيوش التي وجهت لفتح العراق كلفت بفتحها أثناء مسيرها، فقد كلف عياض بن غنم من قبل أبي بكر عليه السلام بفتحها وهو في طريقة إلى العراق، وكذلك فان القبائل المقيمة فيها من نصارى العرب كانت إلى حد ما امتداداً لقبائل نصارى العرب في العراق، وعلى صلة قوية بها حتى إن أكيدر دومة الجندي كانت له منازل بالحيرة في العراق بل إن

---

(١١٦) دومة الجندي: موضع بين الحجاز والشام على بعد عشر مراحل من المدينة يتبعه عدة حصون وقرى ومن أشهرها حصن أكيدر بن عبد الملك الذي وجه إليه رسول الله صلوات الله عليه وسلم خالد بن الوليد أثناء غزو تبوك فجاء به أسيراً. البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ٥٦٤. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٨٧.

البعض ينسبة إلى الحيرة<sup>(١١٧)</sup>، ونلاحظ أن هناك ترابطًا بين المجموعتين نصارى دومة الجندي ونصارى العراق، حيث تبادر كل مجموعة منها إلى مساعدة الأخرى، ولذلك فهم يشكلون قوة متفقة الأهداف ضد المسلمين ويساند بعضها بعضاً، حتى لو افترقوا مكاناً، وقد حاولوا عرقلة الجيش المتوجه إلى العراق بقيادة عياض بن غنم<sup>(١١٨)</sup> مما اضطر خالد بن الوليد إلى ترك العراق وإيقاف الفتح فيها بعد عين التمر والتوجه إلى دومة الجندي لمساعدة عياض بن غنم في فتحها بعد أن كتب إليه أقصر رسالة قال فيها: (من خالد إلى عياض إياك أريد)<sup>(١١٩)</sup>.

وكان معرضو عياض مجموعات من قبائل شتى من نصارى العرب، على رأسها قبائل بهراء، وكلب، وتتوخ، والضجاع، وغسان، يتزعمهم أكيدر بن عبد الملك، والجودي بن ربيعة، ووديعة الكلبي، وابن رومانوس الكلبي، وجبلة بن الأيم الغساني. ولكثرة أفراد هذه القبائل فإن حصن دومة الجندي لم يحملهم فأحاطوا بها في معسكرات مختلفة، وقد انقسم نصارى

(١١٧) البلاذري، *فتاح البلدان*، ص ٧٢.

(١١٨) الطبرى، *تاريخه*، ج ٢، ص ٢٣. ابن الأثير، *الكامل*، ج ٢، ص ٣٩٥.  
ابن كثير، *البداية والنهاية*، ج ٦، ص ٣٥٠.

(١١٩) الطبرى، *تاريخه*، ج ٢، ص ٢٢.

العرب إلى قسمين، قسم لمواجهة خالد بن الوليد، وقسم لمواجهة عياض بن غنم، وزحف كل فريق على الآخر واقتتلوا، فأنتصر خالد على من يليه منهم، وأنتصر عياض على من يليه، فتحصن بعضهم بالحصن فلم يحملهم فأغلقوا الأبواب دون أصحابهم، فتجمعوا حول الأبواب فقتل منهم المسلمون مقتلة عظيمة، حتى سدوا بباب الحصن، وأجار مسلموبني تميم نصاري كلب، فأغارهم المسلمون وكانوا كارهين لذلك مما دفع خالد بن الوليد عليه السلام إلى انتقادهم حيث قال لهم: (مالي ولكم أتحفظون أمر الجاهلية وتضييعون الإسلام، فقال له أحد بنى تميم لا تحسدوهم العافية ولا يحوزهم الشيطان) ثم أقام خالد وعياض في المنطقة فترة من الوقت غادرا بعدها إلى العراق لمواصلة الفتاح هناك حيث توجه خالد إلى الأنبار، ووجه بقية القواد إلى مواقعهم التي قدموا منها،<sup>(١٢٠)</sup> وقد استمر عمرو بن حزم الأنباري والمثنى بن حارثة يغiran في أرض السواد ويطرقانها رغم مغادرة خالد وجيشه إلى الشام.<sup>(١٢١)</sup>

وهكذا نلاحظ أن نصارى العرب من قبائل شتى قد واجهوا

(١٢٠) الطبرى، تاريخه، ج ٢، ص ٢٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٣٩٦.

ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٣٥١.

(١٢١) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١١٢.

ال المسلمين في دومة الجندل ليعرفن قلوبهم وهم في طريقهم إلى العراق، وخاضوا معركة كبرى مع المسلمين. وليس هذه القبائل من منطقة دومة الجندل وما جاورها فقط، بل حين استعرضنا لها نجد فيها أفراداً وقبائل من العراق والشام وغيرها.

<sup>(١٢٢)</sup> حصيد:

كان في حصيد جموع من الفرس عليهم، القائد الفارسي روزبة، وكان معهم جموع من العرب أغلبهم من نصارى تغلب، وربيعة<sup>(١٢٣)</sup> وقد وجه إليهم خالد بن الوليد، القعقاع بن عمرو<sup>(١٢٤)</sup> فقام روزبة بطلب المدد من الفرس فوصله القائد (زمهير) على رأس جماعة من جنده. وقد وقعت معركة حامية بين المسلمين والفرس ومن معهم من نصارى العرب انتهت بمقتل قائد الفرس وهزيمة جندهم فغنم المسلمون منهم غنائم كثيرة،<sup>(١٢٥)</sup> وفر من

(١٢٢) حصيد: موضع وادي في أطراف العراق بالقرب من الكوفة في طرقها إلى الشام، (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٦٦).

(١٢٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٦٧.

(١٢٤) القعقاع بن عمرو التميمي صحابي جليل أبلى بلاءً حسناً في الفتوح وكان داعية صلح بين علي<sup>عليه السلام</sup> والزبير بن العوام<sup>عليه السلام</sup> أجمعين، قال عنه أبو بكر الصديق<sup>رض</sup>: صوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل. ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٤، ص ٢٠٧.

(١٢٥) الطبرى، تاريخه، ج ٢، ص ٢٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٢٤٨.

بقي من العرب والفرس إلى الخنافس.<sup>(١٢٦)</sup> فلحق بهم قسم من جيش المسلمين، ولكن لم تقع معركة كبيرة، حيث ما أن علم الفرس ونصاري العرب بتوجه المسلمين إليهم حتى فروا مرة أخرى من الخنافس، ولم يلق المسلمون منهم كيداً، وأوقعوا فيها ببعض نصارى العرب.<sup>(١٢٧)</sup>

### مَصِّيْخُ بْنِ الْمَرْشَاءِ :

اجتمع أناس من النمر، مع أناس من بني الثورية من بني هلال ومجموعات أخرى من نصارى العرب في المصيّخ، وكان يتزعمهم هلال بن عمران، والنعuman بن حرقوص من بني النمر، ومن زعماء بني الثورية من بني هلال عبادة بن البشر، وامرؤ القيس بن بشر وفيس بن بشر.<sup>(١٢٨)</sup>

وقد كانت جموعهم على قسمين، القسم الأول يتزعمه هلال ابن عمران وقد بيّن لهم خالد بن الوليد عليه السلام ليلاً ولم يمهلهم وقت

(١٢٦) الخنافس: أرض للعرب في أطراف العراق تقام فيها سوق مشهورة لعرب العراق قربة من الأنبار (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٩١).

(١٢٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٩١.

(١٢٨) الطبرى، تاريخه، ج ٢، ص ٢٤.

منهم جمعاً كبيراً ولكن قائدتهم هلال تمكّن من الهرب.<sup>(١٢٩)</sup>

وأما الغارة الأخرى فكانت في نفس الليلة على جمع يتزعمه النعمان بن حرقوص، وكان النعمان قد حذر قومه من خالد بن الوليد وأنه قد يباغتهم ليلاً ولكن القوم لم يسمعوا نصيحة فباتوا يشربون الخمر، وكان معهم ينشد أبياتاً يقول فيها:

.....  
ألا سقياني قبل خيل أبي بكر.....

إلى أن يقول:

ألا فاشربوا من قبل قاصمة الظهر

بعيد انتفاح القوم بالعكر الدثر

وقبل منايانا المصيبة بالقدر لحين

لعمري لا يزيد ولا يحر

وحين وصله المسلمون قتل ومن معه وهم عاكفون على الخمرة

في تلك الليلة.<sup>(١٣٠)</sup>

وقد قتل في هذه المعركة اثنان من النمر كانوا قد قدما على أبي بكر رض في المدينة، وأسلموا فغير أبو بكر اسميهما، وكتب

(١٢٩) المصدر السابق.

(١٣٠) المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٥.

لهمَا كتَابًا، وَهُمَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَهْمَ بْنِ قَرْوَاشَ، وَلَبِيدُ بْنُ جَرِيرٍ، وَقَدْ بَلَغَ أَبَا بَكْرَ أَنَّهُمَا كَانَا يَظْهَرَانِ إِسْلَامَهُمَا رَغْمَ وَجُودِهِمَا بَيْنَ النَّصَارَى، وَأَنَّ أَحَدَهُمَا كَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ يَنْشُدُ آيَاتٍ يَقُولُ فِيهَا:

أَقُولُ إِذَا طَرَقَ الصَّبَاحُ بِغَارَةٍ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبُّ مُحَمَّدٍ

سُبْحَانَ رَبِّي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ رَبُّ الْبَلَادِ وَرَبُّ مَنْ يُورِدُ

فَأَمْرَأُبُو بَكْرٍ بَدْفَعَ الدِّيَةَ إِلَى أَهْلِهِمَا، وَقَالَ: أَمَا إِنْ هَذَا لَيْسَ عَلَى إِذَا نَازَلَا أَهْلَ الْحَرْبِ، وَأَوْصَى بِأَوْلَادِهِمَا خَيْرًا.<sup>(١٣١)</sup>

الثني والزميل:

اسْتَعْدَدَتْ قَبِيلَةُ بَنِي تَغْلِبٍ بِجَمْعِ كَبِيرِ لِقَاتَالِ الْمُسْلِمِينَ غَضْبًا لِلْهَزِيمَةِ الَّتِي وَقَعَتْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى حَلْفَائِهِمْ مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ، وَمَقْتُلِ زُعمَائِهِمْ فِي عَيْنِ التَّمَرِ وَمَا بَعْدَهَا وَخَصْوَصًا عَقْةَ بْنَ أَبِي عَقْةَ قَيْسَ الْبَشَريِّ، وَابْنَهُ هَلَالَ الَّذِينَ قُتِلُوا مَعَ قَوْمِهِمَا، وَكَانَ يَقُودُ تَغْلِبَ رَبِيعَةَ بْنَ بَجِيرَ التَّغْلِبِيِّ، وَقَدْ كَانَ خَالِدُ عَلَمَ بِتَجْمِعِهِمْ، فَأَقْسَمَ لِيَبْاغْتَنَ تَغْلِبًا فِي دَارِهِمْ، وَقَدْ هَجَمَ عَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مَعَ ثَلَاثَةَ مِنْ قَوَادِهِ لِيَلًا مِنْ ثَلَاثَ جَهَاتٍ فَأَوْقَعَ فِيهِمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً، وَقُتِلَ

(١٣١) المُصْدَرُ السَّابِقُ، ج٢، ص٢٤.

قوادهم في المعركة، وقسمت الغنائم والسببي في المسلمين. وكان معهم ابنة للقائد ربيعة بن بجير، تزوجها علي بن أبي طالب وأصبحت أمًا لبعض أولاده، ويدرك الطبرى أنه (لم يفلت من ذلك الجيش مخبر)،<sup>(١٣٢)</sup> وقد كانت هذه المعركة من أشد المعارك على بني تغلب في العراق.

### الفرض:

تعد الفراش موقعاً مهمّاً على الحدود بين العراق والشام والجزيرة مما جعلها منطقة التقاء عسكري بين الفرس والروم. وقد وصل خالد بن الوليد رض مع جموع المسلمين إلى تلك المنطقة عقب رمضان من سنة اثنتي عشرة للهجرة مما أغاظ الروم ودفعهم للاتصال بالفرس للتسييق معهم والتعاون لمواجهة خالد بن الوليد ومن معه من المسلمين في الفراش. ويعد هذا التعاون سابقة جديدة بين هاتين الدولتين المتحاربتين في تلك الفترة، ولم يكتف الروم والفرس بالتسييق بينهما، بل أنهم عملوا على إشراك نصارى العرب في المنطقة معهم وجمعهم استعداداً للمعركة المرتقبة مع المسلمين، وقد اجتمعت إليهم أعداداً كبيرة من نصارى العرب من تغلب، وإياد، والنمر وغيرهم من فلول نصارى العرب من المعارك

---

<sup>(١٣٢)</sup> الطبرى، تاريخه، ج ٢، ص ٢٥.

السابقة، وتكون جيش موحد من هذه الجموع لمقابلة المسلمين، واختاروا موقعاً يفصله عن المسلمين النهر، وأخذت المفاوضات تدور بينهم وبين المسلمين في من يعبر إلى الآخر حيث قالوا للMuslimين: (إما أن تعبروا إلينا أو نعبر إليكم)، قال خالد: بل اعبروا إلينا، قالوا فتحوا حتى نعبر فقال خالد لا نفعل ولكن اعبروا أسفلاً منا، وذلك للنصف من ذي القعدة سنة اثنتي عشرة للهجرة، فقالت الروم وفارس بعضهم لبعض: احتسبوا ملوككم هذا رجل يقاتل على دين وله عقل وعلم ووالله لينصرن ولنخذلن. ثم لم ينتفعوا بذلك فعبروا أسفلاً من خالد.<sup>(١٣٣)</sup> وحينما تصاف الفريقيان للقتال اقترح الروم على أن يتميز كل فريق عن الآخر، لتظهر قوة وشجاعة كل قوم ولن يكون هناك تنافس فيما بينهم على القتال، فزاد من قوتهم وحماسهم. ثم وقع قتال شديد طويل بينهم وبين المسلمين، انهزم فيه القوم، ونصر الله المسلمين عليهم حيث كان الواحد من المسلمين يحشر المجموعة من الفرس أو الروم حتى قتل منهم مقتلة عظيمة.<sup>(١٣٤)</sup> وقد بقي خالد بن الوليد بعد المعركة عشرة أيام في الفراض يداوي جرح المسلمين ويعيد تنظيم صفوفه، ثم أمر أصحابه بالتوجه إلى الحيرة، وقد كان

(١٣٣) الطبرى، تاريخه، ج ٢، ص ٢٦.

(١٣٤) الطبرى، تاريخه، ج ٢، ص ٢٦.

لهذه المعركة مكانتها عند من خاضوا معارك الجهاد حيث كانوا يضربون بها المثل بعد ذلك، ويبدو أن خالد بعد معركة الفراش وجه بعض البعث إلى مناطق مجاورة لفرض سلطان المسلمين عليها، ومن ذلك توجيهه للمثنى بن حارثة على سوق بغداد من رستاق حيث أغار على جمع نصارى العرب من قضاة وبكر ابن وائل، فأصابهم وغنم ما في أيديهم.<sup>(١٣٥)</sup>

### عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

كانت الأحوال في أواخر عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه قد تغيرت نتيجة لمغادرة خالد بن الوليد رضي الله عنه ومعه معظم جند العراق، حيث اختلت قوات المسلمين بعد ثلاثة أشهر من خروجه، واستغل الفرس تلك الظروف فعملوا على إشعال الثورات في مناطق العراق وسوانده ضد المسلمين، وبدعم مباشر منهم ومن أعوانهم، وقد تناهى كثير من السكان معاهداتهم مع المسلمين ومصالحتهم لهم، واستجابوا لهذه الدعوة الفارسية ناقضين بذلك عهودهم مع المسلمين، وكان من جملة هؤلاء السكان كثير من نصارى العرب.<sup>(١٣٦)</sup> وقد اضطر المسلمين في البداية إلى أن ينحازوا بعيالهم

(١٣٥) الطبرى، تاريخه، ج ٢، ص ٢٧.

(١٣٦) الطبرى، تاريخه، ج ٤، ص ٦٤.

إلى الحيرة، وفي مرحلة أخرى خرجوا منها إلى المناطق المحيطة بها زيادة في الاطمئنان،<sup>(١٣٧)</sup> وقللوا من انتشارهم في المناطق الأخرى في العراق، خوفاً على أنفسهم وذارياتهم، وفي هذه المرحلة توجه المتشي ابن حارثة رض إلى المدينة المنورة لطلب المدد والنجدة وإرسال مزيد من الجنود إلى العراق، لاستئناف الفتوح مرة أخرى، وقد أدرك أبو بكر الصديق رض في أيامه الأخيرة، فشرح له الأوضاع في مناطق الفتوح في العراق، فما كان من أبي بكر إلا أن أوصى عمر بن الخطاب أن يندب الناس للخروج مع المتشي للفزو والجهاد في العراق، وتوفي أبو بكر الصديق رض فكان أول عمل عمله عمر بعد وفاة الصديق رض أن ندب الناس للجهاد في العراق قبيل صلاة الفجر من الليلة التي توفي فيها أبو بكر الصديق، وقبل أن يباعيه الناس، ثم أصبح فباعيه الناس، فأعاد حث الناس مرة أخرى على الجهاد في العراق،<sup>(١٣٨)</sup> وقد كان الناس يتخوفون من حرب الفرس أكثر من خوفهم من الروم. وقد استدعا هذا الأمر من المتشي أن يلقي على الناس في المدينة خطبة ليطمئنهم. وكان مما قال فيها: (أيها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه، فإنما قد تبجحنا ريف فارس، وغلبناهم على خير شقي السواد، وشاطرناهم

(١٣٧) ابن الأثير، **الكامل**، ج ٢، ص ٤١٥.

(١٣٨) الطبرى، **تاریخه**، ج ٤، ص ٦١. ابن الأثير، **الكامل**، ج ٢، ص ٤١٦.

ونلنا منهم، واجترأ من قبلنا عليهم، ولها إن شاء الله ما بعدها). ثم كرر عمر رض دعوته للجهاد في العراق وفارس عدة أيام حتى انتدب الناس، فعين عليهم أبي عبيد بن مسعود الثقفي،<sup>(١٣٩)</sup> لأنه أول من أجاب الدعوة وعاد المشي بن حارثة إلى العراق قبل أن تصل جيوش الفتح الجديدة بقيادة أبي عبيد بقرابة شهر كامل، حيث بدأ الاستعداد لاستقبال جيوش الفتح الجديدة والتعاون معها.

وكانت الوجهة الأولى لجيش أبي عبيد الثقفي هي الحيرة والمناطق المجاورة لها، حيث كانت جيوش الفتح الأولى وعيال المسلمين معهم تقيم بالقرب منها، وانضم جيش العراق الأول بقيادة المشي إلى جيش أبي عبيد، وعزل المشي بن حارثة في حركة عجيبة من عمر بن الخطاب، لكنها كانت ذات مغزى كبير في نظره، حيث أن عمر رض أصدر قراراً عاجلاً بمجرد مبايعته، أعلن فيه عزل المشي بن حارثة وخالد بن الوليد في وقت واحد، وبرر فيه عمر أسباب العزل بأنها كثرة انتصارات هذين القائدين وخشية

(١٣٩) أبو عبيدة بن مسعود الثقفي: والد المختار بن أبي عبيد الشائر المشهور، أسلم في عهد رسول الله صل، استشهد بقيادته للمسلمين في معركة الجسر المشهورة والتي استشهد فيها صل في أول سنة ٤١هـ. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٩. ابن حجر، الإصابة، ج ٤، ص ١٣١.

عمر أن يفتن بهما الناس، حيث أصدر تعليمًا مع هذا القرار إلى مختلف الأمصار، قال فيه: إني لم أعزل خالدًا ولا المثنى عن غدر ولا خيانة، لكن أردت أن يعلم الناس أن الله إنما ينصر دينه وأنه صانع النصر وليس خالدًا ولا المثنى.<sup>(١٤٠)</sup>

كان وصول أبي عبيد بن مسعود وجموع المجاهدين الجديدة معه إيذاناً بموجة جديدة من الفتح، استعد لها الفرس ومن معهم من عرب العراق النصارى.

وقد حدثت خلال هذه الفترة العديد من الوقائع. التي برزت فيها مواقف معينة للنصارى، وكان من الواضح أن صدامهم مع المسلمين أثناءها قد خف عما كان عليه في أيام أبي بكر رض.

فقد حدثت العديد من المعارك بين المسلمين وبين الفرس لم يكن لنصارى العرب أثر واضح فيها لا مع المسلمين ولا عليهم، ومن ذلك، معركة النمارق،<sup>(١٤١)</sup> ومعركة السقاطية<sup>(١٤٢)</sup> قرب

---

(١٤٠) خليفة بن خياط، تاريخه، ج٤، ص٦٠٤. وانظر: محمد حميد الله، الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة، ص٤٥٩.

(١٤١) الطبرى، تاريخه، ج٤، ص٦٣.

(١٤٢) الطبرى، تاريخه، ج٤، ص٦٣.

**كسكر**<sup>(١٤٣)</sup> في شعبان سنة ثلث عشرة للهجرة، ومع ذلك فإن هناك بعض أسماء الأسرى في المعركة الأخيرة من جانب الفرس يبدو أنها أسماء عربية،<sup>(١٤٤)</sup> وبالتالي فإن احتمال اشتراكهم مع الفرس في هذه المعركة قوي جدًا، كما ذكر الطبرى أن المسلمين غنموا في هذه المعركة الكثير من الأطعمة، وبالتالي سمحوا ل المجاور لهم من العربان ينتقلوا ما شاءوا.<sup>(١٤٥)</sup>

### معركة الجسر:

تعد معركة الجسر من أشهر المعارك التي خاضها المسلمون في بداية عهد عمر بن الخطاب ﷺ، وذلك في أواخر شهر شعبان سنة ثلث عشرة للهجرة النبوية.<sup>(١٤٦)</sup> وهي من أشهر المعارك بين الفرس والمسلمين وأشدتها ابتلاء للمسلمين، ولم يبرز خلال تلك المعركة مواقف محددة لنصارى العرب.

(١٤٣) **كسكر**: بلد في شرق العراق في موضع قريب من نهر دجلة يتبعها عدة قرى وهي بالقرب من واسط بعث إليها سعد بن أبي وقاص النعمان بن مقرن فصالحة أهلها فعينه عمر أميرًا عليها. البكري، معجم ما استعجم، ج ٢، ص ١١٢٨.

(١٤٤) كان اسم أحدهم فروخ والآخر أبو الصلت. انظر: الطبرى، تاريخه، ج ٤، ص ٦٥.

(١٤٥) الطبرى، تاريخه، ج ٤، ص ٦٥.

(١٤٦) الطبرى، تاريخه، ج ٤، ص ٥٩.

ومع هذا يذكر المؤرخون أن المسلمين عبروا نهر الفرات من جانبه الغربي إلى ضفته الشرقية، وأن السكان المحليين هم الذين عقدوا الجسر، كما يذكرون أن الجسر كان قديماً لأهل الحيرة يعبرون فيه إلى ضياعهم في الناحية الأخرى من النهر، وأنهم أعادوا بناءه لعبور المسلمين عليه، ولعل الناس الذين عقدوا الجسر كانوا من نصارى العرب، أو أنهم ساعدوا في هذا الأمر، وبالتالي فقد أرادوا هذه الخدمة. والحقيقة أنها ليست خدمة خاصة بالمسلمين، بل كانت خدمة للمسلمين وللفرس، فقد كان مطلوباً أن يعبر أحد الجيشين إلى الآخر لتلتاح المعركة، كما أن مضي الوقت على ما يبدوا ورؤيه أهل الحيرة لمعامل المسلمين وعدتهم غير من موقفهم وحسن من معاملتهم.

### معركة البويب:

جرت المعركة بعد الهزيمة التي حلّت بال المسلمين في الجسر والتي ذهب فيها قرابة أربعة آلاف شهيد من جند المسلمين، حدثت المعركة في شهر رمضان سنة ثلاثة عشرة، بين بقايا جيش المسلمين يقودهم المشي بن حارثة رغم جراحه، ومعهم مدد جديد من جند المسلمين يقودهم جرير بن عبد الله البجلي، إضافة إلى من انضم إليهما من قبائل العرب الأخرى.

وقد كان هناك ذكر لبعض المشاركات في أحداث المعركة لأناس من نصارى العرب في العراق، حيث يذكر المؤرخون في شایا حديثهم عن هذه المعركة أن فتية من نصارى تغلب كانوا جلاباً قد جلبوا أفراساً لبيعها قبيل هذه المعركة، فلما رأوا التقاء جيش المسلمين بالفرس قالوا نقاتل العجم مع العرب ويدرك الطبرى: (فلم طال القتال واشتد عمد المشى بن حارثة إلى أنس بن هلال فقال: يا أنس إنك امرؤ عربي وإن لم تكون على ديننا فإذا رأيتني قد حملت على مهران - قائد الفرس - فأحمل معي وقال لابن مردي الفهري مثل ذلك فأجابه).<sup>(١٤٧)</sup> ومن هذه الرواية يتضح أن هنالك مشاركة من قبل بعض نصارى العرب في القتال مع المسلمين بشكل فردى وبخاصة أن هؤلاء الأفراد لم يأتوا بهدف المشاركة أصلًا، وإنما جاءوا جلاباً أي تجاراً جالبين لبضاعة، وأنهم ما دخلوا في القتال مع المسلمين من البداية، وإنما دخلوا بعد أن طال القتال واشتد وطلب منهم المشى ذلك، ويذهب بعض الباحثين إلى أن المشى قد طلب منهمما أن يدخلان معهم في القتال (لمراقبتهما وخوفاً من الغدر بال المسلمين فجعلهما تحت عينيه يرقبهم).<sup>(١٤٨)</sup> وبما أن هؤلاء كانوا أفراداً قدموا للتجارة فلذلك

(١٤٧) الطبرى، تاريخه، تاريخه، ج٤، ص٧٤.

(١٤٨) جميل عبد الله المصرى، أثر أهل الكتاب، ص٢٠١.

ليس مستبعداً إنهم طمعوا في أن يعطياهم المسلمون شيئاً مما يغنمونه من الأموال أو غيرها، حيث إنهم قدموا تجارةً من أجلها، ولعل مما يؤيد ذلك أنهم لم يبادروا إلى القتال مع المسلمين من أنفسهم وإنما بناءً على طلب المشتى بن حارثة حينما عرض عليهم الأمر. ومن المعروف أن عددهم كان قليلاً جداً ولا تأثير لهم، كما يلاحظ من رواية المؤرخين أن هؤلاء الرجال في بداية الأمر كانوا محترفين، وقد بدأت المعركة في اتخاذ موقف معين، تقول رواية للطبرى: (جلب فتية من بني تغلب أفراساً فلما التقى الزحفان يوم البويب قالوا: نقاتل العجم مع العرب فأصاب أحدهم ورد مهران - قائد الفرس - ومهران على فرس له ورد مجفف بتجفاف أصفر بين عينيه هلال وعلى ذنبه أهلة من شبهه، فاستوى على فرسه، ثم انتمى أنا الغلام التغلبى أنا قتلت المرزبان فأنا جرير وابن الهوبير في قومهما فأخذنا برجله فأنزلاه).<sup>(١٤٩)</sup> ومن هذه الرواية يتضح كما ذكرنا أن هؤلاء الفتية ما جاءوا أصلًا للقتال مع المسلمين، أو أنهم قاتلوا مع المسلمين لأنهم عرب والفرس عجم كما توحى الألفاظ بذلك، وإنما كانت كلمة العرب تستعمل لتمييز المسلمين مع أن في صفوفهم من العجم الكثير، كما كانت تستعمل كلمة العجم لتمييز الفرس مع أن في صفوفهم قبائل عربية كاملة في

(١٤٩) الطبرى، تاريخه، ج ٤، ص ٧٤.

بعض المعارك، كما يلاحظ من هذه الرواية أن المسلمين لم يعجبهم فخر الغلام التغلبي الذي شارك في مقتل قائد الفرس ولذلك فقد جروه من قدمه من على الفرس، كما ذكرت الروايات أنهم لم يعطوه شيئاً من سلبه بسبب كفره وأنه لا يدخل مع المسلمين في أحكام الغنائم.

كما أن هناك رواية أخرى عند الطبرى تذكر أن قتل مهران قد تم على يد بعض الجناد من المسلمين، وليس هذا مستبعداً، إذ أن كل المشاركين في المعركة كانوا يتطلعون لقتل قائد الأعداء وكل منهم يريد أن ينال هذا الفخر.

ومع هذه الخلافيات العديدة عن هذه المشاركة فإننا نلاحظ أن بعض المؤرخين حاولوا تفسير هذه الحادثة، وربما أشبهها من الحوادث لإصياغ اللباس القومي على فتوح المسلمين في فارس، مع أن المؤرخين الذين ذكروا بعدها مباشرة بل ربما في أثناء الحديث عن معركة البويب نفسها أن المشى بن حارثة قد حارب جموعاً من العرب في مواضع قريبة فيها ترى ما هي مقاييسهم التي يقيسون بها هذه الأحداث.

ومن الجدير باللحظة أن علاقة المسلمين في هذه المرحلة مع نصارى العرب في العديد من المناطق في العراق كانت جيدة

بحكم المعاهدات القائمة، ويدل على ذلك أن المسلمين قد تركوا عيالهم من النساء والأطفال في الحيرة أو بالقرب منها.<sup>(١٥٠)</sup>

وتبرز في معركة البويب مشاركة واضحة مع المسلمين لبني عبد القيس وبني عجل وتميم الرباب، كان قد بعثهم عمر مددًا للمشى قبل معركة البويب ويظهر لي أن بعض هؤلاء قد دخلوا في الإسلام، وكانوا على النصرانية إذ أن النصرانية كانت منتشرة بين هذه القبائل. وقد خاض بعضها معارك ضد المسلمين في أيام خالد بن الوليد، مما يدل على بدايات انتشار الإسلام بينها في هذه المرحلة، وعلى بداية تحول ديني لدى هذه القبائل.

كما أن بعض نصارى العرب قد نقضوا معاهداتهم مع المسلمين مستغلين الضعف الذي أصابهم بعد معركة الجسر، ولذلك فقد وجه إليهم المشى بن حارثة بعض مجهوداته العسكرية ولم يمنعه من ذلك كونهم عرباً.

### معارك الخنافس والأنبار وأليس الآخرة:

كانت هناك مجموعة من الأسواق الموسمية بعضها تابع لنصارى العرب في العراق وبعضها تابع للفرس بالقرب من المدائن. وحماية تلك الأسواق وتأمينها من عمل النظام الفارسي والمرتبطين

(١٥٠) الطبرى، تاريخه، ج ٤، ص ٧٦.

به، وبعد معركة الجسر فإن الناس في العراق عربهم وفرسهم قد استضعفوا المسلمين واستهانوا بهم، وكانت العديد من المناطق قد دخلت سابقاً تحت سلطة المسلمين إما قوة أو مصالحة وعهداً، وقد اختلفت مواقفهم بعد الجسر فمنهم من حفظ العهد فوفى له المسلمون، ومنهم من ضيعه.

ولذلك فإن المشي بن حارثة رض ما إن فرغ من البويب حتى وجه جهده لمن نقض العهد، ووالى الفرس وبدأ يبحث عن تجمعاتهم، فنزل أليس من قرى الأنبار، ثم اتخذ الأنبار قاعدة لانطلاقته في الإغارة على التجمعات والأسواق الخاصة بالأعداء وبمن نقضوا المعاهدات، واستفاد من بعض نصارى العرب أدلة للمسلمين. وهذا شرط من شروط المسلمين السابقة في مصالحتهم لأهل الأنبار ولأهل الحيرة وغيرها، وهو أن يكونوا عيوناً للمسلمين وأدلة لهم.

كانت وجهة المشي الأولى نحو الخنافس وفيها موسم سوقها السنوي، حيث يوازي إليها الناس، وتجتمع بها ربيعة وقضاء يخرونهم، وعليها خيل من القبيلتين للحماية يتزعمها (رومأنس وبرة من قضاة) و(السليل بن قيس) من ربيعة، فباغتهم المشي بن حارثة في السوق فنسف السوق وما فيه، وسلب الخفراء من ربيعة

وقضاء. <sup>(١٥١)</sup> وأظهر للناس جميعاً أن من لم يعاهد المسلمين أو يحفظ عهدهم فليس بمحامن منهم.

وكان في هذه الحركة العسكرية المفاجئة وغير المتوقعة تأديب من عادى المسلمين وخصوصاً من نصارى العرب، إذ أن هذا السوق من أسواقهم وهم الحامون له وخراوه وخصوصاً قضاة وربيعه ثم إن المتشى عاد أدراجه مسرعاً إلى الأنبار، فأقبل عليها وكان الوقت ليلاً فتحصن أهلها واستعدوا لقتاله لعدم معرفتهم به، حيث عاد بجيشه في سرعة لم يتوقعوها. فلما عرفوا المتشى نزلوا إليه فأتوه بالأعلاف والزاد. <sup>(١٥٢)</sup> حيث كانوا لا يزالون على عهدهم مع المسلمين. ولذلك حفظ لهم المسلمون عهدهم و وعدوهم خيراً.

وقد استمر المتشى فترة من الوقت في الأنبار واتخذها قاعدة يغير منها على أسواق نصارى العرب والفرس في العراق. وكان نصيب نصارى العرب منها كبيراً.

كانت الجولة الثانية موجهة إلى بغداد، حيث أخذ المتشى الأدلة من دهاقين الأنبار ليوصلوه إلى سوق بغداد في وقت قصير،

. <sup>(١٥١)</sup> الطبرى، تاريخه، ج ٤، ص ٧٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٤٤٥.

. <sup>(١٥٢)</sup> الطبرى، تاريخه، ج ٤، ص ٧٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٤٥.

وتمكن المشى ومن معه من قطع أخبار تحركهم عن أهل السوق من الفرس والعرب، وفاجأ الناس في عز السوق، وكانت قريبة جداً من المدائن عاصمة الفرس. ومع ذلك فقد تمكّن المسلمون من الإغارة بخفة فوضع السيف في الأعداء وفي حراس السوق وخفرائه، ثم أخذ المسلمون ما شاءوا من أموال السوق مما خف حمله وغلا ثمنه، وقيل إن جل غنائمهم كانت من الذهب والفضة وهرب بقية أهل السوق.<sup>(١٥٣)</sup> وقد كانت هذه الغارة ضربة قوية موجعة للنظام الفارسي ومن يحتمي به من التجار في المنطقة أو من نصارى العرب، أثبتت أن من لم يكن على عهد مع المسلمين فليس في مأمن، حتى ولو كان في المدائن نفسها أو بالقرب منها إذ إن هذا السوق كان من أقرب الأسواق إلى المدائن ولم تستطع حمايتها.

وبعد تلك الغارة عاد المشى ومن معه من فرسان المسلمين إلى الأنبار مرة أخرى وبدأ يعد العدة لغارات جديدة.

فقد بعث المشى أحد فرسانه منبني عجل للإغارة على تجمع للنصارى من بنى تغلب في منطقة (الكباث)،<sup>(١٥٤)</sup> كان يتزعمه

(١٥٣) الطبرى، تاريخه، ج٤، ص٧٩. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٤٧.

(١٥٤) موقع في الجزيرة لبني تغلب كان مشهوراً بسوقه في العصر الجاهلى. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٣٣.

أحد فرسان بني تغلب، ويسمى (فارس العناب التغلبي)، الذي أحس بغاره المسلمين قبل وصولهم إليه فبادر إلى الرحيل بمن معه، ولكن المسلمين لحقوا به فقتلوا في أصحابه ومن معه، مما دفعه إلى الهرب وترك قومه بين أيدي المسلمين، ثم رجع المسلمين بعد ذلك إلى الأنبار مرة أخرى،<sup>(٥٥)</sup> ويلاحظ أن اختيار المشي لأحد بني عجل لقيادة هذه الحملة لم يكن عشوائياً، إذ إن بني عجل كانوا من أشهر نصارى العرب في العراق، ولذلك فإن اختياره دليلاً على اعتبار أن الإسلام هو المقدم على أي عصبية، ما دام الصراع بين المسلمين وغيرهم، كما يدل على انتشار الإسلام في نصارى العرب في العراق في هذه المرحلة.

وأعد المشي حملة جديدة انطلقت من الأنبار يقودها (فرات بن حيان التغلبي) وكان مسلماً، وكانت وجهتها نصارى تغلب والنمر في منطقة (صفين)، ثم لحق المشي بنفسه بفرات بن حيان ومن معه، إلا أن أحياe تغلب والنمر كانوا قد أحسوا بغاره المسلمين فهربوا من صفين ولحقوا بالجزيرة فسلموا من تلك الفارة، وفي أثناء عودة الجيش إلى الأنبار أصابتهم مجاعة شديدة، فأدركوا قافلة من العجم فيها ثلاثة خفراء من بني تغلب، فأخذ المسلمون

. (٥٥) الطبرى، تاريخه، ج٤، ص٨٠. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٦.

العير، وقال أحد الخفراء وهو من بني تغلب: أمنوني وأدلكم على حي من تغلب غدوت من عندهم اليوم، فأمنه المشى، فدل المسلمين على حي من (بني ذي الرويحة) فهجم عليهم المسلمون، وقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية وغنموا الأموال، ثم إن من في جيش المسلمين من ربيعة اشتروا السبي بنصيبيهم من الأموال وأعتقوهم، ويذكر المؤرخون في سبب عتق ربيعة لهؤلاء أن ربيعة لم يكونوا يسابون، إذ إن العرب كان يسابون في جاهليتهم، وهذا يبعد الظن، في إن ربيعة عملت هذا العمل بسبب عصبية أو قرابة، ويلاحظ إن هذه الغارة كانت موجهة بالدرجة الأولى إلى العرب من بني تغلب ومن النمر، وأن المشى قد اختار للقيادة رجلاً مسلماً من بني تغلب، وفيه دلالة كبيرة إن العصبية لم تكن لتمنع ذلك التغلبي المسلم عن القتال حتى ضد بني قومه إذا كانوا على الكفر.

وقد قام المشى بعد ذلك بغارات متفرقة على الطرق المختلفة في العراق. حيث أخذ الموالون للفرس يسلكون طريق شاطئ دجلة في عبورهم من الشمال إلى الجنوب بعد أن أفزعهم المسلمين، ولكن المشى كان لهم بالمرصاد، حيث سلك ذلك الطريق مغيراً على من فيه إلى أن وافى جموعاً من الناس في (تكريت) فأغار عليهم

و غنم،<sup>(١٥٦)</sup> ثم عاد مرة أخرى إلى الأنبار.

وأما الموجة الأخيرة من هذه الغارات فقد كانت موجهة إلى تجمع من نصارى تغلب والنمر مجتمعين في (صفين) ومتساندين في مقاومة المسلمين، وقد بعث إليهم المشى بن حارثة رض ببعضًا من قواه، فأغاروا عليهم فجأة، وغرق جمع منهم في البحر فقال بعض من في جيش المسلمين من بنى بكر بن وائل: تغريق بتحرير يذكر فيه يوماً في الجاهلية أحرق فيه بنو تغلب قوماً من بنى بكر بن وائل في غيضة من الغياض.

وقد بلغ هذا القول عمر بن الخطاب فاستدعي قاتليه إلى المدينة وحقق معهم عن قولهم فأخبروه أنهم قالوا ذلك على وجه المثل، وأنهم لم يقصدوا به ما حدث في الجاهلية قبل عمر رض منهم ذلك.<sup>(١٥٧)</sup> وقد كان حريصاً رض أن لا يخلط الناس أمر الإسلام بالجاهلية، وأن لا يكون في أي أمر من أمور الجهاد عصبية أو ربط بسوابق الجاهلية.

(١٥٦) الطبرى، تاريخه، ج٤، ص٨٠. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٤٧.

(١٥٧) الطبرى، تاريخه، ج٤، ص٨١. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٤٧.

واستمر المسلمون يشنون الغارات في سواد العراق ولم يأمن أحد من الفرس أو الأعراب في المنطقة إلا إذا أمنه المسلمون.<sup>(١٥٨)</sup> حيث كانت تلك الغارات موجهة بالدرجة الأولى إلى من نقض عهده مع المسلمين.<sup>(١٥٩)</sup> وقد استعاد المسلمون نتيجة تلك الغارات هيبتهم التي اهتزت في معركة الجسر.

وأحس كل من في العراق من عرب أو عجم بقوة المسلمين، وتصميهم على البقاء في المنطقة، وفي الوقت نفسه أحسوا بصدق المسلمين في حفظ عهودهم وحماية المسلمين لهم، حيث لم يعترضوا لأهل الأنبار ولا لأهل الحيرة وغيرهم من حفظ العهد، ولذلك بدأ يظهر نوع جديد من التعامل بين المسلمين وسكان العراق وخصوصاً من نصارى العرب، إذ إننا نرى قلة احتكاك المسلمين بهم بعد ذلك وقلة قتالهم للمسلمين، بل ودخول أعداد كبيرة منهم في الإسلام. وقد كان لهذه التحركات العسكرية والغارات المختلفة من قبل جند المسلمين بقيادة المشتى أثراً كبيراً على النظام الفارسي، حيث أثبتت عجزهم عن حماية المواليين لهم أي ضعف دولتهم وقوتها، مما دفع زعماء فارس إلى التحرك لتعيين ملك جديد لهم، فعينوا بعد ذلك (يزدجر) ملكاً على الفرس رغم

(١٥٨) البلاذري، *فتح البلدان*، ص ٢٥٥.

(١٥٩) انظر: ابن كثير، *البداية والنهاية*، ج ٧، ص ٣٥.

صغر سنه. وقد كان لتعيينه أثر كبير في عودة الروح المعنوية إلى الفرس والموالين لهم في العراق وسواهـ. فعمـت الثورات ضد المسلمين في منطقة العراق مـرة أخرى، كما قاموا بـتعيين الجيوش والقوادـ مختلفـ المناطـق حتى ما كان منها مـسـاماً للمسلمـين، فـعينـوا المسـالـح للـحـيـرـة والأـنـبـار والأـبـلـة وـغـيرـها،<sup>(١٦٠)</sup> مما اضـطـرـ المـشـ إلى أن يـخـرـجـ بـمـنـ معـهـ منـ المـسـلـمـينـ إـلـىـ أـطـرافـ العـراـقـ فيـ منـطـقـةـ (ـذـيـ قـارـ)ـ ويـطـلـبـ المـدـ مـرـةـ آخـرـيـ منـ عـمـرـ بنـ الـخـطـابـ فيـ الـمـدـيـنـةـ كـيـ (ـبـرـسـ جـيـشـاـ)ـ حـدـيدـاـ لـمحـابـهـ استـعـدـادـاتـ الفـرسـ الـجـديـدـةـ.<sup>(١٦١)</sup>

معركة القادسية:

أعد عمر بن الخطاب موجة جديدة من جند المسلمين ليبعث بها إلى العراق للجهاد هناك، وقد أراد الخروج بنفسه لقيادة تلك الجيوش، لكن الصحابة أقنعواه بالبقاء في المدينة، فاختار سعد ابن أبي وقاص لقيادة تلك الجيوش، ووجهه إلى العراق.

(١٦٠) ابن الأثير، *الكامل*، ج ٤، ص ٤٨٤.

(١٦١) انظر: الطبرى، تاريخه، ج٤، ص٨١-٨٢. البلاذري، الفتوح، ص٢٥٥. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٨-٤٤٩. ابن كثير، الكامل، ج٧، ص٣٠.

توفي المشي بن حارثة رض قبل وصول سعد إلى العراق، وترك وصية عظيمة في أفضل الطرق لمقاتلة الفرس.<sup>(١٦٢)</sup> وقد تجمع المسلمون في القادسية، ودارت بينهم وبين الفرس بقيادة رستم معركة كبرى تعد أكبر المعارك الإسلامية الفارسية أثناء الفتح، انتهت بانتصار المسلمين وهزيمة الفرس ومقتل قادتهم رستم.

ولا يهمنا هنا الحديث عن الجانب الفارسي في هذه المعركة أو في تفصيلاتها، بل هدفنا البحث عن دور نصارى العرب فيها، ويتبع أخبار المعركة في المصادر التاريخية لا نكاد نجد ذكرًا مباشرًا لنصارى العرب في هذه المعركة.

ومن المعلوم أن المسلمين بقيادة المشي قد انسحبوا من مناطق العرب في العراق مضطرين فأعاد الفرس تسليح تلك المناطق وأصبح من فيها من السكان بما فيهم نصارى العرب جزءاً من مملكة الفرس وقواتها طوعاً أو كرهاً.

ويظهر أن معظم من في السواد من نصارى العرب وغيرهم قد نقضوا عهودهم مع المسلمين وانضموا إلى الفرس. ويتبين ذلك من المراسلات التي دارت بين سعد بن أبي وقاص وعمر بن الخطاب بعد معركة القادسية، حيث كتب إليه يستشيره فيهم وكان مما

---

(١٦٢) انظر إلى نص هذه الوصية في ابن الأثير، *الكامل* ج ٤، ص ٤٥٣.

كتب: (إن أقواماً من أهل السواد ادعوا عهوداً ولم يقم على عهد الأيام ولم يف به أحد علمناه إلا أهل بانقيا وبسما وأهل أليس الآخرة، وادعى أهل السواد إن فارس اكرهوهم وحشروهم).<sup>(١٦٣)</sup> ومن هذا النص يتضح إن جميع سكان السواد لم يتمسكوا بعهودهم مع المسلمين سوى من ذكرهم سعد في رسالته إلى عمر أما البقية فقد ظاهروا الفرس، وحشدوا أنفسهم معهم، وإن زعموا أنهم مكرهين فلأمر وجه آخر، ولكن الواضح والظاهر أنهم لم يكونوا مع المسلمين وإنما كانوا مع أعدائهم قبل معركة القادسية، ويدخل في هذا جميع سكان السواد بما فيهم نصارى العرب، ومع هذا فليس لهم دور واضح ومميز في هذه المعركة كما في المعارك التي سبقتها.

وقد نزل رستم الحيرة قبل المعركة، وقابل زعيمها ابن بقيلة، ودعا أهلها وهددهم وتوعدهم وكانوا عرباً فقال له ابن بقيلة: (لا تجمع علينا أن تعجز عن نصرتنا وتلومنا على الدفع عن أنفسنا)،<sup>(١٦٤)</sup> وبيدو أن أهل الحيرة قد نقضوا عهودهم مع المسلمين، مما دفع سعداً إلى بث سراياه للإغارة عليها فقتلوا

(١٦٣) الطبرى، تاريخه، ج٤، ص١٤٥. وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٤٧.

(١٦٤) ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٦٠.

واسروا من دهاقنها وأتباعهم وقدموا بالغنائم على سعد بن أبي  
وقاص في معسكره.<sup>(١٦٥)</sup>

كما أغارت سرايا سعد على مناطق السواد بين كسرى  
والأنبار وعلى الفراض وغيرها مما دفع أهلها إلى الاستغاثة  
بكسرى،<sup>(١٦٦)</sup> كما أغارت إحدى سرايا سعد على جموع من تغلب  
ومن النمر بن قاسط، وهم من نصارى العرب، فاستأقوا إليهم ومن  
فيها إلى سعد بن أبي وقاص،<sup>(١٦٧)</sup> وفي هذا دلالة على أن تغلب  
والنمر لم يكونوا في صف المسلمين أو معاهدين لهم وإنما أغارت  
عليهم المسلمون.

ويذكر الطبرى: (أنه كان لكسرى مرابطة في قيسر بني  
مقاتل عليها النعمان بن قبيصة وهو ابن حية الطائى صاحب  
الحيرة، فكان في منظرة له، فلما سمع بسعد بن أبي وقاص سأله  
عنه عبد الله بن سنان بن جرير الأستدي، ثم الصيداوي، فقيل له:  
رجل من قريش، فقال: أما إذا كان قرشياً لأجاهدته القتال، إنما  
قريش عبيد من غالب، والله ما يمنعون خفيراً ولا يخرجون من  
بلادهم إلا بخفير، فغضب حين قال ذلك عبد الله بن سنان

(١٦٥) ابن الأثير، *الكامل*، ج ٤، ص ٤٥٤.

(١٦٦) الطبرى، *تاريخه*، ج ٤، ص ٤٥٥.

(١٦٧) ابن الأثير، *الكامل*، ج ٤، ص ٤٥٨.

الأُسدي، فأنهله حتى إذا دخل عليه وهو نائم فوضع الرمح بين كتفيه فقتله ثم لحق بسعد فأسلم<sup>(١٦٨)</sup>. ومن هذا النص يتبيّن لنا أن أحد زعماء الحيرة كان من قواد كسرى لديه مجموعة من الجنд لعلهم منبني قومه من نصارى العرب من طي وغيرها من أهل الحيرة وماجاورها وأنه بيت قتال سعد بن أبي وقاص ومن معه قبيل القادسية واحتقرهم ولكن الله لم يمهله حيث قتل على يد أحد أتباعه الذي فر إلى المسلمين وأعلن إسلامه بعد ذلك.

ويبدو أن رستم قد استفاد من بعض الموالين للفرس من نصارى العرب في التجسس على المسلمين، حيث كان يبعثهم عيوناً فيندسون بين المسلمين كبعضهم لشبههم في الملائم والملابس واللغة ثم يأتونه بالأخبار<sup>(١٦٩)</sup> كما أن نصارى العرب قد عملوا في الترجمة بين المسلمين والفرس قبل المعركة، إذ إن المترجم الخاص لrstم كان عربياً من أهل الحيرة ويدعى عبود<sup>(١٧٠)</sup> وهو الذي تولى الترجمة بين رستم وبين وفود المسلمين التي فاوضته وعرضت عليه الإسلام قبل المعركة.

(١٦٨) الطبرى، تاريخه، ج٤، ص ١٣٧ - ١٣٨، وانظر: ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٤٥٣.

(١٦٩) انظر: الطبرى، تاريخه، ج٤، ص ١١٥.

(١٧٠) الطبرى، تاريخه، ج٤، ص ١٠٩.

ويبدو أن هناك بعض الموالين للفرس من نصارى العرب وغيرهم قد آثروا الدخول في الإسلام قبل معركة القادسية، حيث وفد بعض منهم على عمر بن الخطاب فردهم مرة أخرى إلى العراق مع سعد بن أبي وقاص،<sup>(١٧١)</sup> فكانوا في صفوف المسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وكما أن هناك بعض الأجناد ساعدوا المسلمين ولم يسلموا إلا بعد المعركة منهم أناس من الفرس وأناس من العرب، يقول الطبرى: (قال الديلم ورؤساء أهل المسالح الذين استجابوا للمسلمين وقاتلوا معهم على غير الإسلام إخواننا الذين دخلوا في هذا الأمر أول الشأن أصوب منا وخير والله لا يفلح أهل فارس بعد رستم إلا من دخل في هذا الأمر منهم فأسلموا)،<sup>(١٧٢)</sup> فعاملهم المسلمون في الغنائم معاملة من قاتل مع المسلمين مسلماً حيث أشركوا في الغنيمة وفرضت لهم الفرائض مع المسلمين.<sup>(١٧٣)</sup>

ويبدو أن المسلمين حاولوا إبراز بعض من هؤلاء حيث شاركوا في الوفود التي فاوضت رستم، وخصوصاً أناس من بني عجل،

(١٧١) الطبرى، تاريخه، ج٤، ص٨٧.

(١٧٢) الطبرى، تاريخه، ج٤، ص١٣٤.

(١٧٣) الطبرى، تاريخه، ج٤، ص١٠٢.

و تميم، و ربيعة،<sup>(١٧٤)</sup> كما كان لبعضهم أثر بارز في مجابهة الفرس.<sup>(١٧٥)</sup>

و من الملاحظ كذلك أن أناساً وقفوا على الحياد ينتظرون نتائج المعركة المتوقعة في القادسية حتى يتخذوا موقفاً مناسباً لهم حسب نتيجة المعركة.<sup>(١٧٦)</sup>

و قد ذكر أن نفراً من العباد وهم من نصارى الحيرة قد دخلوا على سعد بن أبي و قاص بعد معركة القادسية، و اجتمع بهم و دار بينه وبينهم حديث يدل على المسالمة بين الطرفين.<sup>(١٧٧)</sup>

و بعد المعركة كثراً من يطلب مصالحة المسلمين من أهل السواد بما فيهم نصارى العرب وغيرهم، و زعموا أنهم مكرهون من قبل الفرس على مجابهة المسلمين سابقاً و اعتذروا من المسلمين. وقد دارت مراسلات بين سعد بن أبي و قاص و عمر بن الخطاب - رضي الله عنهم - حول أوضاع أهل السواد، و كيفية معاملتهم، انتهت بقناعة المسلمين بتتأمين الناس و توطينهم، و معاملتهم معاملة أهل الذمة، و الوفاء لهم بذلك سواء من حفظ العهد منهم، أو من

(١٧٤) الطبرى، تاريخه، ج ٤، ص ١٠٦.

(١٧٥) الطبرى، تاريخه، ج ٤، ص ١٣٢، ١٢٢.

(١٧٦) الطبرى، تاريخه، ج ٤، ص ١٤٣.

(١٧٧) الطبرى، تاريخه، ج ٤، ص ٢٣٤.

ضيغه وزعم انه مكره، فقد صدقهم المسلمين تأليفاً لقلوبهم، بما فيهم نصارى العرب من أهل الحيرة وغيرهم.<sup>(١٧٨)</sup>

وقد ذكر في القادسية إن المسلمين قد تزوجوا من الكتابيات، ولعل ذلك يعني ضمناً الزواج من نصارى العرب في العراق، ومع أنه كان جائزًا في الشريعة الإسلامية فقد كرهه عمر رض وكتب إلى بعض من تزوج من الصحابة ينهاه عن ذلك.<sup>(١٧٩)</sup>

ولعل من أسباب انكسار شوكة نصارى العرب في العراق هو ما عرف من علاقة قوية بين الروم ونصاري العرب عموماً من كان منهم في العراق أو الشام وغيرها، حيث تجمعت بعض تلك القبائل مع الروم قبل اليرموك، منها قبائل قضااعة ولخم وجذام وغيرها. ومعرفة ما لهذه القبائل من ثقل في الشام والعراق على حد سواء وأن هذه القبائل قد هزمت مع الروم في اليرموك وأصيب منها أعداد كبيرة، وذلك قبيل القادسية بشهر تقريباً، وكان لذلك تأثير على امتداد هذه القبائل في العراق.

(١٧٨) الطبرى، تاريخه، ج٤، ص١٤٥. ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٤٧.

(١٧٩) الطبرى، تاريخه، ج٤، ص١٤٧.

### آخر الفتوح:

كانت معركة القادسية معركة فاصلة وهامة في فتوح العراق لها تأثيرها فيما بعدها من الأحداث. ورغم وقوع العديد من المعارك بين المسلمين والفرس بعد القادسية مثل فتح المدائن وجلواء وغيرها من معارك الفتح في المشرق، إلا إن هذه المعارك كانت ساحتها الأرضي الفارسية ومدنها. وكان الأعداء فيها من الفرس، ولم يكن لعرب العراق فيها دور يذكر.

ومن الفتوح التي ورد فيها ذكر لنصارى العرب. فتح تكريت حيث وجه سعد ابن أبي وقاص رض مجموعة من قواته من المدائن إلى تكريت لفتحها، وقد تجمع بها أناس من أهلها يعاونهم جماعة من الروم، بالإضافة إلى قبائل إياد وتغلب والنمر وقادسط. وهم عرب كانوا على نصرانيتهم، وما زالوا معادين للمسلمين، إلا إنه - على ما يظهر - كان فيهم بعض من اقتطع بالإسلام. وكانوا عيوناً للمسلمين على القوم. وقد وجه المسلمون جهودهم لدعوة القوم عموماً والعرب منهم خصوصاً إلى الإسلام أو دفع الجزية، فكان الذين أسلموا من العرب يطلبون السلم لبني قومهم من النصارى. وأخبروا قواد المسلمين نيابة عن قومهم إنهم قد استجابوا للMuslimين، فقال قائد المسلمين: (إن كنتم صادقين في ذلك فأشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأقرروا بما جاء من

عند الله ثم أعلمونا رأيكم فرجعوا إليهم بذلك فردوهم إليهم بالإسلام).<sup>(١٨٠)</sup> فكان إسلامهم ليلاً، واتفق معهم المسلمون على أن يخروا إسلامهم، فكثروا مع المسلمين عند اقتحامهم لأبواب المدينة وهم داخلها مما أربك الأعداء، وتسبب في هزيمتهم، وفتحت تكريت سنة ست عشرة للهجرة. كما أن المسلمين من النمر وتغلب وإياد ساعدوا المسلمين في موضع آخر غير تكريت فكانوا معهم، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم.<sup>(١٨١)</sup>

كما هاجم المسلمون خوزستان التي كانت مواطن للفرس ويسكن معهم قبائل بني العم بن مالك، وهم من العرب المتصرفة الذين وقفوا مع الفرس أول الأمر، لكن المسلمين هددوهم فخافوا منهم واستجابوا لهم، واتفقوا معهم على القتال ضد الفرس في وقت محدد بينهم وأمدوهם على الفرس.<sup>(١٨٢)</sup>

ويبدو أنه مع إنتشار الإسلام بين تغلب وإياد فقد ظل أقوام منهم على نصرانيتهم، وقد قدم وفد من مسلميهم على عمر رض في السنة السابعة عشرة للهجرة، وفاضوا به عن قومهم، فعد لهم

(١٨٠) الطبرى، تاريخه، ج٤، ص١٨٦.

(١٨١) المصدر السابق. وانظر: ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٥٢٣.

(١٨٢) الطبرى، تاريخه، ج٤، ص١٠٢. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٤٣. وانظر: د. جميل المصري، أهل الكتاب، ص٢٠٤.

على من أسلم من قومهم، و اشترط على النصارى منهم شروطاً منها أن لا ينصروا وليداً فقالوا لك ذلك، ثم أتيحت لهم الهجرة إلى المدائن و مخالطة المسلمين بها، على أن يبقى من بقى منهم على دينه مقابل التزامه بالجزية، و انتقلوا معه إلى الكوفة بعد ذلك، (وأقام من أقام في بلاده على ما أخذوا لهم على عمر مسلمهم وذميهم).<sup>(١٨٣)</sup> وقد ذكر أنه كان لبعضهم خطط في الكوفة بعد أن خططها سعد رضي الله عنه وخصوصاً الذين أسلموا من تغلب وإياد والنمر،<sup>(١٨٤)</sup> كما انتقلت مجموعات من بني العم بن مالك من الأهواز إلى الكوفة بعد تأسيسها.<sup>(١٨٥)</sup>

وتکاد كيانات نصارى العرب القبلية و تجمعاتهم المدنية المستقلة تختفي بعد استقرار المسلمين في الكوفة، ويختفي أي دور عسكري لهم، بعد أن أصبح من بقي منهم أهل ذمة ضمن مجموعات كبيرة من أهل الذمة احتضنتهم الدولة الإسلامية و عاملتهم معاملة حسنة ساحت من قلوبهم العداء للإسلام

(١٨٣) الطبرى، تاريخه، ج٤، ص١٨٩.

(١٨٤) الطبرى، تاريخه، ج٤، ص١٩٤.

(١٨٥) الطبرى، تاريخه، ج٤، ص٢٠٩. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٤٣.

وال المسلمين، بعد أن كانوا شوكة قوية قاومت المسلمين في بداية الفتوح، ولكن الله نصر المسلمين عليهم.

## الخاتمة

من خلال البحث تبين أن العرب كانوا يشكلون غالبية وثقلًا في العراق قبيل الفتح الإسلامي، ولذلك فمشاركتهم في المعارك ضد المسلمين كانت واضحة ومرئية بحكم موالاتهم للحكم الفارسي.

وكان نصارى العرب في العراق الذين حاربوا المسلمين من مختلف القبائل والبطون العربية، من أصول متفرقة.

إن كثيرًا من معارك الفتح الأولى في العراق أيام خالد رض كان فيها مشاركة مباشرة من نصارى العرب مع الفرس ضد المسلمين، أو أنها كانت ابتداءً مع نصارى العرب وليس مع الفرس.

كما أن من الملاحظ أن بعضًا من معارك الفتح في العراق دارت بين المسلمين والفرس لم يكن فيها مشاركة مباشرة من نصارى العرب سلباً أو إيجاباً، ولذلك آثرت عدم الخوض فيها، مثل معركة ذات السلاسل، والمدار <sup>(١٨٦)</sup> وغيرها.

كما كانت هناك العديد من المعارك بين المسلمين والفرس لم

(١٨٦) لمزيد من المعلومات عن هاتين المعركتين أرجع إلى الطبرى، تاريخه، ج ٢، ص ٧، ٦، ٥.

يُكَنُّ لِعَرْبِ الْعَرَاقِ مِنَ النَّصَارَىِ دُورُهَا لَا سَلْبًا وَلَا إِيجَابًا مَعَ أَنَّهَا وَقَعَتْ فِي أَرَاضِيهِمْ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ عَصَبَيَّ نَصَارَىِ الْعَرَبِ لَمْ تُدْفِعْهُمْ لِلْمُشارَكَةِ مَعَ الْعَرَبِ الْآخَرِينَ، أَعْنَىَ الْمُسْلِمِينَ.

إِنْ كَثِيرًا مِنَ الْكَتَابِ وَالْبَاحِثِينَ اسْتَغْلَلُ تَرْدِدَ كَلْمَتِيِّ الْأَعْاجِمِ أَوِ الْعَرَبِ مِنْ خَلَالِ الْحَدِيثِ عَنِ الْأَحَادِيثِ التَّارِيخِيَّةِ، وَفَهْمُوهَا عَلَىِ إِطْلَاقِهَا وَعَلَىِ مَعْنَاهَا الْلُّغُويِّ، حَيْثُ أَخْذُوهَا عَلَىِ أَنَّهَا حَرْبٌ بَيْنَ الْعَرَبِ عَلَىِ مُخْتَلِفِ أَدِيَانِهِمْ وَبَيْنِ الْفَرْسِ، مَعِ الْعِلْمِ إِنَّ الْمُؤْرِخِينَ يَسْتَخْدِمُونَهَا لِلتَّفْرِيقِ بَيْنَ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ وَجَلَّهُمْ بِالْطَّبْعِ مِنَ الْعَرَبِ وَبَيْنَ جَيْشِ الْفَرْسِ وَمِنْ نَاصِرِهِمْ وَجَلَّهُمْ بِالْطَّبْعِ مِنَ الْفَرْسِ. وَهَذَا لَا يَعْنِي مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَصْحَابُ الْهَوَىِ مِنَ الْبَاحِثِينَ الْقَوْمِيِّينَ أَوِ الْمُتَأثِّرِينَ بِهِمْ مِنْ أَنَّهَا حَرْبٌ عَرَبٌ مَعِ عَجَمٍ بِسَبِيلِ هُوَيَّةِ الدَّمِ وَالْعَرْقِ مُتَنَاسِيْنَ كُلَّ الْحَقَائِقِ وَالْخَلْفِيَّاتِ الْدِينِيَّةِ وَالْعَقْدِيَّةِ وَرَاءَ حَرْكَةِ الْفَتوحِ وَأَهْدَافِهَا.

كَمَا يَلَاحِظُ أَنَّهُ ابْتَداَءَ مِنْ أَوَاخِرِ السَّنَةِ الْثَالِثَةِ عَشَرَ. بَعْدَ مَا يَزِيدُ عَلَىِ الْعَامِ مِنْ بَدَائِيَّةِ الْفَتوحِ كَانَ هُنَاكَ وَجُودٌ وَاضْعَفَ لِبعضِ الْقَبَائِلِ الَّتِي كَانَتْ أَقْسَامًا كَبِيرَةً مِنْهَا مِنَ نَصَارَىِ الْعَرَبِ فِي الْعَرَاقِ مُثْلِ بَنِي عَجْلَ، وَبَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ وَغَيْرِهِمْ وَجَدَ مِنْهَا مِنْ شَارَكُوا فِي بَعْضِ الْمَعَارِكِ فِي صَفَوْفِ الْمُسْلِمِينَ عَلَىِ أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىِ بَدَائِيَّةِ اِنْتَشَارِ إِلْسَلَامِ بَيْنَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ، كَمَا

يلاحظ أن المشي بن حارثة رض استفاد من بعض الفرسان المسلمين منبني عجل ومن النمر ومن تغلب في قيادة بعض المعارك الخاصة الموجهة ضد قبائلهم، وكان في فعل سعد بن أبي وقاص رد على كل دعاوى العصبية والقبلية والقومية.

في مراحل الفتح أيام عمر بن الخطاب رض ظهر واضحًا وجود بعض التعاون من نصارى العرب في العراق مع المسلمين في دلهم على الطرق أو توفير الطعام أحياناً أو العلف لبهائم المسلمين. ولعل مرد ذلك يعود إلى المعاهدات التي عقدها المسلمون معهم، مثل معاهدة الحيرة والأنبار، والتي حاول نصارى العرب أكثر من مرة أن ينقضوها، لكنهم بعد ذلك حافظوا عليها حينما أحسوا بجدية المسلمين في البقاء في العراق، وأنهم فاتحون مقيمون وليسوا عابري سبيل، كما خيل للبعض في البداية.

كما أن وفاء المسلمين بالعهد وحسن تعاملهم مع من بقى، وقوتهم على من يغدر جعلت أولئك النصارى من العرب يحرصون على الالتزام آخر الأمر.

كما يتضح من البحث عموماً أن نصارى العرب ابتدأوا وقفوا في وجه الفتوح الإسلامية، بل أنهم كانوا يحرصون على أن يكونوا في مقدمة صفوف الفرس مع إختلافهم معهم في الدين

والعرق ضد المسلمين العرب، ولم يذكر عنهم سوى موقف واحد لأفراد معدودين في معركة البويب، ومع ذلك بنى عليه أصحاب الهوى أحكام وتفسيرات كثيرة، كما يتضح أن المسلمين لم يميزوا بينهم وبين غيرهم لأنهم عرب، بل ربما كانوا عليهم أشد، لأنهم كانوا أقرب إلى فهم الدين والقرآن والحق من غيرهم من الكفار العجم، ومع هذا فقد عاملتهم المسلمون مع غيرهم كما يعاملون أهل الذمة.

### المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

#### أولاً: المصادر:

١. ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٨م).

**الكامل في التاريخ**, دار صادر, بيروت, لبنان, ١٣٨٥هـ.

**أسد الغابة في معرفة الصحابة**, دار إحياء التراث العربي, بيروت, لبنان, بدون تاريخ.

٢. الأزدي: محمد بن عبد الله (ت: ٢٣١هـ).

**تاريخ فتوح الشام**, تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر, مؤسسة سجل العرب, القاهرة, ١٩٧٠م.

٣. البغدادي: لطف الدين عبد المؤمن بن عبد الحي (٧٣٩هـ).

**مراكض الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاء**, تحقيق علي محمد البحاوي, الطبعة الأولى, دار إحياء التراث العربي, القاهرة, ١٣٧٣هـ.

٤. البكري: عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ).

**معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق**

**مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.**

٥. **البلاذري: أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود**

**البغدادي (ت: ٢٧٩ هـ).**

**فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،**

**١٩٧٨ / ١٣٩٨ هـ م.**

٦. **ابن حبيب: أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو**

**الهاشمي البغدادي (ت: ٢٤٥ هـ)**

**المجبر، تحقيق د. إيلزة ليختن شتiner، دار الآفاق، بيروت،**

**بدون تاريخ.**

٧. **ابن حجر: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد**

**العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ).**

**الإصابة في تمييز الصحابة، الطبعة الأولى، مطبعة**

**السعادة، القاهرة، ١٣٢٨ هـ.**

**فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق طه عبد الرءوف**

**سعد، مكتبة الأزهرية القاهرة، ١٣٩٨ هـ.**

٨. **ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (٣٨٤ -**

.٤٥٦ هـ)

جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة  
الرابعة، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.

٩. الحميري: محمد بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠ هـ).

الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس  
مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥ م.

١٠ . ابن خلدون: عبد الرحمن (ت: ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م).

العبر وديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة الأعلمي، بيروت،  
١٣٩١ هـ.

١١ . خليفة بن خياط: بن أبي هبيرة الليثي العصيري  
(١٦٠ - ٢٤٠ هـ).

التاريخ، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية،  
دار القلم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.

١٢ . الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود (٢٨٢ هـ).

الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، والدكتور جمال  
الشيباني، مكتبة المشنق، بغداد.

١٣ . الذهبي: الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ).

**تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير، والأعلام (عهد الراشدين)**  
تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى،  
مدار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م.

١٤ . الزبيدي: محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى  
الحسيني الواسطي (١١٤٥-١٢٠٥هـ).

**تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، بيروت،**  
بدون تاريخ، ج ٧.

١٥ . ابن سعد: محمد (ت: ٢٣٠هـ - ٨٤٥م).  
**الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.  
١٦ . السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت: ٥٦٢هـ).

**الأنساب**، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الأولى،  
منشورات محمد أمين دمج، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م.

١٧ . الصالحي الشامي: محمد بن يوسف (ت: ٩٤٢هـ).

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج ٢. تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١٨ . الطبرى: أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ١٠٣١هـ / ٩٢٣م).

تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

١٩ . ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: ٢٧٦هـ).

المعارف، تحقيق محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٢٠ . القلقشندى: أبو العباس أحمد بن علي (ت: ٨٢١هـ / ١٤١٨م).

صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤسسة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

٢١ . ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت: ٧٧٤هـ).

**البداية والنهاية**، الطبعة الثالثة، مكتبة المعارف، بيروت،

١٩٨٧م.

٢٢ . **المسعودي**: أبو الحسن على بن الحسين بن علي

(ت: ٣٤٥هـ).

**التبيه والإشراف**، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م.

**مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محى الدين

عبدالحميد، الطبعة الخامسة، دارى الفكر العربي،

بيروت، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٢٣ . **النويري**: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب

(ت: ٦٧٧هـ - ٧٣٣هـ).

**نهاية الأرب في فنون الأدب**، نسخة مصورة عن طبعة دار

الكتب الوطنية بالقاهرة، المؤسسة المصرية العامة

للكتاب، القاهرة، بدون تاريخ.

٢٤ . **ابن هشام**: أبي محمد عبد الملك المعافري

(ت: ٢١٣هـ).

**السيرة النبوية**، تعليق طه عبد الرءوف سعد. مكتبة

شقرون، القاهرة، بدون تاريخ.

ثانيًا: المراجع:

١. أحمد: د. مهدي رزق الله

السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية،  
الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات  
الإسلامية، الرياض، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م.

٢. ارنولد: سير توماس. و.

الدعوة إلى الإسلام، ترجمة الدكتور حسن إبراهيم حسن  
والدكتور عبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراري،  
مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠ م.

٣. أبو إسحاق: رفائيل.

تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الأقطار  
العراقية إلى أيامنا، مطبعة المنصورة، بغداد، ١٩٤٨ م.

٤. بارتولد: فاسيلي فلاديمير.

تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، الطبعة  
الخامسة، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.

٥. البستانى: بطرس.

**معارك العرب في الشرق والغرب**، دار مارون عبود، بيروت،  
لبنان، ١٩٨٧ م.

٦. **التعالبي**: د. عبد العزيز.

**محاضرات في تاريخ الأديان**، تقديم ومراجعة حمادي  
الساحلي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥ م.

٧. **الديوه جي**: سعيد.

**تاريخ الموصل**، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

٨. **جوهر**: حسن محمد، ومحمد مرسي أبو الليل.

**العراق**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢ م.

٩. **حتي**: فيليب.

**صانعوا التاريخ العربي**، ترجمة د. أنيس فريحة، الطبعة  
الثانية، دار الثقافة، بيروت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

١٠. . **الخشاب**: د. يحيى.

**التقاء الحضارتين الفارسية والعربية**.

١١. . **شيخو**: لويس.

النصرانية وأدابها.

١٢ . علي: د. جواد.

**المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، الطبعة الثانية، دار

العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٧٨

١٣ . العلي: صالح أحمد.

**منطقة الحيرة**، دراسة طبوغرافية، مستندة على المصادر

الأدبية، بحث مستقل من مجلة كلية الآداب العراقية

لسنة ١٩٦٢ م.

١٤ . العمري: د. أكرم ضياء.

**السيرة النبوية الصحيحة**، الطبعة الأولى، مكتبة العلوم

والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٢ هـ / ١٩١٢ م.

١٥ . فاشا: سهيل.

لحوات من تاريخ نصارى العراق، مطبعة شفيق، بغداد،

١٩٨٢ م.

١٦ . فهد: د. بدري محمد.

**تاريخ العراق في العصر في العصر العباسي الأخير**، طبعة

الإرشاد، بغداد، ١٩٧٣ م.

١٧ . الفيومي: محمد إبراهيم.

**في الفكر الديني الجاهلي، عالم الكتب، القاهرة،**  
١٩٧٩ م.

١٨ . كحالة: عمر رضا.

**معجم قبائل العرب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،**  
١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.

١٩ . مجموعة من الباحثين.

**حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥ م.**

٢٠ . المصري: د. جميل عبد الله.

**أثر أهل الكتاب في الفتنة والحرروب الأهلية في القرن الأول الهجري، الطبعة الأولى، مكتبة الدار المدينة المنورة،**  
١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م.

٢١ . د. توفيق سلطان اليوزبيكي.

**أهل الذمة في العراق (١٢-٢٤٧ هـ)، الطبعة الأولى، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.**

